

زاد المسليم

فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

وهو كتاب في أعلى الصحيح اتفق على تخريج أحاديث البخاري ومسلم

يسمى زاد المسليم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

للعبد الفقير صاحب العجز والتقصير محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد المشهور
بإياي الجسكني ثم اليوسفي نسبا المالكي مذهبا الشافعي ألقبا المدني مهاجرا وفقه الله للأعمال الصالحة
ورزقه الإخلاص فيها بفضلته ومنه وأمانه على الإيمان بجوار الله عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام آمين

وبذيله حواش لطيفة للدولف بين بها بعض ما تشتمد الحاجة لبيان من ألفاظه أو معانيه سماها فتح
المنعم ببيان ما احتيج لبيان من زاد المسليم تقع الله بهما وتقبل من مؤلفهما آمين

(تنبيه) عدد أحاديث هذا الكتاب ألف ومائتا حديث متصلة الاسناد اتفق عليها البخاري
ومسلم في صحيحهما. وهذين الشرطين كان تأليني هذا هو أصح كتاب في الحديث يوجد اليوم
حتى أصله الذي هو الصحيحان اذ فهما من الأحاديث ما لم يتفقا عليه بل هو الأكثر مع سهولة
حفظ تأليني هذا لحذف الاسانيد منه بعد تحقق كونها متصلة ولترتيبه على حروف المعجم ولغير
ذلك من التهذيب قيده مؤلفه المذكور

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الجزء الثالث

طبع مطبعة دار الحياة الكويت

اصحاحها عيسى بن أبي الحلي وشركاه

بجوار سيدنا الحسين بن علي

— بسم الله الرحمن الرحيم —

الحمد لله الذي أنجز الجزء الثاني من كتابي زاد المسلم * مع حاشيته السهلة فتح المنعم *
وكان بفضل الله تعالى أتم في تخرج الأحاديث وفي بسط شرحها كما ينبغي وكما يقتضيه
ما اشتملت عليه جوامع كلم النبي عليه الصلاة والسلام * نجاء بحمد الله تعالى على ما يقتضيه
الحال والمقام * والله تعالى أسأله العون على إتمام باقيه على ما أرتجيه وأن يحسن ختامه
ويحسن لي به الختام * بجوار نبينا وسيدنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام *
وقد دعوت الله تعالى بهذه الآيات متطفلا على موائد جوده ليهل على إنجازها بالتمام * وهي

رب كما أتممت ما تقدمت * من زاد مسلم سواء تمما

أنت الذي وفقني لجمعه * وكل ما حررت في وضعه

فليس لي حول ولا لي قوة * إلا بعونك أيذا القوه

سبحانك اللهم ما أكرمك * وما أجلك وأعلى شأنك

وإني وإن بالغت في تحريره وتهذيبه * وإيضاح شرحه وتخرج أحاديثه وترتيبه * لمعتقد
أتم الاعتقاد * أن لا بد من وجود مواضع كثيرة فيه تحتاج للانتقاد * لأن غير المصوم
أهل للخطأ والسيئ * لاسيما من كان فكره مشغولا بالأمراض ومحن هذا الزمان * وقد
قال الامام الشافعي رحمه الله ما معناه أنه يعلم أنه لو بالغ في تخرج مصنفاته واقتانها بغاية
جهده لا بد مع ذلك من وجود التناقض فيها والحال لقول الله تعالى * ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فقد دلت هذه الآية الشريفة على أن كل ما كان من عند غير
الله تعالى من خلقه لا بد أن يوجد فيه التناقض الكثير والخطأ الذي لا يسلم منه إلا من عصمه
الله تعالى . وقد نقل الامام النووي في كتابه المسمى نهاية الأرب عن العماد الاصفهاني
مانصه أني رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا في يوم الا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن .
لو زيد كذا لكان يستحسن . ولو قدم هذا لكان أفضل . ولو ترك هذا لكان أجمل .
وهذا من أعظم العبر . وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر . اه بلفظه . ولما
كان التحريير والاطناب * ليسا مخلصين للمؤلف لاسيما من كان مثلي مما يباب * وكان
ما أودع في أحاديث خير الانام * من درر الحكم النافعة والأحكام * تعجز عن رقبه
الاقلام * ولا تحوم حول أفصاه الافهام * عزمت على الاختصار غير الخلل في باقي هذه
الحاشية * مثلا يكون التطويل مبطلا لعمل مع عوائق الدهر المتواليه * وربما يكون الاختصار
للناس أوقع * وفي الدارين لي ان شاء الله أرفع * وقد قال الامام أبو عبد الله محمد بن محمد
ابن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ مؤلف العقائد الشهيرة ومختصر شرح الايني لصحيح
مسلم وغير ذلك في اختصاره لشرح الايني لصحيح مسلم عند قول مسلم في مقدمة صحيحه
فأما عوام الناس الذين هم بخلاف معاني الخاص من أهل التيقظ والمعرفة فلا معنى لهم في طلب
السكثير وقد عجزوا عن معرفة القليل اه مانصه . (قلت) وحاصل ما أشار اليه مسلم رحمه

(حرف الميم)

٧٤٧ مَا أَجِدُ ^(١) لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِالدَّوْدَ (قَالَ) لِرَهْطِ ثَمَانِيَةٍ
مِنْ عُكْلٍ وَعَرِيْنَةٍ أَجْتَوُوا الْمَدِيْنَةَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْعَثْنَا رِسْلًا (رواه)

الله تعالى ورضى عنه . أن الصحيح القليل أعون على المقصود من الضبط والتفهم والدرابة بخلاف الكثير فانه يوجب نشق البال والسآمة لاسيما ان قصرت درجته وبالجملة فليس العلم بكثرة الرواية وكثيرا ما اشتغل بعض الناس بمجرد التكاثر ففاته خير كثير حتى مات على أردأ جهل والعياذ بالله اه . بلفظه فلم هذا كله عزمت على الاختصار النافع الا في مواضع لا بد من التطويل فيها لاحتياجها للتحرير . ولنصح الامة ببعض فوائد لا يوجد لها نظير . وعلى جميع ذلك بالله أستعين . فهو الهادي لاسواء وهو المعين . وهذا أوان الشروع في اكمال الباقي من هذه الحاشية أتمها الله على المراد . بحاجه سيدنا محمد خير العباد . عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام الى يوم التناد .

(١) قوله (ما أجِد لكم الخ) أى (ما أجِد لكم) مما يوافق طباعكم ويكون فيه الشفاء لكم (الا أن تلحقوا بالدود) يفتح الدال المعجمة ثم واو ساكنة ثم دال مهملة وهو ما بين الثلاثة الى العشرة من الابل ويطلق على ما كان أكثر كما هو ظاهر السياق هنا وورد أن هذه الابل قدرها خمس عشرة لقعة (قاله) عليه الصلاة والسلام (لرهط ثمانية) بدل من رهط أو بيان له . والرهط اسم لثلاثة فصاعدا (من عكل) بضم العين وسكون الكاف قبيلة معروفة من تيم الرباب من عدينان (وعريْنَة) بالواو العاطفة كما قال الحافظ بن حجر انه هو الصواب لا بأو التي هي للشك كما في بعض روايات هذا الحديث وعريْنَة بالتصغير وعين وراء مهملة حي من بجيلة لامن قضاة فمريْنَة من قحطان فالرهط الثمانية من عكل وعريْنَة معا قال الحافظ بن حجر ويؤيده مارواه أبو عوانة والطبري من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال كانوا أربعة من عريْنَة وثلاثة من عكل (فان قلت) هذا يخالف لما عند المؤلف في الجهاد والديات أن رهطاً من عكل ثمانية (أجيب) باحتمال أن يكون الثامن من غير التيبكين وانما كان من أتباعهم اه ثم بينت سبب الحديث في المتن بقول (اجتووا المدينة) المنورة واجتووا بالميم الساكنة وفتح المثناة والنواو الاولى من الاجتواء أى أصابهم الجوى وهو داء الجوف اذا تظاول أو كرهوا الإقامة بها لما فيها من الوحى أو لم يوافقهم طعامها لانهم كانوا أهل ضرع كما صرحوا به في بعض روايات هذا الحديث (فقالوا يا رسول الله) عليك الصلاة والسلام (ابعتنا) بوصل الهمزة أى اطلب لنا (رسلا) أى لبنا فالرسل بكسر الراء اللين وقيل ان فعل ابعتنا بقطع الهمزة من أبعتك الشيء أى جعلتك طالبا له * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ

البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الجهاد والسير في

للبخارى حسبا في كتاب الجهاد عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رهطا من عكل ثمانية وفي رواية له من عكل أو عرينة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فاجتووا المدينة فقالوا يا رسول الله ابغنا رسلا قال ما أجد لكم إلا أن تلتحقوا بالذود فانطلقوا فشرىوا من أبوها وألبانها حتى صحو وسمنوا فقتلوا الراعى واستاقوا الذود وكفروا بعد اسلامهم فأتى الصريح النبي صلى الله عليه وسلم فبث للطب فما ترجل النهار (أى ارتفع) حتى أتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستقون فما يستقون حتى ماتوا ثم قال البخارى بعده مبيناً وجه ما فعله النبي عليه الصلاة والسلام بهم قال أبو قتادة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فسادا (قال مقبده وفقه الله) التهرىخ في هذا الحديث بأنهم كفروا بعد اسلامهم وفعلهم التبرج بعد ذلك كقتلهم الراعى وهو راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسار التوبى وسلمهم عليه كما في بعض طرق هذا الحديث هو السبب فيما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بهم قصاصا وحيث كان سمل أعينهم لأجل القصاص فهو ليس من المثلة المني عنها وفي بعض روايات هذا الحديث أنهم سملوا أعين رعاة لهذه الابل لاعتنى راع واحد وهو يسار المذكور وهو ظاهر رواية مسلم الآتية * واشتد شكل * كونهم يستقون فما يستقون بان الاجماع كما قاله القاضى أن من وجب قتله فاستقى يسقى * وأجيب * بأنه ليس في الحديث ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم أمر بذلك ولا أذن فيه أو أنهم بإرتدادهم لم تمكن لهم حرمة ولذلك قال بعض العلماء من معه ماء يحتاج اليه لعطش وهناك مرئد لو لم يسقه مات يتوضأ به ولا يسقيه بخلاف الذمى والبهيمة * وما في بعض روايات هذا الحديث من أنه عليه الصلاة والسلام أمرهم أن يشرىوا من أبوال هذه الابل مما احتج به من قال بطهارة بول الابل كما منا مالك وقاس عليه بول سائر ما كول اللحم وهو قول الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ومحمد بن الحسن من الحنفية والروايات من الشافعية وهو قول الشعي والثورى وعطاء والنخعي والزهري وابن سيرين وابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان وغيرهم ولهم أدلة كثيرة على ذلك يطول جلبها * وذهب أبو حنيفة والشافعي ومن وافقهما الى أن الابوال كلها نجسة الا ما عني عنه وأجابوا بان الامر بشراب أبوال الابل محمول على التداوى وحديث أبي داود أن الله لم يجعل شفاء أمي فيما حرم عليها محمول على غير الضرورة وأما خبر مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال في الجر أنها ليست بدواء وأنها داء * جوابا لمن سأله عن التداوى بها فخاص بالجر ونحوه من سائر المسكرات لوجوب الحد فيها ولان شربها يجزى الى مفاسد كثيرة * وأجيب * عن حمل الأمر على التداوى بأجوبة علمائنا يطول ذكرها ويندب عندنا غسل فضلة المباح مراعاة لمذهب الشافعي ومن

باب اذا حرق المشرك المسلم هل يحرق وفي غير هذا الموضوع كالتمسير والمغازى والديات والمخاريق وفي كتاب الوضوء في باب أبوال الابل والدواب الخ ومسلم في أول كتاب القسامة والمخاريق والقصاص الخ في باب المخاريق والمرتين بروايات عديدة كلها عن أنس ابن مالك

٧٤٨ مَا أَحِبُّ ^(١) أَنْ أُحَدِّثَ لِي ذَهَبًا تَأْتِي عَلَى لَيْلَةٍ أَوْ ثَلَاثَ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَرْصُدُهُ لِلدِّينِ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا (رواه) البخاري ^(٢) واللفظ له ومسلم عن أبي ذر رضى الله عنه

(١) أخرجه
البخاري
في كتاب
الاستيذان في
باب من أجاب
بلييك وسعديك

وفي كتاب
الاستقراض
في باب أداء
الديون وفي
كتاب الرقاق
في باب قول
النبي عليه
السلام ما أحب أن
أحدثها
مثل أحد ذهباً
ولفظه هنا
ما يسرني أن
عندي مثل

أحد الخ وفي
كتاب الزكاة
في باب ما أدى
زكاته فليس
بكنز وأخرج
بعضه في
كتاب بدء
الحق في باب
ذكر الملائكة
صلوات الله
عليهم
وأخرجه مسلم
في كتاب
الزكاة في باب
الترغيب في
الصدقة
برواتين
عن أبي ذر

وافقه وقد أشار لذلك أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب في نظم فتاوي المالكية لسيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم بقوله

وغسل فضلة المباح مستحب * لأن خلف الشافعي يجتنب

* وقول واللفظ له * أى للبخارى كما سبق بيانه وأما مسلم فرواه بروايات كلها عن أنس ولفظه في بعضها * عن أنس أن نفرا من عكلى ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام فاستوخموا الارض وسقمت أجسامهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تخرجون مع راعيتنا في ابنة فتصيدون من أبوالها وألبانها فقالوا بلى فخرجوا فشربوها من أبوالها وألبانها فضجوا فقتلوا الراعى وطردهوا الابل فبايع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في آثارهم فأدركوا فجئ بهم فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا اه وفي صحيح مسلم بعد سرد جميع الروايات بأسناده الى أنس رضى الله عنه قال إنما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاة . وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أحب الخ أى ما يسرني كما في رواية للصحيحين مما * وخير ما فسره بالوارد * (أن أحدا) الجبل المشهور الذي هو بطرف المدينة المنورة ووقت بسفحه الواقعة العظيمة في غزوة أحد وهو الذى ورد فيه حديث الصحيح المتفق عليه * ان أحدا جبل يحبنا ونحبه وقد سبق هذا الحديث في حرف الهزة في الجزء الاول (لى ذهباً) نصب على التمييز (تأني على) بتشديد التثنية أى تمضى على (ليلة أو ثلاث) شك الراوى هل قال ليلة أو ثلاث ايال (عندى منه دينار) (الا) ديناراً أو شيئاً كما صرح بالفظين في بعض روايات هذا الحديث في رواية الا ديناراً وفي رواية الا شيئاً (أرصدته) بفتح الهزة وضم الصاد أى أرقبه من رصده أى رقبته وفي رواية بضم الهزة وكسر الصاد من الرباعي أى أعدته والاستثناء مفرغ وفي رواية الا أصلي لا أرصدته بكسر الصاد أى لا أعدته (لدين) في ذمتي والجملة في محل نصب صفة لدينار المنصوب (الا أن أقول به) أى أصرفه (في عباد الله) أى أنفق عليهم (هكذا وهكذا وهكذا) عينا وشيئاً وقداًما في قوله الا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا مع الإشارة بيده الشريفة عيناً وشيئاً وقداًما اطلاق القول على الفعل وفيه الحس على كثرة الاتفاق على عباد الله في الحق * وفي هذا الحديث دلالة عظيمة على اهتمامه صلى الله عليه وسلم بأداء الدين وفيه زهد عليه الصلاة والسلام في الدنيا وتزهيد لأمته فيها الا ما يرصد لأداء الدين * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن

وبرواية عن
أبي هريرة
ولفظه في
بعض ما يسنون
أن لي أحدا
ذهبا الخ

رواه أبي ذر واللفظ للبخاري * قال أبو ذر كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في
حرة المدينة عشاء استقبلنا أحد فقال يا أبا ذر ما أحب أن أحدا لي ذهباً تأتي على ليلة أو
ثلاث عندي منه دينار إلا أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا
وأرانا يديه ثم قال يا أبا ذر قلت لبيك وسعديك يا رسول الله قال لا كثرون هم الاقلون
الا من قال هكذا وهكذا ثم قال لي مكانك لا تبرح يا أبا ذر حتى أرجع فانطلق حتى غاب عني
فسمعت صوتاً فخشيت أن يكون عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأردت أن أذهب ثم
ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح فسمعت قلت يا رسول الله سمعت صوتاً
خشيت أن يكون عرض لك ثم ذكرت قولك فقامت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك
جبريل أتاني فأخبرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت يا رسول الله
وان زني وان سرق قال وان زني وان سرق اه * وقولي واللفظ له أي للبخاري وهو كما
رأيت وأما مسام فلفظه في بعض رواياته عن أبي ذر * قال كنت أمشي مع النبي صلى الله
عليه وسلم في حرة المدينة عشاء ونحن ننظر الى أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أبا ذر قلت لبيك يا رسول الله قال ما أحب أن أحدا ذلك عندي ذهباً أمسي ثالثة عندي
منه دينار إلا ديناراً أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا حثاً بين يديه وهكذا
عن يمينه وهكذا عن شماله الخ ما تقدم في رواية البخاري بنحو لفظه (تمه) في ذكر أول
اسلام أبي ذر الفخاري راوى هذا الحديث رضى الله عنه فقد أخرج البخاري في صحيحه في
باب قصة زمزم من كتاب بدء الخلق بأسناده المتصل الى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال *
الا أخبركم بإسلام أبي ذر قال قلنا بلى قال قال أبو ذر كنت رجلاً من غفار فبلغنا أن رجلاً
قد خرج بمكة يزعم أنه نبي فقلت لأخي انطلق الى هذا الرجل كله واتمني بخبره فانطلق
فلقبه ثم رجع فقلت ما عندك فقال والله لقد رأيت رجلاً يأمر بالخير وينهى عن الشر فقلت له لم
تشفى من الخبر فأخذت جراباً وعصاً ثم أقبلت الى مكة فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه
وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد قال فر بنى على فقال كأن الرجل غريب قال قلت
نعم قال فانطلق الى المنزل قال فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره فلما أصبحت غدوت
الى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يجبرني عنه بشيء قال فر بنى على فقال أما نال للرجل
يسرف منزله بعد قال قلت لا قال انطلق معي قال فقال ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة قال
قلت له ان كنتم على أخبرتك قال فاني أفعل قال قلت له بلغنا أنه قد خرج معنا رجل يزعم
أنه نبي فأرسلت أخى ليكلمه فرجع ولم يشفى من الخبر فأردت أن ألقاه فقال له أما انتك قد
رشدت هذا وجهي اليه فاتبعني ادخل حيث أدخل فاني ان رأيت أحداً أخاه عليك قلت الى
الحائط كمأني أصالح نملى وأمض أنت قضى ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت له أعرض على الاسلام فعرضه فأسلمت مكاني فقال لي يا أبا ذر

٧٤٩ مَا أَحَدٌ ^(١) يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا إِلَّا الشَّهِيدُ
يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقْتُلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ

اكتبتم هذا الامر وارجع الى بلدك فاذا بلغك ظهورنا فأقبل فقلت والذي يميتك بالحق
لاصرخن بها بين أظهرهم فجاء الى المسجد وقر يش فيه فقال يامعشر قر يش اني أشهد أن
لااله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فقالوا قوموا الى هذا الصابي فقاموا فضربت
لا موت فأدركني العباس فأكب على ثم أقبل عليهم فقال وبلكم تقتلون رجلاً من غفار
ومتجركم وممركم على غفار فأقاموا عني فلما ان أصبحت القدر رجعت فقلت مثل ماقلت بالامس
فقالوا قوموا الى هذا الصابي فصنع مثل ما صنع بالامس وأدركني العباس فأكب على وقال
مثل مقالته بالامس قال فكان هذا أول اسلام أبي ذر رحمه الله اه بلفظه وفي صحيح مسلم
أن الاحنف بن قيس لما قدم المدينة سأل أبا ذر رضي الله عنه فقال ما تقول في هذا العطاء
قال خذ فان فيه اليوم معونة فاذا كان ثمتا لدينك فدهه * فني قوله هذا التنفير عن أخذ
عطاء ملوك الدنيا اذا لزم عليه بيع الدين في عطايتهم وهكذا كان احتياطه رضي الله عنه وترجمته
مشهورة وانما أردت التبرك بذكر ابتداء اسلامه وصبره على الاذية في سبيل الله وجهزه
بالحق في زمن ضعف الاسلام كهذا الزمن ليتأسى به من أراد الله به الخير ووفقه له وبالله
تعالى التوفيق

(١) قوله ما أحد الخ أي ليس أحد فها هنا تافية كليس (أحد) يموت (يدخل الجنة
يحب أن يرجع الى الدنيا و) الحال أن (له ما على الارض من شيء) وفي رواية لمسلم ولا
أن له الدنيا وما فيها (الا الشهيد) بالرفع وبالنصب في رواية والوجهان جائزان والمنتخب
منهما الرفع كما أشار اليه ابن مالك في الافية بقوله

وبعد نفي أو كنفى انتخب * اتباع ما اتصل وانصب ما انقطع

وعن تميم فيه ابدال وقع

(يخفى أن يرجع الى الدنيا فيقتل) بالنصب (لما) باللام أي لاجل ما وفي نسخة بما أي
بسبب ما (يرى من الكرامة) * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في
احدى روايتيه عن أنس * مامن أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وأن له ما على
الارض من شيء غير الشهيد فانه يخفى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة *
ففي هذا الحديث فضل الشهادة في سبيل الله وأنها لا يوازها شيء يكرم الله به العبد المسلم
وبكى من فضلها قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند
ربهم يرزقون) فرحين بما آتاهم الله من فضله الخ الآية (وقوله تعالى (ولا تقولوا لمن
يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) * فتقوله تعالى بل أحياء عند ربهم
يرزقون) تأكيد لكونهم أحياء ووصف للحالم التي هم عليها من التمتع برزق الله أي

(رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن

رسول الله ﷺ

٧٥٠ مَا أَذْرِيكَ (١) أَنَّهَا رُقِيَّةٌ (بَعْنَى) الْفَاتِحَةِ (رواه) البخارى (٢)

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد فى باب تمنى المجاهد أن يرجع الى

الدنيا ومسلم فى كتاب الامارة فى باب فضل الشهادة فى سبيل الله تعالى بروايتين عن أنس احدهما نحوه لفظ البخارى

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الطب فى باب الرقية بفاتحة الكتاب

وفى باب النفث فى الرقية وفى كتاب الاجارة فى باب ما يعطى فى الرقية

بفاتحة الكتاب

ومسلم فى كتاب السلام

فى باب جواز أخذ الاجرة على الرقية بالقرآن

والاذكار بروايتين عن أبي سعيد الحدرى

فهم يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء بأكون ويشربون * وفى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر تدور فى أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش * ومعنى قوله تعالى (بل أحياء ولكن لا تشعرون) أي هم أحياء ولكن لا تعلمون ذلك لان حياة الشهيد لا يعلمها أهل الدنيا حسا لان أحوال أهل البرزخ غير مشاهدة لاهل الدنيا فلذلك قال الله تعالى (ولكن لا تشعرون) لكن كل مؤمن موحد سليم العقيدة لا يشك فيما أخبر الله به فى كتابه العزيز * (فنأصدق من الله قولا) * ومن أصدق من الله حديثاً * وانى أسأل الله تعالى باسمه الاعظم الذى اذا سئل به أعطى ثم بجاء نبيه محمد عليه وآله الصلاة والسلام الذى أكرم به تعالى أن يرزقنى بعد طول العمر فى العافية الشهادة فى سبيله تعالى بجوار نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فذا ذلك عليه تعالى بعزير اذا أراداه وقد قلت سائلا من عالم الغيب والشهادة * أن يرزقنى بالمدينة المنورة الشهادة *

ياربنا نسألك الشهادة * وجنة الفردوس والزيادة

فانقطعنا ذاك مع الافادة * فى هذه الدار بخرق العادة

وكل مانرجوه من افادة * ونعمة مع لذة العباد

والحنم بالايمن والسعادة * جوار من أعطيته السيادة

محمد ذي الظلمة الوقادة * بالنور والآل الكرام القادة

صلى عليه الله من أفاده * بمن الاسراء متى أراداه

والله تعالى أسأله باسمه المحيب أن يجيبنى فيما دعوته به فى هذه الايات * ويختم لي بالايمن بجوار صاحب المعجزات * عليه الصلاة والسلام ويحفظنى من سائر القتل والبلاء والآفات * وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أدراك الخ معناه أى شئ أعلمك (أنها) أي الفاتحة (رقية) بضم الراء واسكان القاف وقد بينت أن الضمير فى أنها للفاتحة بقولى يعنى الفاتحة وعند الدارقطنى وما علمك أنها رقية قال حق ألقى الى فى روعى * قال الأئمة عند هذا الحديث وهو تعجب من وقوفه على أنها رقية ولذلك تبسم صلى الله عليه وسلم ويظهر أنها كلها رقية اذ لم يبين أن فيها رقية ثم قال وقيل ان موضع الرقية منها اياك نعبد واياك نستعين وقد يكون الرجل أخذ ذلك من أنها خصت بأمر منها أنها فاتحة الكتاب ومنشتملة على علوم القرآن من الثناء على الله تعالى والامر بالعبادة والاخلاص فيها والاعتراف بالمعجز عن القيام بشئ منها الابانة الله

ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

تعالى وغير ذلك اه * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن روايه أبى سعيد الخدري واللفظ لابن خنيس * أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتوا على حى من احياء العرب فلم يقرؤهم فيبيناهم كذلك اذ لدغ سيد أولئك فقالوا هل معكم من دواء أوزاق فقالوا انكم لم تقرؤنا ولا تفعل حتى تجملوا لنا جملاً فجعلوا لهم قطيعاً من الشاة فجعل الراقي يقرأ بأمر القرآن ويجمع بزافه ويتفل فبرئ فأتوا بالشاة فقالوا لاناخذنه حتى نسأل النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه فضحك وقال ما أدراك أنها رقية خذوها واضربوا لى بسهم اه (قال مقبده حفظه الله) في هذا الحديث دلالة ظاهرة على أن القائمة رقية لقوله عليه الصلاة والسلام وما أدراك أنها رقية وقد قال الامام النووي في شرح هذا الحديث مانصه فيه التصريح أنها رقية فيستحب أن يقرأ بها على اللدغ والمريض وسائر أصحاب الاسقام والمهمات اه وفي قوله خذوها واضربوا لى بسهم أبلغ تصريح بجواز أخذ الاجرة على الرقية بالقائمة وغيرها من القرآن والذكر وأنها حلال لا كراهة فيها وكذا الاجرة على تعليم القرآن كما هو مذهب امامنا مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي ثور وجماعة من السلف وقد صرح بذلك الشيخ خليل في مختصره في كتاب الاجارة بقوله (وجازت على تعليم قرآن مشاهرة أو على الخذاق الخ) ومنهما أبو حنيفة في تعليم القرآن وأجازها في الرقية قال الابى نقلاً عن المازري مانصه وفيه أى هذا الحديث جواز أخذ الاجرة على الرقية والطب وعلى تعليم القرآن وهو قول مالك رضى الله عنه وأحمد والشافعي ومنهما الحنفية في تعليم القرآن وأجازوها في الرقية اه ومثله في شرح النووي لصحيح مسلم وفي قوله واضربوا لى بسهم تطيب قلوبهم والمبالغة في تعريفهم أنه حلال لاشبهة فيه وقد فعل صلى الله عليه وسلم مثله في حديث العنبر وفي حديث أبى قتادة في حمار الوحش وهذه القسمة انما هى بالتراضى لان الاجرة انما هى للراقي وحده كما قاله عياض والنووى وفيه جواز القسمة بالقرعة وغير ذلك من الاحكام (تنبيهات) * الاول * هذا الحديث ونحوه يدل على استحباب الرقي ولا مخالفة بينه وبين حديث لا يرقون ولا يسترقون ووجه الجمع بينهما كما قاله النووي وغيره أن كل مادل على ذم الرقي انما هو في الرقي بالاسماء التي لا يعرف معناها خوف أن تكون كفراً أو قريباً من الكفر والمذكور في هذا الحديث ونحوه انما هو الرقي بأسماء الله تعالى وكتابه الكريم * وقبل في وجه الجمع ان تلك دلت على راجعية الترك وهذا الحديث ونحوه دل على الجواز ولا منافاة حينئذ * الثانى * قال القاضى عياض أجمعوا على جواز الرقي بكتاب الله تعالى وعلى منعها بالاسماء الابجدية * واختلف في رقية أهل الكتاب فأجازها أبو بكر رضى الله عنه وكرها مالك خوف أن تكون بما بدلوه * وأجيب * بأنه يبعد ان يكون بما بدلوه لانهم لا غرض لهم في تبديلها اه (قلت) وكيف يؤمن من تبديلهم لجميع

(٢ — زاد — ك)

ما في كتبهم مع قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وغيرها من الآيات الصريحة في التبديل وهم وإن لم يكن لهم غرض في تبدل ما يختص بالرق خاصة فقد يقع تبدله من غير قصد منهم بسبب ترجمتهم لكتب أنبيائهم من لغة الى لغة كما هو معلوم من حالهم بالضرورة ومن المعلوم أن ابدال كلام الله بغير اللفظ الذي أنزل به ممنوع لما يؤدي له من تغيير المعاني الكثيرة وانهالك حرمة وعظمته وحينئذ فلم تبق قائمة في رقايم البتة * الثالث * قد تقدم في هذا التنبيه السابق نقل القاضي عياض الاجماع على جواز الرقي بكتاب الله تعالى وعلى منعه بالأسماء العجمية وقد تتبع كتب أهل المذاهب الاربعة متوناً وشروحات وحواشي فوجدتهم متفقين على جواز الرقية بشروط أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره بشرطه وأن يعتقد أن الرقية غير مؤثرة بنفسها بل بتقدير الله عز وجل وفي الموطأ أن أبا بكر رضى الله عنه قال لليهودية التي كانت ترقى عائشة ارقيا بكتاب الله وروى ابن وهب عن مالك كراهية الرقية بالحديد والملح وعقد الحيط والذي يكتب خاتم سليمان وقال لم يكن ذلك من أمر الناس القديم * قال الابن * والعقد عند مالك أشد كراهة لما فيه من مشابة السحر كأنه تأول التفات في العقد وقال القسطلاني قال الربيع سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس أن يرقى بكتاب الله عز وجل وبما يعرف معناه من ذكر الله قلت أيرقى أهل الكتاب المسلمين قال نعم إذا رفقوا بما يعرف من كتاب الله وذكر الله اه * الرابع * قال أبو القاسم محمد بن جزي المالكي في آخر كتاب القوانين له مانصه يجوز تعليق التمام وهي العوذة التي تعلق على المريض والصبيان وفيها القرآن وذكر الله تعالى اذا أخرز عليها جلدا ولا خير في ربطها بالخيوط هكذا نقل القرافي ويجوز تعليقها على المريض والصحيح خوفاً من المرض واللعين عند الجمهور وقال قوم لا يعلقها الصحيح وأما الحروز التي تكتب بخواتم وكتابة غير عربية فلا تجوز لمريض ولا لصحيح لان ذلك الذي فيها يحتمل أن يكون كفراً أو سحراً اه بلفظه وفي مدخل ابن الحاج أنه لا بأس بكتابة الحروز لصغار المسلمين وكبارهم لكن اذا كانت بالآيات القرآنية وأسماء الله العربية وكل ماصح من مالا يحهل معناه وقال في موضع آخر في الكلام على المتشبهين بالمشايخ وإن منهم من يتخذ الحروز الكثيرة ويجعلها في عنقه كالقلادة للمرأة ومنهم من يتوشح بها وبين أن ذلك مخالف لسنة مانصه وإن كان يدعي أنه فعل ذلك للتبرك والحفظ من العين ومن سرده الجن فله طريق غير هذا بأن يعلق ذلك عليه من تحت ثوبه بحيث لا يشعر به ولا يظهر اه فقد أجاز تعليق الحروز بهذا الشرط وادعى أن اظهارها وكبرتها وجعلها في العنق كالقلادة مخالف لسنة وقال في فصل أحوال المريض والكلام على النشرة بعد أن ذكر أن الرقي بكتاب الله وبالأذكار الواردة سنة مانصه . قال الامام أبو عبد الله المازري رحمه الله ينهى عن الرقي اذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يدري معناه لجواز أن يكون فيه كفر اه ولا بأس بالندوى بالنشرة تكتب في ورق أو أثناء نظيف سور من القرآن أو بعض سور أو آيات متفرقة من سورة أو سور مثل آيات الشفاء ثم قال وما زال الاشياخ من الاكابر رحمة الله عليهم يكتبون

الآيات من القرآن والادعية فيسعونها لمرضاهم ويجدون العافية عليها اه بافظه وهذا مما
لاخلاف فيه بين علماء المذاهب الاربعة وغيرهم اذا كان على نحو ماسبق من الشروط فجعل
الحروز المشروعة اذا كان مع حسن النية واعتقاد النفع من الله تعالى ببركة آياته وأسمائه جائز
باتفاق المذاهب الاربعة وغيرهم وقد أشار خليل في مختصره لجواز حمل الحرز من القرآن اذا
كان عليه سائر يقينه وصول الاذى من جلد أو غيره بقوله طائفاً على مالا منع في حمله .
* وحرز بسائر وان لحائض * أى لامنح في حمل المسلم الصحيح أو المريض للحرز من القرآن
بشرطه وان لامرأة حائض ونفساء أو جنب وأما الكافر فيمنع حمله للحرز من القرآن لانه
يؤدى الى ايمتهانه ويجوز تعليق الحرز منه على بهيمة لدفع عين أو مرض أو غير ذلك لجعل
الجزء من القرآن حرزا بشرطه متفق عليه وفي جعل المصحف السكامل حرزا قولان فقيل
لايجوز لان الشأن في المصحف السكامل أن لايجعل حرزا محولا على الدوام وهذا هو
الاحسن صونا للمصحف عن حمله في حالة الحدث . وقيل يجوز طردا لحكم الجواز وقال
الابني في شرح صحيح مسلم في كتاب الطب مانصه . واختلف في النشرة وهي أن يكتب شيئاً
من أسماء الله تعالى أو من القرآن الكريم ثم يغسله بالماء ثم يمسح به المريض أو يسقاه
فأجازاه ابن السيب وسئل عن الرجل يعقد عن امرأته أن يجمل عنه وينشر قال لباس به وما ينفع
لم يته عنه وقال المازري النشرة أمر معروف عند أهل التعزيم وسميت بذلك لانها تنشر عن
صاحبها أى تحمل ومنعها الحسن وقال هي من السحر وفي أبي داود عن جابر رضى الله عنه قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال هي من عمل الشيطان قال بعض العلماء
هذا محمول على أنها خارجة عن الكتاب والسنة وعن المداواة المعروفة والا فالنشرة من جنس
الطب اه بافظه وهذا الجمل متعين ويدل على أن المقصود من هذا بالذم ماخرج عن الشرع
ماذكره الابني قبله بقوله وأما مايفعله المعزومون من الآلات فذلك تمويه ونطرق لآكل
المال بالباطل اه فهذا هو الذى كرهه مالك ومنعه الحسن ويوافقه ظاهر حديث أبي داود
المذكور لاما توفرت فيه الشروط المذكورة مما لا اعتراض للشرع عليه كما قررناه سابقا
وقد صرح ابن عابدين الحنفي في رد المحتار بنحو ما تقدم من جواز كتابة الحروز وحملها ان
كانت بآيات الله القرآنية وأسماء الله العربية ومالا يجعل معناه وبين أن حديث ومن علق
تميمة فلا تم الله له الذي رواه أحمد والحاكم محمول على تمام أهل الجاهلية التي كانوا يستعملونها
لأعلى تمام المسلمين التي هي من كتاب الله وأسمائه تعالى الحسن وقد فسر صاحب النهاية التيمة
المستعملة عند أهل الجاهلية بأنها خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يثقون بها العين
بزعمهم * قلت * وقد روى أحمد والحاكم أيضا حديث من علق تميمة فقد أشرك ومعناه فعل
فعل أهل الشرك هذا ان كانت من تمام الجاهلية بدليل قوله في الحديث فقد أشرك اذ من
المعلوم أن من حمل آيات من كتاب الله للتحصن بها والتبرك بها لم يفعل أفعال أهل الشرك
بل لم يخالف الاكمل فالاستدلال على منع الحروز والرقى بهذين الحديثين استدلال باطل
لايتجراً عليه الا الجاهل معاملة الاحاديث لقصور باع وعدم اطلاعه (قال مقيد وفقه الله)

(فان قيل) * اذا تقرر أن حل الحروف جائز بالشروط المذكورة فهل للانسان أن يكتبها لغيره أو يقتصر على نفسه وذريته مثلاً (فالجواب) أنه جائز بصريح الاحاديث الصحيحة ولكن الاولى والاكمل أن لايفعل ذلك لأن ذلك صار حرفة دنيئة في عرف الناس يتعاطاها الجاهلة ويترجون بها السحر القبيح وبأ تكون بذلك أموال العامة بالباطل ويتوصلون بها لمفاسد لو تتبعنا بعضها لخرجنا عن المقصود والغالب فيمن يتخذ ذلك حرفة أن يعتلى بالفقر ولا يموت الا على أسوأ حال ولهذا سد كثير من العلماء هذا الباب * واختار لاهل الديانة والمروءة غيره من الاسباب * وان كان ظاهر الاحاديث دالاً بالصراحة على الجواز مطلقاً أى سواء كان ذلك بالكتابة المقصودة للحمل أو للغسل والشرب أو مسح البدن بالفسالة وسواء كان ذلك أيضاً بتلاوة القرآن أو أسماء الله على المريض حتى يشفى بإذن الله تعالى وبركة آياته وأسمائه الحسنى وهذه هي الرقي الواردة في الاحاديث التي منها حديث فاتمة الكتاب هذا الذي استطردت عنده هذا المبحث * ومنها غيره كحديث البخاري عن ابن عباس أن تقرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مروا يقوم على ماء فيهم لدينغ أو سليم فمرض لهم رجل من أهل الماء فقال هل فيكم من راق ان في الماء رجلاً لدينغاً أو سليماً فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبرئ * أى اللدوغ وهذا الحديث قريب من معنى حديثنا هذا الذي في المتن * ومنها مارواه أبو داود والترمذي والنسائي من طريق خارجة بن الصلت أن عمه صر يقوم وعندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقالوا انك جئت من عند هذا الرجل بخير فارق لنا هذا الرجل الحديث فهذه قصة غير السابقة * ومنها مارواه مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه يده * ومنها مارواه مسلم أيضاً عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى منا انسان مسحه بيمينه ثم قال اذهب لباس رب الناس واشف أنت الشافي لاشفاء الا شفاؤك شفاء لا يفادر سقماً فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أخسفت يده لاصنع به نحو ما كان يصنع فانزع يده من يدي ثم قال اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الاعلى قالت فذهبت أنظر فاذا هو قد قفى * ومنها مارواه مسلم أيضاً عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجوده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثاً وقل سميع صرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر * ومنها ما في الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام قال لجارية في بيت أم سلمة رضى الله عنها رأى بوجهها سمفة فقال بها نظرة فاسترقوا لها وقد تقدم هذا الحديث في حرف الهمزة من روايتهما باللفظ البخاري * ومنها مارواه مسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال لاسماء بنت عميس مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة تصيبهم الحاجة قالت لا ولكن العين تسرع اليهم قال ارقبهم قالت فعرضت عليه فقال ارقبهم * وقوله ضارعة هو بالصاد المعجمة أى نجفة والمراد أولاد جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه * ومنها مارواه مسلم عن جابر بن عبد الله يقول لدغت رجلاً منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله

٧٥١ مَا أَذِنَ ^(١) اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ يَتَعَنَّى بِالْقُرْآنِ (رواه)

صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله أرقى قال * من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل وروى مسلم عن جابر أيضا قال كان لي خال يرقى من العرق فنبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فأناؤه فقال يا رسول الله انك نهيت عن الرقى وأنا أرقى من العرق فقال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل وفي رواية لمسلم عن جابر أيضا أن آل عمرو ابن حزم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انه كانت عندنا رقية ترقى بها من العرق وانك نهيت عن الرقى قال فعرضوها عليه فقال ما أرى بأسا * من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعله وروى مسلم عن عوف بن مالك الاشجعي قال كنا نرقى في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال اعرضوا على رفاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك * الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة التي يطول جلبها (فتحصل) من هذا أن كل ما ورد من النهي عن الرقى أو اللشرة ونحو ذلك كالعزائم محله فيما كان من رقى الجاهلية المشتبهة على الشرك وحمل الاحاديث الواردة فيها على الرقى بكتاب الله وأسمائه قريب من الردة أعادنا الله منها لانه جعل لكلام الله تعالى وأسمائه من قبيل الشرك والسحر وهذا كفر واضح وجعل فاحش فاضح (تنم) قد صرح سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم في فتاويه بأنه يمنع أن يجاعل على بره المجنون الا من تكرر بره المجانين من ترقيته عادة لعدم القدرة على ذلك غالبا هذا ان كان يرقى المجانين بالقرآن وأسماء الله تعالى وأن لا يتعالى في الاجرة بعد أن تكون معلومة وقد أشار أخونا الشيخ محمد العاقب رحمه الله لهذا في نظمه لفتاويه بقوله

ولا يجاعل على المجنون * الا كثير البرء للمجنون

ان باسمه وذكره تعالى * رقى وفي الاجرة ما نفالي

وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ما أذن الله الخ أي ما استمع الله عز وجل (لشيء) بشيئ معجمة وتحتبة ساكنة كائ ما كان (ما أذن) بكسر الهمزة المعجمة المخففة فيهما أي ما استمع (لنبي) أي لصوت نبي من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام أو المراد نبينا محمد عليه الصلاة والسلام كما تدل عليه نسخة للنبي صلى الله عليه وسلم وقرينة ذكر القرآن بعده وهو انما أنزل على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وان أمكن اطلاقه على كل من كتب الله المنزل (يتعنى بالقرآن) زاد مسلم في روايتين من رواياته بجمهر به وجعله البخاري تفسيرا من أحد الرواة لقوله يتعنى به وقال في تفسيره أيضا قال سفيان بن عيينة يستغنى به وفسر بأن معناه يحسن صوته به * وقوله أذن بفتح الهزنة وكسر الهمزة المعجمة مشترك بين الاباحة والاستماع وليست الاباحة مقصودة هنا بل المقصود هنا الاستماع ووجه الاشتراك أنك تقول أذنت آذن بالمد فان أردت الاباحة فالصدر بكسر ثم سكون وان أردت الاستماع فالصدر اذن بفتحتين وحينئذ فالمعنى هنا ما استمع

البخارى^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له الخ وفي كتاب فضائل القرآن في باب من لم يتغن بالقرآن وقوله تعالى أولم يكنهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم * بروايتين * وأخرجه مسلم في فضائل القرآن وما يتعلق به في باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن يست روايات كلها عن أبي هريرة

كاستماعه لصوت نبي الخ فما الثانية مصدريه كما بيناه وليس المراد باستماعه تعالى الاصغاء اذ هو مستجيب عليه تعالى بل هو كناية عن تقريبه النبي عليه الصلاة والسلام واجزال ثوابه له * وتفسير سفيان ابن عيينة يتغنى به أى عن غيره من الكتب السالفة أو عن الاكثار من الدنيا وارضى ذلك أبو عبيد في تفسيره وقال انه جائز في كلام العرب واحتج بقول ابن مسعود من قرأ آل عمران فهو غنى وقيل المراد به الغنى المعنوى وهو غنى النفس وهو القناعة لاضد الفقر فان ذلك لا يحصل بمجرد ملازمة القرآن * وقال النووى معناه عند الشافعى وأصحابه وأكثر العلماء تحسين الصوت به اه وارتضاء القسطلانى ويؤيده ما ثبت في رواية لمسلم ما أذن لنبى حسن الصوت يتغن بالقرآن يجر به * قال الشافعى ولو كان معنى يتغن بالقرآن على الاستثناء لقال يستغنى وتحسين الصوت هو يتغن (وتمقب) بثبوت تغنى بمعنى استغنى في كلام العرب ومن شواهد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في الحبل ورجل ربطها تغنيا وتمقفا ولا خلاف في هذا أنه مصدر تغنى بمعنى استغنى وتمقف وقال ابن الانباري في الزاهر المراد بالتغنى التلذذ به كما يستلذ أهل الطرب بالغناء فأطلق عليه تغنيا من حيث انه يفعل عنده كما يفعل عند الغناء وقيل المراد التزعم به لحديث ابن أبي داود والطحاوى عن أبي هريرة حسن التزعم بالقرآن قال الطبرى والتزعم لا يكون الا بالصوت اذا حسنه القارئ وطرب به قال ولو كان معناه الاستغناء لما كان لذكر الصوت ولا لذكر الجهر معنى اه * ويمكن كما في الفتح الجمع بين أكثر التاويلات المذكورة وهو أنه يحسن به صوته جاهرا به مترنما على طريق التحزين مستغنيا به عن غيره طالبا به غنى النفس راجيا به غنى اليد (تنبيه) يستحب تحسين الصوت بقراءة القرآن دون تكلف وحكى النووى الاجماع عليه لكونه أوقع في القلب وأشد تأثيرا وأرق لسماعه فان لم يكن القارئ حسن الصوت فليجسده ما استطاع هذا اذا لم يخرج عن التجويد المعتبر عند أهل القراءات فان خرج عنه لم يف تحسين الصوت بسبب قبح الاداء فحكم القراءة بالتلحين أى التطريب الكراهة عندنا معشر المالكية كما أشار له خليل في مختصره بقوله طائفا على المكروهات . وقراءة تلحين أى تطريب صوت لا يخرج عن حد القراءة فان خرج عن حدها حرم اتفاقا (قال الابن) تحسين الصوت به غير قراءته بالالخان فتحسين الصوت تزينه بالترتيل والجهر والتحزين والترقيق وقراءته بالالخان هى قراءته بطريق أهل علم الموسيقى في الالخان أى في النغم والاوزان حسبما رتبوه في صناعة الغناء ثم قال قال عياض وحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن فيه ما تقدم فقبل هو من الغناء وقيل من الاستغناء وقبل معنى لم يتغن لم يجعله مكان الغناء الذى كانت العرب تستعمله في مسيرها وجلسها وجميع أحوالها (قال القاضى عياض) لم يختلف في أن تحسين الصوت بالقراءة مندوب اليه * أبو عبيد والاحديث في ذلك محمولة على التحزين والتشويق * واختلف في الترجيع وقراءته بالالخان فذكره مالك والاكثر لانه خارج عن ما وضع له القرآن من الحشبة والحشوع

وأجازه أبو حنيفة وجمع من السلف للاحداث في ذلك لانه يزيد النفس رقة وحسن توقع
وقاله الشافعي في التحزين اه قال النووي في الروضة وأما القراءة بالالخان فقال الشافعي في
المختصر لأبأس بها وفي رواية مكروهة قال جمهور الاصحاب ليست على قولين بل المكروه
أن يفرط في المد وفي اشباع الحركات حتى يتولد من الفتح ألف ومن الضمة واو ومن
الكسرة ياء أو يدغم في غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة فاذا أفرط
على الوجه المذكور فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع لانه عدل به عن نهجه
القويم كما قاله النووي وغيره وقالوا انه هو مراد الشافعي (قال القسطلاني) بعد ذكر نحو
ما نقلناه مانصه وقد علم مما ذكرناه أن ما أحدثه المتكلفون بمعرفة الاوزان والموسيقى في
كلام الله من الالخان والتطريب والتفني المستعمل في الغناء بالانزال على ايقاعات مخصوصة
وأوزان مختصرة ان ذلك من أشنع البدع وأسوأ الحالات وانه يوجب على سامعهم التكبير
وعلى التالي التعزير نعم ان كان التطريب والتفني مما اقتضته طبيعة القارئ وسمحت به من
غير تكلف ولا تمرين وتعليم ولم يخرج عن حد القراءة فهذا جائز وان أعاتته طبيعته على
فضل تحسينه ويشهد لذلك حديث الباب اه ومثل التطريب في التحريم التحزين وهو اظهار
الحزن بغير حق لما فيه من الرياء وكذلك التعرید والتحریف فالتلاوة بهيئة هذه الالغاب
المذمومة عند القراء وأهل الديانة من تحريف كتاب الله تعالى كما أشار اليه أخونا المرحوم
الشيخ محمد العاقب بقوله

واحذر من التطريب كالغناء * واحذر من التحزين للرياء

واحذر من التعرید والتحریف * فان ذا من سائر التحريف

ومراد القسطلاني بالباب باب حسن الصوت بالقراءة ومحدث الباب مارواه البخاري عن أبي
موسى الاشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد أوتيت مزاراً من
مزامير آل داود اه ورواه مسلم بلفظ لو رأيته وأنا أسمع قراءتك البارحة الحديث وزاد
أبو يعلى من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه فقال أما اني لو علمت بمكانك لجرته لك
تجبراً أي لحسنه وزينته لك بصوتي تزيدناً (قال مقيده وفقه الله) لاختلاف بين العلماء أن
حسن الصوت بتجويد القرآن على لحن العرب الذين أنزله الله بلسانهم أمر جائز بل مندوب
مالم يخرج عن حد التجويد المعلوم في مراتبه الثلاث التي هي الترتيل والتدوير والحدرد أي
الهدفان خرج عن حده في هذه المراتب الثلاث فهو حرام يأثم القارئ به والمستمع له والخروج
عن حد الترتيل هو التخطيط الزائد على الترتيل لخالفة السنة واذها به الخشوع الذي هو
المقصود من التلاوة والخروج عن حد الحدرد هو الادماج باختلاس أكثر الحركات واذهاب
صوت الفنة وعدم الافصاح بالحركات بحيث يختل به الاعراب وعدم الاتيان بحروف المد على
قدرها المعلوم في المراتب الثلاث وأما الخروج عن التدوير الى الحدرد الذي هو الاسراع
بشروطه المذكورة فجائز فالمشروع انما هو الخروج عن الحدرد الى الادماج الذي هو لف
بعض الحروف والكلمات ببعض فهو محرم باجماع كالخروج عن الترتيل الى التخطيط (ومرتبات

التجويد الثلاث) جائزة عند القراء السبعة لتواترها وإن كان بعضهم على الترتيل وبعضهم على التدوير وبعضهم على الحذر أى الهذ وهو الاسراع بشرطه (فالمرتلون منهم) حزة براوييه وورش عن نافع وحاصم براوييه وإن تفاوتت مراتبهم فى الترتيل أيضا (وأهل التدوير منهم) ابن حاصر والسكسائي بجميع رواتهما (وأهل الهذ منهم) ويسمى الحذر أبو عمرو البصري براوييه وابن كثير المسكي براوييه وقالون عن نافع وكل من أهل هذه المراتب يميز رتبة غيره لتواترها عنده وإن تعود التلاوة بتبديدها والمنوع عند الجميع باتفاق إنما هو التعطيط أو الادماج إذ لا يصدق على واحد منهما اسم التجويد الذى هو اعطاء الحروف حقها الخ حسبما أشار اليه ابن الجزرى بقوله

وهو اعطاء الحروف حقها * من صفة لها ومستحقها * الخ
وقد أشرت لهذه المراتب عند القراء على حسب ما بينته هنا بقولى

رتل حزة وورش فى الاداء * وحاصم مثلما قد جودا

ثم ابن حاصر مع السكسائي * قد روى التدوير للقراء

والمسكي والبصري وقالون تلا * بالهذ كاهم بوصف كلالا

وكل واحد يميز ماروى * سواء إذ شرط التواتر حوى

وهذه المراتب السنية * فى كل ما يتلى بذى السكينية

وغلط المدمج والممططا * إذ التلاوة بذينك خطا

وقولى وهذه المراتب الخ أى وهذه المراتب الثلاث تعمل فى كل ما يتلى أى فى السكتات والحركات والمد والتوسيط وقولى بذى السكينية أى كيفية الترتيل والتدوير والحذر أى الهذ وقولى وغلط المدمج الخ أى انسيبه للفظ إذ التلاوة بذينك أى الادماج والتعطيط خطا بإبدال الهذبة ألفا وقد أشار الى جميع ما ذكرته هنا نثرا ونظما سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي مشيرا للقراء بالاحرف المألوفة عند أهل القراءات فى اصطلاح الشاطبي ومن تبعه بقوله رحمه الله تعالى

رتل جفن ولك تدوير * وحذب حذر لهم مشهور

وكلها لكانهم مجوز * وهى فى الاسكان وضد نبرز

والمد والتوسيط لكن غلطا * من كان مدبجا ومن قد مططا

وانما لم أقصر على آياته مع اختصارها وافادتها لكونه انتهى فيها منهج الاشارة للقراء بالاحرف وقد يعسر الانتفاع بذلك على من لم يكن عارفا بمصطلح القراء فى الاشارة بالاحرف إذ لا مناسبة بين المشار له وبين الحرف المشار به وانما استحسن الشاطبي الاشارة للقراء بالاحرف على ترتيب حروف أبجد الخ لاغير فتبعه غيره على ذلك حتى صار حقيقة عرقية عند القراء منهجه فى هذه الاشارة بالاحرف ولذلك عزم على نظم القراءات السبع فى رجز أصرح فيه ان شاء الله تعالى باسم كل قارئ وكل راو عنه أو أصرح بلقبه المشهور به أو نسبته أتمه الله تعالى على المراد والاشارة فى قوله جفن الجيم فيها لورش والفاء لحزة والنون لحاصم والراء

٧٥٢ مَا أَصَابَ ^(١) بِحِدِّهِ فَكُلُّهُ وَمَا أَصَابَ بِعَرَضِهِ فَهُوَ وَقِيدٌ (رواه)

في رك للسكراني والسكراف لابن عامر والهاء في حذب لابي عمرو البصري والذال لابن كثير والباء لقائلون * ومعنى قوله وهي في الاسكان وضد تبرز أى وهذه المراتب الثلاث تبرز أى تظهر في كل اسكان وضده من الحركات الخ وهو بمعنى قولي السابق في كل مايتلى الخ (فالخاص) أن من يريد تلاوة كتاب الله تعالى حق تلاوته بالتجويد فلا يجوز له أن يقرأ بغير إحدى هذه المراتب المذكورة ولا يجوز لاحد أن يجعل كلام الله تعالى محلا للقاء والطرب لانه ليس بالهزل ولا من قبله بل هو كما قال تعالى (انه لقول فصل وما هو بالهزل) ورحم الله العلامة المحقق الورع الشيخ حمدان الجزائري دفين البقيع أماننا الله تعالى على الايمان عنده وحقق دفتنا فيه حيث شغل عن قراءة التفتي بالقرآن المعتادة الآن بالديار المصرية وبالحجاز فأجاب السائل بقوله تعالى (انه لقول فصل وما هو بالهزل) واني أقول ان جوابه هذا قول فصل في محله ورحم الله تعالى الشيخ عبد الرحمن الاخضري حيث يقول في آخر الجوهر المسكون

وانما يتلى بالاربعاء * والحزن والخشوع والبكاء

فواجب تقديس ذكر الله * عن فعل كل طائفة ولاء

ولولا خوف السأمة لاطنبت في تشنيع التلاعب بكتاب الله تعالى بنغمات الاوتار والموسيقى وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ما أصاب الخ الضمير فيه راجع للمراض الذي سأل راوى الحديث عدى بن حاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيده * فسيب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه عدى بن حاتم رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن صيد المراض فقال (ما أصاب) الصيد (بحده) أى يحده المراض أى طرفه المحدد (فكله) لانه ذكر لان اصابته بالمحدد ذكاة له (وما أصاب) الصيد (بعرضه) بفتح العين المهملة أى بعرض المراض لا بطرفه المحدد (فهو وقيد) بفتح الواو وكسر القاف ثم ياء ساكنة تحتية فذال معجمة فيل بمعنى مفعول أى ميت بسبب ضربه بالنقل كالمتقول بمصا أو حجر فلا تأكله فانه حرام لانه غير مذكى فهو ميتة قال في القاموس الوقْد شدّة الضرب وشاة وقيد وموقودة قتلت بالخشب والمراض المذكور بكسر الميم وسكون العين المهملة وبمد الراء ألف فضاء معجمة وهو خشبة ثقيلة أو عصا في طرفها حديدة وقد تكون بغير حديدة كما قاله عياض وغيره هذا هو الصحيح في تفسيره وقال في القاموس سهم بلا ريش دقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده وقال ابن دقيق العيد عصا رأسها محدد فان أصاب بحده أكل وان أصاب بعرضه فلا وقال ابن سيده كان دريد سهم طويل له أربع قذذ رفاق فاذا رمى به اعترض كذا في القسطلاني عن ابن سيده وابن دريد والذي في شرح الابن لصحيح مسلم عن ابن

البخاري^(١) ومسلم عن عدى بن حاتم رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب الصيد والذبائح والصيد والتسمية على الصيد الخ بهذا اللفظ وفي باب صيد المراض بلفظ إذا أصبت الخ وفي كتاب البيوع في باب تسمير المشبهات ولفظه فيه إذا أصاب الخ ومسلم في أول كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان

درید منهم عن رض الخ بدل طويل (قال الابن) في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث ثم ما أصابه المراض بحده فيخرقه أي نفذ فيه أكل * واختلف فيما قتل به مرضه فنع أكله الجمهور وأجازوه مكحول والاوزاعي وفعاء الشام ونص السنة يرد عليهم وكذلك أجازوا أكل ما صيد بالبندقة ووافقهم على ذلك ابن أبي ليلى وابن المسيب وخالفهم فيه فعاء الامصار وأئمة الفتوى وحديث المراض أصل في ذلك كله لأن ذلك كله رض ووقيد (قلت) ومن نوع المراض الآلة المسماة بالمطعم وهي عصا طويلة بطرفها لوح كالآلة التي يرمى بها الخبز في بيت النار ويجعل في ذلك اللوح مسامير بين أحادها بعض بعد ويصاد بها الطير المسمى بالنزد بمساعيل وتوقد فإذا رأى الصائد النزد على الشجرة مد إليه المطعم فيقر به وهو نائم فيسقط إلى الأرض فيبادره بالذبح فإدركه الذبح وهو مجتمع الحياة أكل وكذلك ما أصابته المسامير فجرحته وما قتله العمود الذي بين المسامير لا يؤكل اه (تنبيه) ما صيد ببندق الرصاص فيه الخلاف والصحيح من جهة النظر جواز أكله لأن القتل ببندق الرصاص يقتل المقتل عليه بجامع قوة النفوذ ووجود الخرق وسرعة الاجاز فيبعد تحريم ما قتل به بقصد ذكاته وذكر اسم الله عليه لا يندرجه في عموم الحديث لأن الرصاص مما يقع به انفاذ المقاتل والجرح وهو أمر غالب فيه أو لازم ومحقق ومظنة الاجاز والانهار فيه كذلك لا يسع أحدا أنكارها بل هو فيه أبلغ وأسهل من كل آلة تقع بها الجرح ويكون الجرح المراد به الشق كما قيل وصف طردي غير مناسب لاناظة الحكم به فلا يقدر فيها ليس كذلك إذ المراد مطلق الجرح سواء كان شفا أو خرقا كما في محدد المراض قال أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم السجلماسي الرباطي في شرح نظم العمل القاسي وما أظن اللغة تساعد على تخصيص حقيقة الجرح والعقر بما يكون شفا وقياسه على البندقة الطينية فاسد لوجود الفارق وهو وجود الخرق والنفوذ في الرصاص تحقيقاً وعدم ذلك في البندقة الطينية وانما شأنها الرض والدفع والكسر وما كان هذا شأنه لا يستعمل في الذكاة لانه من الوقذ المحرم ينس الكتاب اه أى ولا كذلك الرصاص فلا أسرع ولا أتخذ بسهولة منه حتى إن المضروب به ربما لم يشعر به في الحين كما هو مجرب للأدعي ومشاهد ففعل الرصاص كفعل الحديد المناضى أو أشد فليس من باب الوقذ إذ حقيقة الوقذ ما كان بتثقل وشدة كالضرب بالحشبة والحجر والبندقة الطينية وكل أحد يدرك الفرق بالضرورة بين الرصاص والبندقة الطينية وحصى الخذف وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخذف بكونه لا ينسكي عدوا ولا يقتل صيدا إذ غايته الرض غالباً ومما يدل ليكون ماذكى بالرصاص مباح الاكل قول مالك في الموطأ في كتاب الصيد ولا أرى بأساً بما أصاب المراض إذا خرق وبلغ المقاتل أن يؤكل قال الله تبارك وتعالى * (يا أيها الذين آمنوا ليبلوكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم) * قال فسكن شيء ناله الإنسان بيده أو رمحه أو بشيء من سلاحه فأثقه وبلغ مقاتله فهو صيد كما قال الله تعالى اه

٧٥٣ مَا أَمْسَكَ^(١) عَلَيْكَ (أَيَّ الْكَلْبِ) وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ فَكُلْهُ فَإِنَّ ذَكَاتَهُ أَخْذُهُ

فهذا قول مالك ومن هو أدرى بالكتاب والسنة من مالك فقوله أو بشيء من سلاحه فأخذه الخ صريح في أن ما صيد بالرصاص صيد مباح الأكل داخل في عموم الآية المذكورة وقال ابن رشد الحفيد في بداية المجتهد الآلة التي يصاد بها ثلاثة حيوان جرح ومحدد ومثقل وأما المحدد فاتفقوا عليه كالرمح والسهم والسيوف بالنص عليها في الكتاب والسنة وكذلك ما جرى مجراها مما يقرر ما عدا الأشياء التي اختلفوا في عملها في ذكاة الحيوان الانسي وهي السن والظفر والعظم وأما المثقل فاختلفوا فيه ثم استوفى الكلام على ذلك فقوله وكذلك ما جرى مجراها مما يقرر شامل للرصاص لوجود المقر فيه أي الجرح والله أعلم بالصواب اه قال رصاص أنفذ من غيره من الاسلحة المحددة في جسم الصيد فهو ان لم يكن أخرى منها فلا أقل أن يكون مساوياً لها اذ فيه من اسالة الدم ما في المحدد وبهذا المعنى فارت السهم وغيرها مما صيده وقيد كالخصى والحجر وبالإباحة قال أبو عبد الله القوري المالكي وغيره من متأخري المأخزين وبه جرى عمل فاس كما قال ناظمه

وما يبتدق الرصاص صيدا * جواز أكله قد استقيدا * الخ

وهو الحق كما يؤخذ من قول مالك في الموطأ وغيره وكما يؤخذ من أدلة الكتاب والسنة وإنما لم يصرح به كالرمح لانه حدث في سنة ثمان وستين وسبعمائة كما في شرح الرابطي للعمل القاسمي عند هذا البيت ومن المعلوم أن ادخال الجزئيات المتجددة تحت كليات الشريعة ليس كل العلماء يحسنه وربما تأني زيادة كلام فيها صيد به عند حديث ما أنهر الدم الخ ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أمسك عليك الخ الضمير فيه للكلب المعلم كما بينته بقولي (أي الكلب) والمراد الكلب المعلم كما في بعض روايات هذا الحديث أي اذا ذكرت اسم الله حين ارساله كما في بعض روايات هذا المتن ويدل عليه قوله في آخر هذا الحديث انما ذكرت اسم الله على كلبك الخ والكلب المعلم يفتح اللام المشددة هو الذي يسترسل بارسال صاحبه أي يبيع باغرائه ويتزجر باتزجاره في ابتداء الامر وبعد شدة العدو ويمسك الصيد ليأخذه الصائد ولا يأكل منه كما دل عليه قوله (ولم يأكل منه) أي والحال انه لم يأكل منه (فكله) أي كل منه فانه حلال مذكي بأخذ الكلب المعلم المذكور عليه اسم الله حين ارساله فهذه ذكاة الصيد الذي لم يقدر عليه الا بهذا ونحوه كالرمي بالرمح كما بينته في هذا الحديث بقوله (فان ذكاته أخذه) بالمكان الحاء المعجمة مصدر مضاف الى مفعوله أي فان ذكاة الصيد أخذه السكائن من الكلب المعلم فأخذ الكلب اياه ذكاة له يحل بها أكله كما يحل أكل الذكاة ولغظ البخاري * فان أخذ الكلب ذكاة * فأضاف المصدر الى فاعله وحذف مفعوله وهو

فَإِنْ وَجَدْتَ عِنْدَهُ كَلْبًا آخَرَ فَخَشِيتَ أَنْ يَكُونَ أَخَذَهُ مَعَهُ وَقَدْ قَتَلَهُ
فَلَا تَأْكُلْ إِنَّمَا ذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَى كَلْبِكَ وَلَمْ تَذْكُرْهُ عَلَى غَيْرِهِ

الصيد وانظ ذكاة خببر ان مم قال (فان وجدت عنده) أى عند الصيد (كلبا آخر)
استرسل وحده أو أرسله مجوسى أو وثنى أو مزند (فخشيت) بكسر الشين المعجمة أى
خفت (أن يكون) الكلب الذى لم ترسله (أخذه) أى أخذ الصيد (معه) أى مع الذى
أرسلته (وقد قتله) أى والحال أنه قد قتله (فلا تأكل) منه (إنما) ورواية البخارى
فإنما بالفاء (ذكرت اسم الله) تعالى والمراد به ذكر الله من حيث هو لخصوص باسم الله
ولكنه الأفضل عندنا وكذا زيادة والله أكبر كما تقدم منظوما عند حديث سم الله وكل
بيِّنك وكل مما يليك في حرف السين (على كلبك ولم تذكره على غيره) وقد علم من ظاهر
هذا الحديث وغيره مشروعية التسمية وهى محل وفاق لكتبهم اختلفوا هل هى شرط فى حل
الاكل أو ليست بشرط * فذهبنا أنها شرط فى صحة الذكاة مع الذكر كما أشار اليه خليل
فى مختصره بقوله * ووجب تبنيها وتسمية ان ذكر * وقد علمت أن المراد بها مطلق ذكر
الله وإنما يجب بالذكر فلا تحجب التسمية على ناس ولا أخرس ولا مكروه ولا على القادر
عليها بغير العربية فيها يظهر (قال الابن) فى شرح صحيح مسلم مانعه قال عياض قوله
وذكرت اسم الله عليه حجة فى وجوب التسمية وأنها شرط فى صحة الذكاة مع الذكر فان
تركت فمشهور قول مالك وأصحابه أنها ان تركت عمدا لم تؤكل ونسيانا تؤكل * وقال بعض
أصحابنا ان تركها عمدا مستحقا لم تؤكل وقال أهل الظاهر لا تؤكل تركت عمدا أو سهوا
لقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ولهذا الحديث والآية عندنا محمولة على الميتة
فان الجاهلية لما اعترضت على الشرع وقالوا نأكل ما قتلنا ولا نأكل ما قتل الله رد عليهم بالآية
وأما الحديث فالمراد بالتسمية فيه عند أصحابنا ذكر القلب وهو أن يكون ارسال الكلب بقصد
الاصطياد به لاعلى وجه الالم ونحن كذلك نقول ان الصائد غير القاصد الى الصيد لا يؤكل
صيده ولذا لم يسلم أصحابنا كون هذه الظواهر دالة على منع الاكل مع النسيان وقد ورد رفع
عن أمى خطأها ونسيانها وقد أباح فى هذا الحديث المشهور أكل ما يأتى من اللحوم ولا
يدرى هل يسمى عليها أم لا قالوا ولو كانت التسمية شرطا لم يبيح ذلك للشك فى حصول الذكاة
وحجة أصحابنا فى منع أكل ما تركت التسمية فيه عمدا الظواهر المتقدمة وبرون أن العمد غير
معذور وقاصد لمخالفة ما عليه الشرع (قال الابن) والحديث المشهور هو ماخرجه البخارى عن
عائشة قالت قالوا يارسول الله انا حديثو عهد بجاهلية وانهم يأتونا بلحمان لاندري أذكر اسم
الله عليها أولا أفأأكل منها قال سموا أنتم وكوا قبل وقوله سموا أنتم وكوا من الاسلوب
الحكيم أى لا تهتوا بذلك ولا تسألوا عنه والذى يهكم أن تسموا أنتم مثل قوله تعالى
(يستلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس الآية) (قال مقبده وفقه الله) والحديث الذى

(رواه) البخارى ^(١) ومسلم واللفظ له عن عدى بن حاتم رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في أول كتاب الذبائح والصيد والتسمية الخ بأسناد الحديث السابق وفي غير ذلك الموضوع وتقديم حديث بمعناه متفق عليه في حرف الهجزة من رواية عدى ابن حاتم أيضا أوله إذا أرسلت كلبك المعلم الخ وأخرجه مسلم في كتاب الصيد والذبائح الخ في باب الصيد بالكلاب المعاملة بروايتين أو أكثر عن عدى بن حاتم رضى الله عنه

رواه البخارى عن عائشة في اللحوم التى لا بدرى أذكر اسم الله عليها أم لا رواه مالك في موطنه عن عروة بن الزبير مرسلًا وقال بعده وذلك في أول الاسلام فسكأته جعل الآية ناسخة لهذا الحديث كما صرح به صاحب بداية المجتهد ووصل البخارى هذا الحديث فقال عن هشام عن أبيه عن عائشة الخ * (ثم إن مالكا وافقه أبو حنيفة والجمهور) على جواز الأكل مما لم يسم عليه سهوا (وذهب الشافعي) في جماعة الى أن التسمية سنة مؤكدة لا يقدر تركها قال القسطلاني وهي رواية عن مالك وأحمد (وذهب أحمد) في الرجح عنه الى الوجوب لجعلها شرطا في حديث عدى * قال الابن * وشرط أكل الصيد أن يكون الصائد مسلما يصح منه القصد الى الاصطياد فلا يؤكل صيد ما نبتع لنفسه ولا صيد الكلابي على المشهور وأجازاه أشهب وابن وهب لانه من طعامهم وكرهه ابن حبيب اه * وفي قوله فان وجدت عنده كلبا آخر الخ أنه لا يحمل أكل ما شاركه فيه كلب آخر في اصطياته ومجله ما إذا استرسل بنفسه أو أرسله من ليس من أهل الذكاة فان تحقق أنه أرسله من هو أهل للذكاة حل ثم ينظر فان أرسله معا فهو لهما والا فلا أول * ومفهوم قوله في الحديث ولم يأكل منه الخ أن السكب إذا أكل من الصيد منع أكل ذلك الصيد وهو صريح في بعض روايات الحديث عن عدى بن حاتم في بعضها فان أكل فلا تأكل (ومجمله مالك على الكراهة) أخذنا بحديث أبي ثعلبة الذي رواه أبو داود أنه عليه الصلاة والسلام قال له كل وان أكل منه السكب (وأخذ أبو حنيفة والشافعي) في أحد قوايه بحديث عدى هذا وتعلقوا أيضا بقوله تعالى (فكلوا مما أمسكن عليكم) قالوا فزيادة عليكم يدل على ما قلنا وحمل مالك حديث عدى بن حاتم على الكراهة وأخذ بحديث أبي ثعلبة فيه الجمع بين الحديثين قال أصحاب مالك والآية ليست نصا فيما قال المخالف قالوا وزيادة عليكم انما جاءت لبيان ان ما أمسك بغير ارسال لا يؤكل (قال الابن) قال ابن بشر لا يشترط عدم الاكل في البازي اتفاقا وكذا في السكب على المعروف وحكي أبو تمام قولاً عن المذهب باشتراطه وحكاية ابن العربي رواية عن مالك اه * وقول واللفظ له أى لمسام وأما البخارى فلفظه عن عدى بن حاتم وسأله عن صيد السكب فقال * ما أمسك عليك فكل فان أخذ السكب ذكاة وان وجدت مع كلبك أو كلابك كلبا غيره فخشيت أن يكون أخذه منه وقد قتله فلا تأكل فانما ذكرت اسم الله على كلبك ولم تذكره على غيره * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٧٥٤ مَا أَنَا (١) حَمَلْتُكُمْ بَلِ اللَّهُ حَمَلَكُمْ إِنِّي وَاللَّهُ إِن شَاءَ اللَّهُ

لَا أَخْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ

الَّذِي هُوَ خَيْرٌ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي موسى الأشعري

(١) أخرجه
البخاري في
أول كتاب
الايمان والندور
وفي آخر
كفارات الايمان

(١) قوله ما أنا الخ أي لست أنا كما ورد في بعض روايات هذا الحديث فما هنا نافية كما رأيت أي (ما أنا) بدون مد (حملتكم بل الله حملكم) أي شرع لكم ما حصل به الحل بعد اليمين وهو الكفارة أو أتاني بما حملتكم عليه ولولا ذلك لم يكن عندي ما حملكم عليه فله المازري قال عياض ويجوز أن يكون أوحى إليه بأن يحملهم ثم بين أن من حلف على شيء ورأى خيرا منه إلا فتنس له أن يكفر عن يمينه وبأني الذي هو خير بقوله (إني والله إن شاء الله) وجواب القسم قوله (لا أخلف على يمين) أي على محلوف يمين وخبر أن القسم وجوابه وإن شاء الله جملة معترضة لا محل لها (فأرى) بفتح الهمزة (غيرها خيرا منها) إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير (فقد بين صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن الحنث في اليمين مع التكفير يكون أفضل إذا كان خيرا مما وقع عليه الجلف وقد ثبت أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه فعل ذلك لما نزل قوله تعالى (ولا تأتوا أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله الآية) وكان قد حلف أن لا ينفق على مسطح حيث خاض في الافك على بنته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما فكفر عن يمينه وأجرى عليه النفقة طلبا لغفران الله تعالى بسبب فعل ذلك كما دلت عليه هذه الآية وقد أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنيطي أقنبا لما يكون الحنث فيه مطلوباً لكونه خيراً بقوله

الحنث في اليمين لا تحرمه * لكن الأولى في اليمين غدومه

الا اذا في الحنث كان الخير * فهو الذي يطلب ليس غير

وبدل لكون أبي بكر رضي الله عنه كفر عن يمينه ما رواه البخاري في أول كتاب الايمان والندور عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر لم يكن يحنت في يمين قط حتى أنزل الله كفارة اليمين وقال لا أخلف على يمين فرأيت غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني * فقوله وكفرت عن يميني صريح في أنه كفر عن يمينه هذه كغيرها مما يكون الحنث فيه خيرا من المحلوف عليه * وقد قيل إن سبب قوله هذا حلفه أن لا ينفق مسطح بن أثاثة * وقد اختلف هل كفر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه المذكورة كما اختلف هل كفر في قصة حلفه على شرب العسل أو على غشيان مارية فمن الحسن البصري أنه لم يكفر أصلا لأنه مغفور له وإنما نزلت كفارة اليمين تعليما للأمة * وتمقب بمحدث الترمذي عن عمر في قصة حلفه على العسل أو مارية فعاتبه الله وجعل له كفارة يمين * قال

في باب
الاستثناء في
الايمان بهذا
اللفظ الذي
في المتن
وأخرجه في
كتاب الخمس
في باب ومن
الدليل على
أن الخمس
لنواشب المسلمين
الخ بلفظ
لست أنا
حملتكم الخ
وفي كتاب
الايمان والندور
في باب لا تحلفوا
بأنائكم بلفظ
إني لست
أنا حملتكم
الخ * وأخرجه
مسلم في كتاب
الايتمان بفتح
الهمزة في باب
تدب من حلف
يميناً فرأى
غيرها خيرا
منها الخ

القسطلاني وهذا ظاهر في أنه كفر وإن كان ليس نصا في رد ما ادعاه الحسن ودعوى أن ذلك كله تشريع بعيدة وفي تفسير القرطبي عن زبد بن أسلم أنه صلى الله عليه وسلم كفر بعتق رقبة وعن مقاتل أنه صلى الله عليه وسلم أعنت رقبة في تحريم مارية له وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه أبي موسى الأشعري قال أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من الأشعرين استجمعه فقال والله لا أحملكم ما عندي ما أحملكم عليه ثم لبثنا ما شاء الله فأتى بابل فأمر لنا بثلاثة ذود فلما انطلقنا قال بعضهم لبعض لا يبارك الله لنا أثبتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستجمعه نخلف لا يحملكم خيلنا فقال أبو موسى فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال * ما أنا حلتكم بل الله حلتكم الخ (تفهيم) (الاول) قال عياض * اختلف العلماء في اجزاء الكفارة قبل الحنث فقال الجمهور تجزئ الا أن مالكا والشافعي وأبا ثور من الجمهور يستحبون أن تكون بعد الحنث وقال أبو حنيفة لا تجزئ ورواه أشهب عن مالك وعن الشافعي أيضا يجزئ الاطعام والكسوة والعتيق ولا يجزئ الصوم * والخلاف في هذا مبنى على الخلاف في الكفارة هل هي حل لليمين أو رفع لانتم الحنث وعلى مذهب الجمهور في انها رخصة شرعت لحل ما عنده الخالف على نفسه فيجزئ قبل الحنث وبعده ولا اثم في الحلف ولا في تحنيت الانسان نفسه * قال المازري لم يختلف في عدم اجزائها قبل الحلف ولا في اجزائها بعد الحنث وانما اختلف في اجزائها بعد الحلف وقبل الحنث والمشهور الاجزاء وقد اختلفت الروايات بتقديم الكفارة مرة وتأخيرها أخرى ولكن العطف بلواو وهي لا توجب رتبة فمن قال انها لا تجزئ رأى أنها قبله تطوع والتطوع لا يجزئ عن الواجب * قال الابن روي العطف بهم مع تقديم قوله فليكفر ومع تأخيره * أبو عمر فأكثر الروايات فليأت الذي هو خير ثم يكفر ولأبن القاسم في كتاب محمد قول ثابت انه ان كان على حنث جاز وان كان على بر لم يجز * والبر لا فلت وان فلت * والحنث لا لعنان وان لم أفعل هذا باعتبار الصيغة واما باعتبار المعنى * فمضى البر أن يكون الخالف أثر حلفه موافقا لما حلف عليه * ومعنى الحنث أن يكون مخالفا له فان قال لا أفعل فهو انما حلف على نفي الفعل وهو أثر حلفه لم يفعل واذا قال لا لعنان فهو انما حلف أن يفعل وهو أثر حلفه لم يفعل وانقسام اليمين الى ما الخالف فيه على بر وإلى ما هو فيه على حنث انما هو اذا لم يضرب أجلا وأما اذا ضرب به فهو على بر في الوجهين اما في النفي في قوله لا فلت فظاهر وأما في الثبوت في قوله لا لعنان فلا في الترتيب الى ذلك الاجل كما للعالف على النفي (الثاني) انما قدم الاستثناء بان شاء الله وكان موضعه عقب جواب القسم للاهتمام بشأنه لانه استثناء مأمور به شرعا ويلغي أن يبادر بالمأمور به لقوله تعالى (ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله) ولكن التعليق بالمشبهة هنا الظاهر من جهة المعنى انه للتبرك والا لحقيقته ترفع القسم المقصود هنا

لتأكيد الحكم وتقريره ومما يدل على اشتراط اتصال الاستثناء بالكلام قوله في هذا الحديث الا كفرت عن عيني الخ فانه لو كان الاستثناء يفيد بفساد قطع الكلام لقال الا استثنيت بفساد عيني لانه أسهل من التكفير (قال القسطلاني) بعد شرح هذا الحديث مانصه * واشترط في الاستثناء أن يتصل بالاستثنى منه عرفا فلا يضر سكتة تنفس وعي وتذكر وانقطاع صوت بخلاف الفصل بسكوت طويل وكلام أجنبي ولو يسيرا ونقل ابن المنذر الاتفاق على اشتراط التلفظ بالاستثناء وانه لا يكفي القصد اليه بغير لفظ وعن الحسن وطاوس أن له أن يستثنى مادام في المجلس وعن الامام أحمد نحوه وقال مادام في ذلك الامر وعن اسحاق مثله وقال الا أن يقع سكوت وعن سعيد بن جبير الى أربعة أشهر وعن ابن عباس شهر وعنه سنة وعنه أبدا قال أبو البركات النسفي في مختصر الكشف له وهذا محمول على مدارك التبرك بالاستثناء فأما الاستثناء المغير حكما فلا يصح الا متصلا (ويحكى) أنه بلغ المنصور أن أبا حنيفة رحمه الله خالف ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال أبو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالابمان أفترضى أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وأمر بإخراج الطاعن فيه اه وقال ابن جرير معنى قول ابن عباس أنه يستثنى ولو بعد سنة أى اذا نسي أن يقول في حلفه أو كلامه ان شاء الله وذكر ولو بعد سنة فالسنة له أن يقول ذلك ليكون آتيا بسنة الاستثناء حتى ولو كان بعد الحنث وليس مراده أن ذلك رافع لحنث الحين ومسقط للكفارة قال ابن كثير وهذا الذى قاله ابن جرير رحمه الله هو الصحيح وهو الابقى بحمل كلام ابن عباس عليه والله أعلم وقال أبو عبيد وهذا لا يؤخذ على ظاهره لانه يلزم منه انه لا يحنث أحد في يمينه وأن لا تنصور الكفارة التي أوجبها الله تعالى على الخالف ولكن وجه الخبر سقوط الاثم عن الخالف لتركة الاستثناء لانه مأمور به في قوله تعالى (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله) فقال ابن عباس اذا نسي أن يقول ان شاء الله يستدركه ولم يرد أن الخالف اذا قال ذلك بعد ان اتقضى كلامه ان ماعقده باليمين ينحل (وحاصله) حمل الاستثناء الملقول عنه على لفظ ان شاء الله فقط وحمل ان شاء الله على التبرك اه والمراد بمختصر الكشف لأبى البركات النسفي تفسيره المسمى مدارك التنزيل والكلام الذى نسب له ذكره عند قوله تعالى في سورة الكهف * (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله الآية) * وقولى واللائظله أى لا يخارى وأما مسلم فلفظه * ما أنا حلتكم ولكن الله حلتكم وأنى والله ان شاء الله لا أحلف على عيني ثم أرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن عيني وأتميت الذى هو خير * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

٧٥٥ مَا أُنْزِلَ ^(١) عَلَىٰ فِي الْحُمْرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ آيَةُ الْفَاذَةِ الْجَامِعَةِ *
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (رواه)

(١) قوله ما أنزل على الخ أى (ما أنزل على) بتشديد الياء (في الحمرة) بضمين أى الحمرة المحرمة إلا كل الاهلية أى غير الوحشية (شئ) منصوب فيها بعينها أى هل تجب فيها الزكاة أم لا اذ ورد أن سبب هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن وجوب الزكاة فيها فقال * والسائل هو صمصمة بن ناجية جد الفرزدق كما جزم به القسطلاني وغيره ويحتمل أن يكون السائل صمصمة بن معاوية عم الفرزدق لحديث الذسائي في التفسير وصححه الحاكم منه بالقطعة قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) الى آخر السورة قال ما أبالي أن لا أسمع غيرها حسبي حسبي (الا هذه الآية الفاذه) بالقاء وبعد الالف ذال معجمة مفتوحة مشددة أى القابلة للتظير المنفردة في معناها (الجامعة) أى العامة الشاملة المتأولة لحكم عمل كل خير ومعموف وعمل كل شر وهى (فمن يعمل مثقال ذرة) أى ثلثة صغيرة وقيل الذرة احدى الذر وهو ما يرى في شعاع الشمس من الهباء (خيراً) تمييز (يره) أى ير جزاءه (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) * قبل أن معنى الحديث ورد في شأن الاحسان الى الحمرة أو الاحسان بها فيكون مقتضى تنزيل الآية على ذلك أن من أحسن الى الحمرة رأى احسانه فى الآخرة ومن أساء اليها وكلفها فوق طاقتها رأى اساءته لها فى الآخرة * وظاهر استدلاله عليه الصلاة والسلام بعموم من فى هذه الآية دال على أن الخاص وهو الحمرة هنا يدخل حكمه تحت حكم العام وهو (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) الخ * ولما كانت قرينة سياق الحديث الذى ذكرت جملة هذا الحديث عقبه فى شأن من ربط الخيل للجهاد أو غيره فالاناسب أن يكون حكم ربط الحمير جارياً على ذلك فمن ربطها فى سبيل الله فهو حامل للخير يرى جزاءه خيراً ومن ربطها فخرأً ورياء فهو حامل للشر يرى جزاءه شراً فهذا الاحتمال فى المتصود بهذا الحديث هو المتبادر والمنعني * وقوله فى الحديث الجامعة فيه كما قال الزركشي حجة لمن قال بالعموم فى من وهو مذهب الجمهور قال فى المصابيح وهو حجة أيضاً فى عموم التنكرة الواقعة فى سياق الشرط نحو (من عمل صالحاً فلنفسه) اه (قات) وقد تقدم لنا فى الجزء الاول عند (حديث صدق الله وكذب بطن أخيك) ان التنكرة فى سياق الشرط احدى التنكرات الاربع العامة وهذا الحديث يؤيد ذلك (قال النووي) * وفى هذا الحديث اشارة الى التمسك بالعموم ومعنى الحديث لم ينزل على فيها نص ببعضها. لكن نزات هذه الآية العامة * وقد يخرج به من قال لا يجوز الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم وانما كان يحكم بالوحي * ويجاب للجمهور القائمين بجواز الاجتهاد بأنه لم يظهر له فيها شئ اه (تنبيه) قال ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى * (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره الآية) * هذه أحكام آية فى القرآن واتفق العلماء على عموم هذه

البخارى (١) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٧٥٦ مَا أَنْهَرَ^(١) الدَّمَّ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلَّ لَيْسَ السِّنَّ وَالظَّفَرَ

الآية القائلون بالعدوم في من ومن لم يقل به * وقال كعب الاحبار لقد أنزل الله تعالى على محمد آيتين أحصنا ما في التوراة والانجيل والزبور والصحف * (فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) * وقول واللفظ له أى لمسام وأما البخارى فلنظفه في آخر حديث الخليل لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر الخ الحديث السابق ذكره في حرف الخاء من ما اتفق عليه الشيخان * وسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحر فقال ما أنزل على فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة (فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) * وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أنهر الدم الخ هو يسكون النون ثم هاء مفتوحة ثم راء مهله أى ما أسال الدم وصبه بكثرة فهو مشبه بجري الماء في النهر (وذكر) يضم الدال مبدئياً للمفعول (اسم الله عليه) وكل اسم من أسمائه تعالى كاف والافضل بسم الله (فكل) وفي رواية فكلوه بالهاء وفي رواية فكلوا بدونها * وما شرطية في محل رفع بالابتداء وجواب الشرط قوله فكل أو ما موصولة في محل رفع بالابتداء وخبرها فكل والتقدير ما أنهر الدم فكل فكلوا واللام في الدم بدل من المضاف اليه أى دم الصيد والضمير في فكلوه على الوجهين لا يصح عوده على ما فلا بد من رابط يعود على ما من الجملة أو ملائها فيتقدر محذوف ملائ أى فكلوا مذبوحة أو يقدر مضاف الى ما أى مذبوح ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه وبه يتسك من شرط التسمية لانه علق الاذن على مجموع الاسمين الانهار والتسمية والمعلق على شرطين لاعلى وجه البدل لا يحصل الا بحصولهما ويلتقي بانتفاء أحدهما فان كان على وجه البدل فيحصل بحصول واحد كما أشار اليه صاحب مراقي السعود في فصل التخصيص المتصل بقوله

وان ترتب على شرطين * شيء فبالحصول للشرطين

وان على البدل قد تعلقا * فيحصل واحد تحققا

أي اذا ترتب شيء أى مشروط على شرطين فأكثر على وجه الجمع بينهما فحصوله أى ذلك المشروط منوط بحصول الشرطين معا نحو ان دخلت الدار وكلت زيدا فأنت طالق وان تعلق مشروط على شرطين فأكثر على وجه البدل فانه أى المشروط يتحقق بحصول واحد من الشرطين أو الشرط نحو ان كملت زيدا أو ان دخلت الدار فأنت طالق والواقع في الحديث هنا هو ترتب حليلة الاكل على حصول الشرطين الذين هما الانهار والتسمية على وجه الجمع بينهما لاعلى وجه البدل كما هو ظاهر مما قررناه (ليس السن والظفر) نصب الاول على

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب المساقاة

في باب شرب

الناس وسقى

الدواب من

الانهار وفي

كتاب الجهاد

في باب الخيل

لثلاثة الخ وفي

آخر باب من

علامات النبوة

قبيل فضائل

أصحاب النبي

صلى الله عليه

وسلم وفي

كتاب الاعتصام

في باب الاحكام

التي تعرف

بالدلائل وكيف

معنى الدلالة

الخ وفي كتاب

التفسير في

تفسير اذا

زلزلت الارض

زلاها *

وأخرجه مسلم

في كتاب

الزكاة في باب

أشتم ما من الزكاة

وَسَأَخَذْتُكُمْ عَنْهُ أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ وَأَمَّا الظَّفَرُ فَمُسَدَّى الْحَبْشَةِ (رواه)

الخبر به ليس والثاني معطوف عليه وقبل نصب الاول على الاستثناء واسمها على الخلاف هل هو ضمير مستتر عائد على البعض المفهوم من السكل السابق أو لفظ بعض محذوف تقول جاء القوم ليس زيداً بمعنى الا زيداً وتقديره ليس بعضهم زيداً ولا يكون بعضهم زيداً ومؤداه مؤدي الا وقد أشار ابن مالك في الالافية لنصب المستثنى باليس وبلا يكون ونحوها بقوله

واستثنى ناصباً باليس وخلا * وبعدا ويكون بعد لا الخ

(وسأحدثكم عنه) وفي رواية وسأخبركم عنه وفي رواية للبخاري وهي رواية مسلم وسأحدثك بالافراد خطاباً لراويه رافع بن خديج رضي الله عنه (أما السن فعظم) ظاهر الحديث أن علة النهي عن الذكاة به هي كونه عظماً فعنه لا تدبجوا بالعظم فإنه يتنجس بدم المذبوح وقد نهيتهم عن الاستنجاء بالمعظم لئلا تتنجس لكونها زاد اخوانكم من الجن قال ابن الصلاح كان صلى الله عليه وسلم قد قرر عندهم ان الذكاة لا تحل بالمعظم فلذا اقتصر على قوله فعظم (وأما الظفر فمدى الحبشة) قوله فمدى الخ بضم الميم وفتح الدال المهملة مقصوداً مخففاً جمع مدية بضم الميم وسكون الدال وهي السكين ويقال مدية بكسر الميم في لغة بني قشير ومعنى قوله وأما الظفر فمدى الحبشة أنهم كفار وقد نهيتهم عن التشبه بهم وهذا شمار لهم والحبشة جنس من السودان معروف فالالف واللام في الظفر للجنس فلذا وصفها بالجمع كقول العرب أهلك الناس الدرهم البيض والدينار الصفر * واختلف في قوله وسأحدثكم عنه الى آخره هل هو مدرج أو مرفوع فجزم النووي بأنه مرفوع وهو ظاهر سياق الحديث وقال ابن التبان انه مدرج من قول رافع بن خديج ورجح الحافظ ابن حجر الاول * وفي هذا الحديث منع الذبح بالسِّنِّ والظفر متصلين كانا أو منفصلين طاهرين أو متنجسين وفيه جواز الذبح بكل محدد يحصل به انتهاء الدم الا الظفر والسن وسائر المعظام فبدخل في ذلك السيف والسكين والرماح والحجر والخشب والرجاج والقصب والنحاس ان كان كل من ذلك محدداً هذا ظاهر الحديث (وحاصل) فقه المذاهب الاربعة في الآلة التي يذكر بها باختصار هو ما أشار اليه ابن جزى في الباب الخامس في الذبائح من قوانينه ونصه * في الآلة التي يذكر بها وهي محدد يمكن بها انفاذ المقائل وانتهار الدم سواء كان من حديد أو عظم أو عود أو قصب أو حجر له خد أو فخار أو زجاج الا أنه يكره غير الحديد من غير حاجة وتؤكل وأما السن والظفر ففيهما ثلاثة أقوال أحدها لا تجزئ الذكاة بهما لا متصلين ولا منفصلين وفقاً للشافعي والثاني الجواز منفصلين ومتصلين والثالث الجواز بالمنفصلين لابن حبيب وأبي حنيفة ومنع الشافعي المعظم وأجازة مالك وابن حنبل واشترط ابن القصار فيما يذكر به أن يقطع الاوداج والحلقوم في دفعة واحدة فإن كان لا يقطعها الا في دفعات لم تجز الذكاة به وإن كان حديداً وقال ابن حبيب لاخير في المنجل المضرس اه بلفظه (قال مقدمه وفته الله) ظاهر قول

البخاري (١) ومسلم عن رافع بن خديج رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في

كتاب الذبايح

والصيد والتسمية

على الصيد

الخ في باب

التسمية على

الذبيحة الخ

وفي باب ما أنهر

الدم من القصب

الخ وفي باب

ما ندم البهائم

وفي باب إذا

أصاب قوم

غنيمة فذبح

بعضهم الخ

وفي باب إذا

ندب غير اقوم

ورماه بعضهم

بعضهم الخ *

وأخرجه مسلم

في كتاب

الاضاحي في

باب جواز

الذبح بكل

ما أنهر الدم

الا السن

والظفر وسائر

العظام

ابن جزى أو عظم الخ ان كل عظم لمحدد لاخلاف في جواز الذكاة به عند مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وهو ظاهر كلام غيره من علمائنا أيضا بل صرح صاحب بداية المجتهد بنفي الخلاف في ذلك في مذهبا ونصه * ولا خلاف في المذهب ان الذكاة بالعظم جائزة اذا أنهر الدم . واختلف في السن والظفر فيه على الأقاويل الثلاثة أعنى بالذبح مطلقا والفرق بينهما بين الانفصال والاتصال وبالكراهية لا بالذبح اهـ ثم ذكر سبب الخلاف في السن والظفر وأوضحه غاية . وكذا اني الخلاف في جواز الذكاة بالعظم المحدد غير واحد من شروح مختصر خليل كالشيخ عبد الباقي الزرقاني وحملوا قول خليل * وفي جواز الذبح بالعظم والسن أو ان انفصلا أو بالعظم ومنهما خلاف * على أن المراد بالعظم الظفر وأما العظم فصرحوا بأنه لاخلاف في جواز الذكاة به ان كان محددا وسلم هذا حواشي الزرقاني مع أن الخلاف موجود فقد قال صاحب الميسر ويرد هذا الاتفاق ما في الكافي أن فيه المنع للنهي الوارد فيه والكراهية والجواز * وظاهر نصوص فقهاءنا ان كل محد يصح به انهار الدم لاخلاف في جواز الذكاة به كما هو ظاهر قول خليل * بإصلاح محد قال شيخنا العلامة أحمد بن أحمد بن الهادي رحمه الله في شرحه معنى قراء المختصر * والمراد به شيء له حد ولو لم يحد بمسحه بحجر أو معبر كما هو ظاهره كحجر له حد وعلم اصابته بمحده واحتز به عن نحو العصا وبندقة الطين بقم الباء التي ترمى بالقوس لان شأنهما الرض والكسر (وأما) بنسدة الرصاص التي ترمى بالبارود فنكالسلاح المحدد لانها أقوى في الانهار والاجزاء منه كما أفق به جمع من المتأخرين اهـ بلفظه (والحاصل فيها صيد بالرصاص) ان فيه الخلاف بين المتأخرين والصحيح من جهة النظر والقياس انه مباح أخذها بموم قوله عليه الصلاة والسلام . ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه الحديث لان انهاره الدم مع سرعة الاجزاء محجب فهو مندرج في عموم هذا الحديث وقد تقدم الكلام عليه عند حديث . ما أصاب بمحده الخ في الكلام على صيد المراض فراجع ان شئت (تنبيهان) * الاول * قال أبو القاسم محمد بن جزى في قوائمه ما نصه * قال ابن رشد ستة في المذهب لا تجوز ذبائحهم وهم الصغير الذي لا يعقل والمجنون حال جنونه والسكران الذي لا يعقل والجوسي والمرند والزندق . وستة تسكره . وهم الصغير المميز والمرأة والحائض والحصى والاعف والفاسق . وستة اختلف في ذبائحهم . وهم تارك الصلاة والسكران الذي يخطئ ويصيب والمبتدع المختلف في كفره والنصراني العربي والنصراني اذا ذبح لمسلم بأمره والمعجمي محجب الى الاسلام قبل البلوغ اهـ (قلت) قد جزم ابن جزى فيما نقله عن ابن رشد بكراهة ذكاة المرأة وهو خلاف الراجح فالراجح أن لا كراهة في ذكاتها ولذا لم يذكر خليل كراهة ذكاتها في مختصره بل اقتصر على الحائض حيث قال عاتقا على المسكروها * وذكاة حائض وخصى وفاسق الخ وفي المدونة جواز ذكاتها لكن القول بالكراهة نقله محد ابن عبد الحكم عن مالك وهو في الموازية أيضا قال شيخنا العلامة أحمد بن أحمد بن الهادي

٧٥٧ مَابَالُ ^(١) أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أَصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ
وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي (رواه)

في معنى قراء المختصر عند قول خليل وذكاة خنثى الخ مانصه * بخلاف المرأة ولو جنباً أو
حائضاً والصبي على المشهور وفي الموازية كراهة ذكاتها وبخلاف الاغلف كما جزم به الخطاب
قال وحكي في البيان كراهة ذكاته (فالحاصل) ان مذهب مالك الراجح فيه عدم كراهة
ذكاة المرأة والصبي المميز وهو قول الجمهور لما رواه مالك في الموطأ والبخاري في صحيحه من
طريق مالك ان جارية لـكعب بن مالك كانت تزعى غنماً لها يسلم فأصبحت شاة منها فأدكرتها
فدكستها بحجر فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لا بأس بها فكلوها
(الثاني) قال ابن جزى في قوانينه مانصه * قال ابن شعبان أكره قديد الروم وجبنهم لما
فيه من أنفة الميتة قال القرافي وكراهته محمولة على التحريم لثبوت أحكام الميتة وأنهم يخنفون
اليهاثم وبضر بونها حتى تموت وقد صنف الطرطوشي في تحريم جبنهم وهو ينجس البائع
والمشتري والميزان اه بلفظه (قلت) والورع تركه لانه وإن كان داخلاً في عموم قوله تعالى
(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) الآية فيما نقله ابن جزى عن هؤلاء الاجلاء
يخص جبنهم فيكون حكمه دائراً بين التحريم والكراهة لما ذكره القرافي من ضربهم
لاليهاثم وخنقهم لها حتى تموت ومن كان له ذوق سليم وبصيرة مستنيرة يرى في طعم الجبن
الرومي ما تافاه النفوس الطاهرة وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله مَابَالُ أَقْوَامٍ الخ أى ماحال أشخاص (قالوا كذا وكذا) والقول المسكنى عنه
بكذا وكذا هو قولهم وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر حيث سألو عن عبادته عليه الصلاة والسلام فأخبروا بها وكأنهم تقالوها فقال
أحدهم أما أنا فاني أصلي الليل أبداً وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعزّل
النساء فلا أتزوج أبداً * وهم على بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن
مظعون رضي الله عنهم كما في مرسل سميد بن المسيب عند عبد الرزاق فأخبر النبي عليه الصلاة
والسلام بقولهم فقال * مَابَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا الخ في خطبة بعد ان حمد الله وأثنى عليه
كما هو المعروف من حسن خلقه ومن خطبة في مثل هذا وهو انه عليه الصلاة والسلام اذا
كره شيئاً فخطب له أى لاجله ذكر كراهيته ولم يعين فاعله وهذا من عظيم خلقه صلى
الله عليه وسلم فان المقصود من ذلك الشخص وجميع الحاضرين وغيرهم ممن يباهه ذلك يحصل
ولا يقع توبيخ صاحبه في الملامة قال عليه الصلاة والسلام (لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر
وأزواج النساء) ذكر فيه المفعول دون ما قبله اهتماماً بشأن السكاح (فمن رغب عن سنتي
فليس مني) أى من أعرض عنها غير معتقد لها على ما هي عليه فليس مني . ولفظ سنتي مفرد
مضاف الى معرفة فيهم على الارجح فيشمل الشهادتين وسائر أركان الاسلام فيكون الراغب

البخارى ^(١) ومسلم واللفظ له عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

أول كتاب

النكاح في

باب الترغيب

في النكاح

ومسلم في

أول كتاب

النكاح في

الترغيب في

النكاح

عن ذلك مرتدا . وأما أن كان الاعراض عن شيء من السنة يتأويل مع صحة قصد صاحبه فيعذر * وفي البخارى أنه قال لهم أنتم قلتم كذا وكذا الخ ولكن لم يقله لهم بحضرة الملاء ولما تكلم بحضرة الناس قال ما بال أقوام ولم يمتنعهم بأسمائهم لما في ذلك من التوبيخ وهم وإن لم يقصدوا بجلالهم إلا الخير لكنه صلى الله عليه وسلم لم يرضه لهم وجعله رغبة عن سنته قاله الابن . وفي هذا الحديث الترغيب في النكاح وأنه أفضل من التخلي للعبادة لأن هؤلاء قصدوا ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم رد عليهم في هذا الحديث وأكد ذلك بأن خلافه رغبة عن السنة (وقال النووي) أن قصد به طاعة كاتبع السنة أو تحصيل ولد صالح أو غنة فرجه أو عينه فهو من أعمال الآخرة يذب عليه وهو للتأني أي المحتاج له ولو خصيا القادر على مؤنة أفضل من التخلي للعبادة تحصيلنا للدين ولما فيه من إبقاء النسل والعاجز عن مؤنة بصوم والقادر غير التأني أن يخلى للعبادة فهو أفضل من النكاح والا فالنكاح أفضل له من تركه أثلا قضى به البطالة إلى الفواحش اه وهو من سنن المرسلين فقد روي الترمذي وقال حسن غريب أنه عليه الصلاة والسلام قال * أربع من سنن المرسلين الحياء والتمطر والسواك والنكاح * ومما يدل على أنه أفضل من التخلي للعبادة رده عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث صلى من أراد التخلي لها فإنه صريح في ذلك مع أن النكاح كان حاله عليه الصلاة والسلام إلى وفاته ولم يكن الله عز وجل يرضى لاشرف أنبيائه إلا بأشرف الاحوال وقد تقرر أن حاله عليه الصلاة والسلام كان على النكاح إلى وفاته فيستحيل أن يقره الله على ترك الأفضل مدة حياته * وأما حال يحيى عليه الصلاة والسلام حيث مدحه الله بقوله تعالى وسيدا وحسورا فقد كان أفضل في تلك الشريعة (قال القسطلاني) وقد نسخت الرهبانية في ملتنا ولو تعارضا قدم النمك بحال نبينا عليه الصلاة والسلام ومن تأمل ما يشتمل عليه النكاح من تهذيب الاخلاق وتربية الولد والقيام بمصالح المسلم العاجز عن القيام بها واعفاف الحرم ونفسه ودفع الفتنة عنه وعنه إلى غير ذلك من الفرائض الكثيرة لم يكده يقف عن الجزم بأنه أفضل من التخلي بخلاف ما اذا عارضه خوف جور اذ الكلام ليس فيه بل في الاعتدال مع أداء الفرائض والسنن اه (قال العيني) النكاح لم يفضل على التخلي للعبادة بصورته وإنما تميز عنه بجماعه في تحصيل النفس وبقاء الولد الصالح وتحقيق المنفعة في النسب والصهر قضاء الشهوة في النكاح ليس مقصودا في ذاته وإنما أكد النكاح بالامر قولاً وأكد بخلق الشهوة خلقه حتى يكون ذلك ادعى للوفاء بمصالحه والتيسير لمقاصده ثم قال ومن التابت برهانه على فضيلة النكاح أنه يجوز مع الاعسار ولا ينتظر به حالة الثروة بل هو سببها ان كانا فقيرين قال الله تعالى * (ان يكونوا فقراء يغفهم الله من فضله) * فندب إليه ووعد بسببه الغنى

(قال الابي) قال القرطبي وما دلت عليه الاحاديث من راجعية النكاح هو أحد القوانين وهذا حين كان في النساء المومنة على الدين والدنيا وقلة المكاف والشقة على الاولاد وأما في هذه الأزمنة فمؤذ بالله من الشيطان الرجيم ومن النسوان فوالله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزبة والعزلة بل ويتمين الفرار منهن ولا حول ولا قوة الا بالله اهـ (قال مقيدة وفقه الله) ما نقله الابي عن القرطبي من كون راجعية النكاح مقيدة بزمان وجود المومنة على الدين والدنيا في النساء الخ ما ذكره عنه لا يلزم منه التنفير عن نكاح ذوات الدين حيث وجدن في هذا الزمن الفاسد لقوله عليه الصلاة والسلام * فعليك بذات الدين تربت يداك * وقوله * الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة * الى غير ذلك من الاحاديث وظاهر نصوص الآيات كقوله تعالى * فانكحوا ما طاب لكم من النساء الاية) * وغيرها (تنبيهان) هـ الاول * قال الابي مانسه قال المازري والمذهب أنه مندوب (يعني النكاح) ثم يرضاه الوجوب والندب والكرامة والاباحة (فيجب) في حق من لا ينكف عن الزنا الا به (ويندب) في حق من يشتهيه ولا يخشى العنت ولا يقطعه عن الخير (ويكره) في حق من لا يشتهيه ويقطعه عن الخير (ويباح) في حق من لا يشتهيه ولا يقطعه عن الخير وقد يقال في هذا انه مندوب للظواهر المرغية فيه (قال عياض) ويتأكد الندب في حقه اذا كان ممن يرجو النسل لقوله صلى الله عليه وسلم تزوجوا فاني مكأثر بكم الامم يوم القيامة وكذلك يندب لمن له رغبة في النساء ولا يقدر على الوطء والنكاح يقصر طرفه وصورة الاباحة انما هي اذا كان لا يرجو النسل (قلت) والصورة التي يجب فيها انما ذلك اذا لم يقفه الصوم أو التسري . اللخمي والمرأة في انقسام النكاح في حقها كالأرجل الا في التسري لا تمتناعه عليها قال الشيخ ويوجبه عليها بحجزها عن قوتها أو سترتها الا به . ابن بشير وقسمه بعضهم الى الاحكام الخمسة فقال ان خاف العنت وجب وان خاف الضرر بالمرأة امجزه عن الوطء أو عن مطلق النفقة الا من حرام حرم وان تشوق اليه وتشوش عليه فله ان تركه ندب وان لم تكن له حاجة وقدر على التعفف وتزويجه بضيق عليه كره وان استوت حالاته أبيع . ابن رشد ان خاف عدم الوفاء بواجبه كره والقول بندبه مطلقا لا يصح اهـ وسيا في ذكر هذه الاقسام أي اقسام أحكام النكاح عند حديث يامعشر الشباب الخ في حرف الياء بأبسط من هذا ان شاء الله تعالى هـ الثاني * قد علمت من أدلة الشرع أن النكاح مرغوب فيه شرعا فمن الترهيب فيه قوله عليه الصلاة والسلام تناكحوا تسكثروا فاني أبأى بكم الامم يوم القيامة رواه البيهقي في شعب الإيمان وقوله فمن رغب عن سنني فليس مني المذكور * ومن ذلك ما رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده من طريق بقية أنه عليه الصلاة والسلام قال لمكاف بن وداعة الهلالي أنك زوجة ياعكاف قال لا قال ولا جارية قال لا قال وأنت صحيح موسر قال نعم والحمد لله قال فأنت اذا من اخوان الشياطين اما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم واما أن تكون منا فاصنع كما نصنع فان من سنتنا النكاح شراكم عزابكم وأراذل أمواتكم عزابكم ويحك ياعكاف تزوج فقال عكاف يا رسول الله لا أتزوج حتى تزوجني من شئت قال فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة كلثوم الحيري اه الى غير ذلك من أسره
بالنكاح للشباب وغيرهم حديث يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليزوج الآتى في
حرف الباء من رواية البخارى ومسلم ان شاء الله تعالى مع ما انضم لهذا من فوائد النكاح
الكثيرة التي منها أنه سبب لوجود النوع الانساني ومنها قضاء الوطر بذيل اللذة والمتعة بالنعمة
وهذه هي الفائدة التي في الجنة اذ لا تناسل فيها ومنها غرض البصر وكشف النفس عن الحرام
وغير ذلك من الفوائد العظام وهذا كله يعلم أن تنفير بعض الناس عن النكاح بأنه يمنع من
تعلم العلم لشغل المزوج بمعاش زوجته وذريته منها غالبا ليس على اطلاقه بل هو فيعين لاهمة
له في تحصيل العلم ومقيد أيضا بمن لا يجب عليه النكاح خوف الزنا وقد كنت حفظت في
شبابي آياتا للفقهاء المشتهرين في التنفير عن النكاح لكونه مانعا من معرفة العلوم والقرآن
ومى قوله

ان النكاح يمنع الانسانا * أن يعرف العلوم والقرآنا
لأنه يحجره للشغل * بطلب المال لعيش الاهل
من لم تنله عصمة الرحمن * لم يحبه النكاح من عصيان
فكم رأيتنا متزوجينا * استوجبوا بنفسهم سجيننا

فذيلتها بعد أن كبرت ورزقني الله العلم بفضله وسابق عنايته تعالى بما هو كالتقييد لها مع
زيادة تفصيل في بيان فوائد النكاح فتلك مانعه

قلت وإذا مقيد اذ قد يجب * خوف الزنا وبالجملة طلب
لانها تمنعه عن الزنا * وربما كان طريقا للفنى
كما نصوص الشرع تعطيه فلا * غنى عن النكاح عند الفضلا
ومن فوائد النكاح أن يلد * وهو شباب فلذلك حمد
لأنه اذا بعمر عرف * اذ ذاك تقع ولد له سلف
وان يموت ولده قد استحق * بذلك الجنة بصيبتها بحق
وان بقي ولده من بعده * رحم من دعائه في لحدده
وهو سنة التبيين فلا * يرغب عنه غير من يتنلا
ديانة أو فاسق مديم * فعل الفواحش وذات ذميم
بين أولى الفضل والفقرا نصف * مد من ذلك كما روى السلف
وفي القيامة له العذاب * ان لم يكن من ذاله متاب

وسياتى تمام الكلام على النكاح وأحكامه والكفاية فيه في حرف الباء عند حديث يامعشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليزوج الخ ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق وهو
المهادى الى سواء الطريق

٧٥٨ مَابَالُ (١) أَقْوَامٍ يَتَزَهَوْنَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُهُمْ

بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن عائشة

رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب من لم يواجه الناس بالعتاب وفي

كتاب الاعتصام في باب ما يكره من التعق والتنازع في العلم والعلو في الدين والبدع الخ * ومسلم في كتاب الفضائل في باب علمه عليه الصلاة والسلام بالله تعالى وشدة خشيته بروايتين أو أكثر عن عائشة رضي الله عنها

(١) قوله (مابال أقوام) أي ما حالهم وشأنهم والاستفهام هنا للتوبيخ ولم يقل مابالك بإفلاق وفلان على المواجهة لحسن خلقه ورفقه بأمته فانه كان لا يواجه أحدا بمب واما يقول مابال أقوام وفيه محبة صلى الله عليه وسلم ان تؤتى الرخص ويستن به في ذلك وقد جاء أن الله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه وفيه النهي عن التنطع والاخذ بالاشد في الدين فان الشريعة سمحة (يتزهون عن الشيء أصنعته) جملة أصنعته صفة الشيء واللام فيه زائدة بمعنى يتزهون عن فعل شيء أصنعته من المباحات مثل النوم والاكل بالنهار والزواج ولم يعرف الحافظ بن حجر أعيان القوم المذكورين (فوالله اني لاعلمهم بالله) أي فان كان احترازهم لخوفهم من عذاب الله فاني أعلمهم بعذاب الله وهو لا يحصل على المباح بل على المعصية (وأشددهم له خشية) يعنى أنه جمع بين القوة العلمية والعملية فان توهموا أن رغبتهم عما فعله عليه الصلاة والسلام أقرب لهم عند الله تعالى وأن ما فعله على خلاف ذلك فليس كذلك فاعلموا القرب منه ثمرة العلم والخشية وهو أعلمهم بالله وأشددهم له خشية (قال القاضي عياض) فيه ذكر الانسان نفسه بالخير وثناؤه عليها اذا احتجج الى ذلك وكان فيه منفعة لغيره ولم يكن على وجه الكبر والفخر * وفيه غير ذلك * وانما كان أعلمهم بالله وأشددهم له خشية لان الله مع ماخصه به في أصل النظر من كمال النظرة وجودة القرينة وسرعة الادراك ورفع الموانع اطلعه من العلم بصفاته وأحكامه وأحوال العالم كله على ما لم يطلع عليه غيره واذا كان صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالله تعالى لزم أن يكون أخشاهم له لان العالم يتر الخشية والخشية تتر العمل وقد قال تعالى * (انما يخشى الله من عباده العلماء) * (فان قلت) لم قال في الحديث وأشددهم له خشية ولم يقل وأخشاهم له ولا مانع منه وأشد وشبهه انما يخلف ما عدم بعض الشروط بحيث يتمتع ببناء أفضل منه كما أشار له ابن مالا في ألفيته بقوله

وأشد أو أشدا أو شبههما * يخلف ما بعض الشروط عدما

(أحيب) بأنه كقوله تعالى * (فهى كالحجارة أو أشد قسوة) * وفيه مبالغة * وفي هذا الحديث الحث على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والنهي عن التعمق في العبادة وذم التزهد عن المباح شكاً في إباحته مع فعل النبي صلى الله عليه وسلم له * ومن المعلوم عند علماء الاصول ان كل فعل غير جليل فله للنبي صلى الله عليه وسلم ثابت لنا أي لجميع الامة فيجب التأسى به فيه سوى ماخصه الدليل به عليه الصلاة والسلام لان الاصل استواء الناس في

(١) أخرجه البخاري في آخر كتاب الحج في باب من نذر المشي الى الكعبة . ومسلم في كتاب التذرع في باب من نذر أن يمشي الى الكعبة عن أنس رضي الله عنه وأخرج فيه نحوه أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه

٧٥٩ مَابَالُ (١) هَذَا قَالُوا نَذَرُ أَنْ يَمْشِيَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَعْنِيَّ وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ (رواه البخاري (١) ومسلم عن أنس

الاحكام ولقوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) والى هذا أشار ابن عاصم في المرتقى بقوله

وثابت ما فعل الرسول * لنا سوى ما خصه الدليل

وفي الحديث أيضا ان العلم بالله تعالى يوجب اشتداد الخشية له * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في إحدى روايته * مابال أقوام يرغبون عما رخص لي فيه فوالله لا * نا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية * وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله مابال هذا أي ماشأته والاشارة في هذا لشيخ رآه النبي عليه الصلاة والسلام يهادى بين ابنيه أي يمشى بينهما معتمدا عليهما وهذا الشيخ قيل هو أبو اسراييل نقله مغطاي عن الخطيب لكن قال المحافظ في فتح الباري انه ليس في كتاب الخطيب وقيل اسمه قيس وقيل فيصر (قالوا) أي المطلعون على سبب مشيه الذي هو نذر المشي وفي مسلم من رواية أبي هريرة قال ابناه يارسول الله كان عليه نذر وهو بمعنى (نذر أن يمشي) أي نذر المشي الى الكعبة (قال) عليه الصلاة والسلام (ان الله تعالى عن تعذيب هذا نفسه) بالنصب مفعول تعذيب الذي هو مصدر مضاف لفاعله المجرور بإضافته اليه وهو اسم الاشارة للمبني فأكمل عمله بنصب مفعوله كما أشار اليه ابن مالك في الالفة بقوله

وبعد جرمه الذي أضيف له * كمل بنصب أو برفع عمله

(لعني) وما جعل تعالى في الدين من حرج (وأمره أن يركب) أن مصدرية أي أمره بالركوب وانما لم يأمره بالوفاء بالنذر اما لان الحج راكبا أفضل من الحج ماشيا فنذر المشي يقتضى التزام ترك الافضل فلا يجب الوفاء به أو لكونه يحجز عن الوفاء بنذره وهذا هو الاظهر كما قاله في الفتح (وقال النووي) ان الامر بالركوب محمول على العاجز عن المشي فله الركوب وعليه دم * (قال القاضي عياض) ناذر المشي الى مكة أن سمى في ذلك حجاً أو عمرة لزمه أن يمشي الى ماسمى من ذلك * وقال الحسن وأبو حنيفة لا يلزمه المشي ويركب ان شاء ويهدى ونحوه عن علي * ويرد على أبي حنيفة في اسقاطه المشي جملة حديث أخت عقبة من قوله عليه الصلاة والسلام لتمش ولتركب نقله الابي ثم قال واذا لزمه المشي فتمشى فاتفق ان مرض في الانثناء فانه يركب لهذا الحديث وحديث أخت عقبة اه (قلت) وحديث أخت عقبة قد تقدم ذكره في حرف اللام في الجزء الثاني وهو * لتمش ولتركب * وقد تقدم شرحه بما فيه كفاية ثم قال الابي بعد كلام وهذا حكم نذر المشي الى مكة * وأما الحلف به اذا وقع فيه الحنث (فقال عياض) قال مالك وأبو حنيفة يلزمه المشي وكلاهما على مذهبه في لزوم المشي وسقوطه ويهدى * وقال الشافعي والمحدثون وجاعة من السلف لا يلزم

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٦٠ مَابَالَ (١) الْعَامِلِ نَبْعُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُّهُدَى لَهُ أَمْ لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِمْلِهِ عَلَى رَقَبَتِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُورٌ أَوْ شَاةٌ

بخلاف النذر وإنما فيه كفارة يمين وحكي مثله عن ابن القاسم * أصحابنا * قال المروزي وهو قول أصحابنا كلهم في الإيمان كلها - سوى الطلاق والعتق * وقال داود وابن أبي ليلى والشعبي والحسن ومحمد بن الحسن كل يمين بشئ أو صدقة لا يلزم ولا كفارة فيها وإنما السكارة في اليمين بالله (قلت) وما ذكر من أنه حكى عن ابن القاسم مثله هو مقتضى نقل ابن عمر أعنى ذكر الخلاف عن المذهب في المسألة فإنه قال المشهور لزومه بشئ بمقابل المشهور إلى قول ابن القاسم هذا والمقول عن ابن القاسم إنما هو أن ابنه حلف بذلك وحنت فقال له أفتيك بمذهب اليمين بكفارة يمين وإن عدت أفتيتك بمذهب مالك قال لم يكن الصادر من ابن القاسم إلا هذا فلا ينبغي أن يمد هذا قولاً لأنه إنما أفتاه على مذهب غير امامه دون جزم بذلك لقوله إن عدت أفتيتك بمذهب مالك اه بلفظه وقد تقدم لنا عند حديث لئش وترك ما نقله الابن هنا عن عياض وأعدته ثانياً لما زاده الابن هنا بمد قوله قلت الخ وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله مابال العامل الخ أي ما شأن العامل (نبعته) على العمل (فَيَأْتِي يَقُولُ) أي حالة كونه يقول وفي رواية فيقول (هذا لك) بلفظ الافراد (وهذا لي) وفي رواية فَيَأْتِينَا فيقول هذا من عملكم وهذا أهدي لي ولفظ مسام في بعض رواياته فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي (فهلا جلس في بيت أبيه وأمه) وفي رواية أو بيت أمه (فينظر) برفع الراء وفي رواية بنصبها (أيهدى له) بفتح الهزة وضم التحتية وفتح الدال (أم لا والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء) من مال الصدقة يحوزة لنفسه وفي رواية لا يأخذ أحد منه شيئاً (إلا جاء به يوم القيامة) حالة كونه (بحمله) أي ذلك الشيء (على رقبته إن كان بعيراً له رغاء) بضم الراء وفتح العين المعجمة ثم ألف ممدودة ثم همز أي له صوت أي إن كان الذي غله بعيراً فإنه يأتي به يوم القيامة على رقبته له رغاء بحملة له رغاء صفة لبعير (أو) كان المأخوذ (بقرة) بالنصب خبر كان المقدرة فإنه يأتي بها بحملها يوم القيامة على رقبته (لها خوار) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو المفتوحة أي صوت وفي رواية جوار يحجم مضومة فهزة أي صوت أيضاً وقوله لها خوار صفة للبقرة المحمولة (أو) كان المأخوذ (شاة) بالنصب خبر كان

(١) أخرجه

البخارى في
كتاب الاحكامفي باب هدايا
العمال وفيكتاب الايمان
والندور فيباب كيف
كانت عيدينالنبي صلى الله
عليه وسلمولفظه فيه فا
بال العامل الخوفي كتاب
الهبة في بابمن لم يقبل
الهدية لعلهوفي كتاب
الحيل في باباحتيال العامل
ليهدى لهوأخرجه عنه
في كتابالزكاة في باب
قول الله تعالىوالعمالين عليها
ومحاسبة الصدقين

مع الامام *

وأخرجه مسلم
في كتابالامارة في باب
تحريم هداياالعمال بروايات
وجميع رواياتهفي هذه المواضع
عن أبي حميدالساعدي
بالألفاظ متقاربة

تَبْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتِي أَبْطِيهِ إِلَّا هَلْ بَلَّغْتُ ثَلَاثًا (رواه)

البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه عن رسول

الله ﷺ

المقدرة (تبع) صفة للشاة المحمولة على رقبة الغال يوم القيامة وهو بمثابة مفتوحة فتحتية ساكنة فمين مهلة مفتوحة أي تصوت تصويتا شديدا قال بهار صوت الشاة (ثم رفع) صلى الله عليه وسلم (يديه حتى رأينا عُفْرَتِي أَبْطِيهِ) بضم العين المهلة وفتحها والقاء ساكنة فيهما (قال القاضي عياض) رويناه مني بضم العين وفتحها والصواب الفتح مع فتح الراء وذكر اللغتين في المشارق وكذا صاحب المطالع (قال النووي) والاشهر الضم وقد اقتصر صاحب الفاموس على الضم فلنظفه والاسم العفرة بالضم وقال الاصمعي وآخرون عفرة الابط هي البياض ليس بالناصع بل فيه شيء كلون الارض قالوا وهو مأخوذ من عُفْر الارض يفتح العين والقاء وهو وجهها * وأبْطِيهِ بكسر الموحدة وفتح الطاء المهلة بالثنية أيضا قاطلا (ألا) يفتح الهزلة وتخفيف اللام (هل بلغت) بتشديد اللام (ثلاثا) أي ثلاث مرات ولفظ مسلم مرتين * وسبب هذا الحديث كما في الضعيفين واللفظ البخاري عن راويه أبي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني أسد يقال له ابن الاتبية على صدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال * ما بال العامل تبعته فإني يقول هذا لك وهذا لي الخ الحديث وقوله ابن الاتبية هو بضم الهزلة وفتح القوقية وسكونها وكسر الموحدة وتشديد التحتية قبل هو اسم أمه (قال النووي) والصواب التلبية نسبة الى بني لب قبيلة معروفة واسم عبد الله فيما ذكره ابن سعد وغيره * وبنو أسد المنسوب لهم بأسكان السين يقال لهم الاسد والازد وهم من أزد شنوءة فيصح أن يقال فيه الازدي بسكون الزاي والاسدي بسكون السين وبصح بفتحها أيضا نسبة لبطن من الازد ينسبون الى أسد يفتح السين ابن شريك بالمعجمة مصفرا ابن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم وبنو فهم بطن شهير من الازد * وفي هذا الحديث بيان أن هدايا العمال حرام وغلول لانها خيانة في ولاية العامل وأمانته ولهذا ذكر في الحديث في عقوبته حمله ما أهدي اليه يوم القيامة كما ذكر مثله في الغال وقد بين صلى الله عليه وسلم في نفس الحديث السبب في تحريم الهدية له وأنها بسبب الولاية بخلاف الهدية لغير العامل فانها مستحبة (قال الابن) انكاره صلى الله عليه وسلم أخذه لها باسم الهدية وجعله عقابهم عقوبة الغال مطابق لقوله هدايا الاسراء غلول وإن ذلك كله خيانة لله تعالى وللمسلمين أما لانه بأخذه لنفسه منهم باسم الهدية ليسأحبهم في بقية ما يأخذه منهم فهي خيانة للطاققتين أو لاجل مجرد ولايته فهي خيانة لامانة الله تعالى وكل غلول وبين له صلى الله عليه وسلم علة المنع من

٧٦١ مَابِثٌ ^(١) نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ إِلَّا غَوَرَ الْكَذَّابُ إِلَّا إِنَّهُ أَعْوَرَ
وَلَنْ رَّبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَابْنُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ (رواه)

ذلك وأنه إنما يهدي إليه لما ذكره بقوله هلا جلس في بيت أبيه فينظر هل يهدي له أم *
وفي الحديث أيضا أن مابدي للعامل يجعل في بيت المال وأن العامل لا يملكه إلا أن يطيبه
له الإمام أي يبيحه له كما في قصة معاذ أنه عليه الصلاة والسلام طيب له الهدية فأفندها له
أبو بكر رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقولي واللفظ له أي للبخاري
وأما مسلم فلفظه في أول رواياته وأقربها للفظ البخاري * مابال عامل أبيته فيقول هذا لكم
وهذا أهدي لي أفلا تعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أهدي إليه أم لا والذي
نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بمسير له
رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيمر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي أبطنه ثم قال اللهم هل
بلغت مرتين * وقد تقدم هذا الحديث في حرف الهمزة فيما اتفقا عليه بلفظ أما بعد فإبالي الخ
وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (مابث نبى) بضم الموحدة مبنياً للمفعول أى ما أرسل نبى وفى رواية مابث
الله من نبى (الأنذر أمتة) وفى رواية قومه (الأعور الكذاب) أى الدجال الأعور
الكذاب فهذان وصفان للدجال أى كونه أعور وكونه كذاباً (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف
اللام حرف استفتاح وتنبيه (أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور) إنما اقتصر على وصف
ذات الدجال بالأعور مع أن أدلة حديثه كثيرة ظاهرة لأن العور أثر محسوس يدركه كل
أخذ فدعواه الربوبية مع نقص خلقه وعجزه عن إزالة نقصها علامة على كذبه لأن الإله
يتعالى عن النفس فتعالى الله الملك الحق عن أوصاف سائر الخلق أخرى أوصاف المسيح
الدجال (وإن بين عيني مكتوب كافر) برفع مكتوب مبتدأ خبره بين عيني والجملة خبر إن
واسم إن ضمير الشأن أو ضمير عائذ على الدجال وكافر خبر مبتدأ محذوف أي بين عيني شيء
مكتوب وذلك الشيء هو كلمة كافر * وفى نسخة مكتوباً بالنصب اسم إن وبين عيني متعلق به
قال فى المصابيح فالظاهر جملة اسم إن وكافر على ماسبق ولا يحتاج مع هذا إلى أن يرتكب
حذف اسم إن مع كونه ضميراً فانه ضئيف أو قليل أم وقال العيني قوله كافراً عمل فيه مكتوباً
زاد أبو أمامة عند ابن ماجه يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب * وفى رواية لمسلم . يقرؤه
كل مسلم وقد أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي أقبلنا لما ذكر فى
هذا الحديث مما كتب بين عيني بقوله فى الواضح المبين

وكافر من بين عيني كتب * شاهداً أن مايقوله كذب

قال النووي الصحيح الذى عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وأنها كتابة حقيقة
جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله وظهرها الله تعالى
لكل مسلم كاتب وغير كاتب وبخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته ولا امتناع فى ذلك وذكر

البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الفتن
في باب ذكر
الدجال وفي
غير ذلك
ككتاب
التوحيد في
باب قول الله
تعالى ولنصنع
على عبدي *
ومسلم في
كتاب الفتن
وأشراط الساعة
في باب ذكر
الدجال وصفته
ومامعه ولفظه
ما من نبي الا
وقد أُنذِر
أُمته الخ

القاضى فيه خلافاً ففهم من قال هي كتابة حقيقة كما ذكرنا ومنهم من قال هي مجاز وإشارة الى
سمات الحدوث عليه واحتج بقوله يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وهذا مذهب ضعيف اه
والمراد من قوله ليس بأعور كما قاله صاحب ميارق الأزهار وغيره نفي النقص عن الله تعالى
لا اثبات المين الضحيجة التي هي جرم لله تعالى فتعالى الله عن الجرمية والعرضية ولوازمها
علواً كبيراً * فقد وصف النبي عليه الصلاة والسلام الدجال وصفاً لم يبق معه لذي لب اشكال
وتلك الاوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذى حاسة سليمة كذب الدجال فيما يدعيه *
والدجال * بتشديد الجيم فقال من أبنية المبالغة لانه يكثر منه الكذب والتلبيس وهو الذي
يظهر في آخر الزمان يدعي الالهية ابتلى الله به عباده وأقذره بقدرته تعالى وأرادته على
أشياء من مخلوقاته كاحياء الميت الذي يقتله في أول مرة وأطار السماء وأنبات الارض بأسره
ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على شيء ثم يقتله عيسى عليه الصلاة والسلام عند باب
لد من أرض فلسطين وفنتته للناس عظيمة تدهش العقول وتحير الالباب (قال مقبده وفقه
الله تعالى) وكل كذاب مموه يسمى دجالاً كما يدل عليه كلام أهل اللغة وتدل عليه الاحاديث
الصحيح قال صاحب المصباح المنير * الدجال هو الكذاب قال ثعالب الدجال هو المموه يقال
سيف مدجل اذا طلى يذهب وقال ابن دريد كل شيء غطيته فقد دجلته واشتقاق الدجال من
هذا لانه ينطى الارض بالجمع الكثير وجمه دجالون اه * وفي البخارى في باب علامات
النبوة عنه صلى الله عليه وسلم * لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين
كلهم يزعم انه رسول الله * اه بلفظه وقد أخرجه الترمذى بهذا اللفظ أيضاً وأخرج الترمذى
وصححه عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل
من أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الاوثان وانه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم
أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى * والى معنى ما في هذه الاحاديث وغيرها أشار الاخضرى
في الجوهرة القدسية بقوله

قد جاء في الحديث عن خير الورى * ان يأتي الدجال أعني الأكبر

حتى يجي قبيله دجاله * كل يلوذ بطريق باطله

أما الدجال الأكبر الذي يدعي الربوبية فقد وردت فيه احاديث كثيرة بلغت حد التواتر
وكثير منها في الصحيحين منها هذا الحديث وقد تقدم في حرف الهزة في الجزء الاول مما
اتفق عليه البخارى ومسلم منها أيضاً ما رواه حذيفة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قوله * ان معه يميني الدجال ماء وتاراً فتاراه ماء بارد وماؤه نار فلا تهلـكوا
وتقدم في حرف اللام في الجزء الثاني مما اتفق عليه منها أيضاً حديث أنس عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم أنه قال : ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة الحديث
وسياتي ان شاء الله في حرف الباء مما اتفقا عليه منها من رواية أبي سعيد الخدري قوله صلى
الله عليه وسلم * يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة الحديث وغير ذلك (قال
النووي) نقلا عن القاضي عياض * قال القاضي هذه الاحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في
قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وانه شخص بعينه ابتلى الله به عباده
وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة
الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهره واتباع كنوز الارض له وأمره السماء أن تمطر
فتمطر والارض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدره الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى
بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى صلى الله عليه
وسلم و (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين
والفقهاء والنظار خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وخلافا
للأجبيائي من المعتزلة وموافقيه من الجهمية وغيرهم في أنه صحيح الوجود ولكن الذي يدعي
بخلاف وخيالات لأحقائقي لها وزعموا أنه لو كان حقا لم يوثق بجميعات الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم وهذا غلط من جميعهم لانه لم يدع النبوة فيكون مامعه كالتصديق له وإنما
يدعي الالهية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص
صورته وعجزه عن ازالة امور الذي في عينيه وعن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه *
ولهذه الدلائل وغيرها لا يفتقر به الا راع من الناس لشدة الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمي
أو تقية وخوفا من أدام لان فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الالباب مع سرعة
مروره في الامر فلا يمكن بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص فيصدقه
من يصدقه في هذه الحالة ولهذا حذرت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته
ونبهوا على نقصه ودلائل ابطاله وأما أهل التوفيق فلا يفترون به ولا يتخدعون لما معه لما
ذكرناه من الدلائل المسكوبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول له الذي يقتله ثم
يحياه ما ازددت فيك الا بصيرة اه قوله خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج الخ
فيه دليل لانهم شر الخلق والخليقة حسبا أخرجه مسلم في كتاب الزكاة من صحيحه وأخرجه
غيره عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان بعدى من أمي أو سيكون
بعدي من أمي قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حلقهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من
الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخليقة * ووجه الدليل هو خلاف الخوارج لسكل
ما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال به جميع أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء
تخروج الدجال في آخر الزمان وغيره مما هو معلوم بالتواتر وسياتي ان شاء الله في حرف
الباء تمام البحث في شأنه عند حديث * يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة *
الحديث وقد تقدم عند حديث * ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة الخ تحقيق
شأنه وانه موجود اليوم وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا أنه مربوط بوثاق من حديد

٧٦٢ مَا بَيْنَ (١) النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ
كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَنْبُتُ إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا
وَهُوَ عَجَبُ الذَّنْبِ

الى أن يريد الله خروجه وذكر حديث مسلم الطويل في شأنه كله المشتمل على حديث
الجساسة فليراجعه من شاء تحقيق ماورد فيه وحاصل أخباره * وقولي واللفظ له أى للبخاري
وأما مسلم فلفظه من رواية أنس رضى الله عنه * مامن نبي الا وقد أنذر أمته الاعور
الكذاب ألا انه أعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عبيده كفر * وبالله تعالى
التوفيق * نسأله تعالى أن يحفظنا وأحبتنا من شره وشركه دجال أو زنديق * ويسلك بنا
الى دار الحق أقوم طريق * ويرزقنا في هذا التأليف وفي غيره أتم التحقيق

(١) قوله (ما بين) لفظ ما واقع على الزمن أى الزمن الذي بين (النفختين) أى نفخة
الامانة ونفخة البعث (أربعون) لم يقع في الحديث تمييز الاربعين هل المراد بها أربعون يوماً
أو أربعون سنة أو أربعون شهرا بل وقع في أثناء الحديث هنا في الصحيحين أن أصحاب أبي
هريرة قالوا له * يا أبا هريرة أربعون يوماً قال آتيت أى امتنعت عن نعيمين مالم يبينه لي النبي
عليه الصلاة والسلام فقالوا أربعون سنة فقال أبو هريرة أيضا آتيت قالوا أربعون شهرا فقال
أبو هريرة أيضا آتيت أى امتنعت عن نعيمين لذلك لاني لأدري الاربعين الفاصلة بين النفختين
أسنون أم أيام أم شهور * وعند ابن مردويه عن أبي هريرة قال بين النفختين أربعون
قالوا ماذا قال هكذا سمعت وعنده أيضا من وجه ضعيف عن ابن عباس قال بين النفختين
أربعون سنة وعند ابن المبارك عن الحسن مرفوعا بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت
الله تعالى بها كل حي والاخرى يحيى الله تعالى بها كل ميت * قال الحلبي اتفقت الروايات
على أن بين النفختين أربعين سنة وفي جامع ابن وهب أربعين جمعة لكن سنده منقطع قال
(ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون) بضم الباء الموحدة أى الاموات (كما ينبت البقل)
أى فينبتون كنبات البقل والبقل يفتح الباء هو ما نبت في برزه لافى أرومة ثابتة كما في
القاموس وقد عرفه بعضهم بأنه هو الذى اذا جنى لم يبق له أصل بخلاف الخضر لبقاء أصوله
بعد أن يجنى وهذا التفسير قريب مما في القاموس وقد أشار بعض الفضلاء له بقوله

وخضر يجنى ويبقى الاصل * والاصل ان لم يبق فهو البقل

(وليس من الانسان) أى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الارض لا تأكل
أجسادهم كما في الاحاديث الصحاح (شئ الا ينبت) يفتح أوله أى يفتي (الا عظاما واحدا)
بالنصب على الاستثناء وفي نسخة الا عظم واحد وهى رواية أبى ذر (وهو عجب الذنب)
يفتح العين وسكون الحيم بعدها موحدة وتقلب الباء ميا فيقال عجم باليم وفيه التثنية مع الباء

وَمِنْهُ يُرَكَّبُ آخِلُقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه) البخارى (١) ومسلم عن أبي

هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

واليم فيه حيثئذ ست لغات والاشهر الاولى وقد أشار شيخنا العلامة المتفنن الشيخ عبد القادر
ابن محمد سالم الشنيطى اقلها في نظامه الواضح المبين لما فيه من اللغات وعدم فناءه بقوله
وليس يفتى عندنا عجب الذنب * وفتح عينه قديما قدر سب
وباؤه تغلب ميا * وسمع * تثليثه في الحاليتين قابع

وهو عظم لطيف في أصل الصلب وهو رأس المعصم بين الاليتين وعند أبي داود والحاكم
وابن أبي الدنيا من حديث أبي سعيد الخدرى مرفوعا انه مثل حبة الخردل * وانما خص
بعدم البلى لان أصل الخلق منه وهو قاعدة بدء خلق الانسان واسه (ومنه يركب الخلق
يوم القيامة) أى يركب خلق الانسان يوم القيامة منه أى من عجب الذنب * واستثنى من
البلى مع العجب الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الارض لاتأكل أجسادهم كما سبق أنه
في الاحاديث الصحاح فقد أخرج النسائى في سننه في كتاب الجمعة عن أوس بن أوس أن
رسول الله عليه الصلاة والسلام قال * ان الله عز وجل قد حرم على الارض أن تأكل
أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وأخرجه ابن ماجه في سننه في باب ذكر وفاة النبي
عليه الصلاة والسلام ورواه أيضا في كتاب الجمعة عن شداد بن أوس عنه عليه الصلاة والسلام
ورواه غيرهما كإبي داود بل هم أحياء في قبورهم زيادة على أن الارض لاتأكل أجسادهم
فقد وردت في حياتهم في قبورهم أحاديث كثيرة * منها ما أخرجه مسلم في صحيحه في باب
فضائل موسى عليه السلام من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة أسرى بي عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلى في قبره
وفي رواية لمسلم عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * مررت على موسى
وهو يصلى في قبره * وأخرج البيهقي في كتاب حياة الانبياء وصححه من حديث أنس رضى
الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وهكذا رواه أبو يعلى
والبزار وابن عدى * وقد ألف البيهقي كتابا عظيما في حياة الانبياء جمع فيه أحاديث كثيرة
صريحة في حياتهم في قبورهم وللجلال السيوطى رسالة في ذلك سماها أنباء الازكياء بحياة
الانبياء وألحق بهم ابن عبد البر وغيره الشهداء وألحق بهم القرطبي المؤذن المحتسب * وبما
ألحق بهم أيضا العلماء العاملون جملنا الله ووالدينا ومشائخنا وأقاربنا وأحيقنا منهم وقد أشار
شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم في الواضح المبين لجميع من لا يفتى بقوله

والروح لاتفتى كما قد وردا * كذا جسام الانبياء والشهداء

كذا جسام العلماء العاملين * ومهم محتسبو المؤذنين

وليس يفتى عندنا عجب الذنب * وفتح عينه قديما قدر سب الخ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التفسير
في تفسير
سورة عم
يتساءلون في
باب يوم ينفخ
في الصور
فتأتون أفواجا
وفي تفسير
سورة الزمر
في باب قوله
تعالى ونفخ
في الصور
فصمق من
في السموات
ومن في الارض
الا من شاء
الله * الآية *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الفتن وأشراف
الساعة في باب
ما بين النفتين

قال العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم المذكور في بغية الراغبين في شرح الواضح المبين
ويسمى عجب الذنب بعظم المعصص وهو كاللبذر للانسان فاذا اراد الله احياءهم أنزل من
تحت العرش ماء كلثي فنبئت الله الاجساد من ذلك العظم قال الثقات يجوز أن تكون
الحكمة في ابقاء عجب الذنب أن الله تعالى جعل ابقائه علامة للملائكة على أن يحيي كل انسان
بجوارحه التي كانت في الدنيا بأعيانها انظر القدامى وقال اليوسى عجب المذنب جزء لطيف في
أصل الذنب وفي الحديث ان كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب والسكرير تركوا
الحديث على ظاهره وحكم المزني بأنه يبلى وتأول الحديث بأن معناه أنه لا يأكله التراب بل
يفنيه الله بلا تراب كما يموت ملك الموت بلا واسطة ملك واستدل بقوله تعالى * (كل من
عليها فان) * ورد بأن الاخذ بالحديث أولى لخصوصه اه وفي شرح حلولوا لجمع الجوامع ان
مال المزني لا يعمل عليه اه بالنظر وقوله وفي الحديث كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب
هذا الحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * كل ابن
آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب وأخرج مسلم عن أبي هريرة أيضا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ان في الانسان عظما لا تأكله الارض أبدا فيه
يركب يوم القيامة قالوا أى عظم هو يا رسول الله قال عجب الذنب * وفي شرح العقب لصحيح
البخارى ناقصه * وروي ابن أبي الدنيا في كتاب البعث من حديث أبي سعيد الخدري قيل
يا رسول الله ما عجب الذنب قال مثل حبة الخردل اه ويقال له عجم بالميم كلابز ولازم وهو أول
مخلوق من الآدمي وهو الذي يبقى ليركب عليه الخلق وفائدة ابقاء هذا العظم دون غيره
ما قاله ابن عقيل لله عز وجل في هذا سر لانما له لان من يظهر الوجود من العدم لا يحتاج
الى أن يكون له فعله شيء يبنى عليه ولا خيرة فانه عال هذا يتجوز أن يكون البارى جلت
عظمته جعل ذلك علامة للملائكة على أن يحيي كل انسان بجوارحه بأعيانها ولا يحصل العلم
للملائكة بذلك الا بابقاء عظم كل شخص فيعلم انه انما أراد بذلك إعادة الارواح الى تلك
الاعيان التي هي جزء منها كما أنه لما أمات عزيرا عليه الصلاة والسلام وحماره أتى عظام
الحمار فكساها ليعلم ان ذلك المثلث ذلك الحمار لا غيره ولولا ابقاء شيء منه لجوزت الملائكة
أن تكون الاعادة للارواح الى أمثال الاجساد لا الى أعيانها (فان قلت) في الصحيح
يبلى كل شيء من الانسان وهنا يبلى الا عجب الذنب (قلت) هذا ليس بأول عام خص ولا
بأول مجل فصل كما انا نقول ان هذين الحديثين خص منهما الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان
الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجسادهم وألحق ابن عبد البر الشهداء بهم والقرطبي
المؤذن المحتسب (فان قلت) ما الحكمة في تخصيص العجب بعدم البلى دون غيره (قلت)
لان أصل الخلق منه ومنه يركب وهو قاعدة بدء الانسان وأسه الذي يبنى عليه فهو أصلب
من الجميع كقاعدة الجدار اه بلفظه (تنبيهان) * الاول ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم
ما بين الفختين أو بعون الحديث أن النفختين اثنتان فقط نفخة فناء الخلق ونفخة بعثه وهو
ظاهر قوله تعالى * (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء

الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) * وعلى ظاهر الآية والحديث جرى شيخنا العلامة أبو الفيض للشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي اقلها في نظمه الواضح المبين فقال

والنفخ في الصور لدى الفناء * والبعث واقع بلا امتراء
قال في شرحه المسمى بغية الراغبين يعنى أن النفخ في الصور عند فناء الخلق والنفخ فيه عند البعث كلاهما واقع بلا امتراء أي شك فيجب اعتقادها ثم استدلل على ذلك بقوله تعالى * (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الآية) * وقيل ان النفخ يقع ثلاث مرات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث والصحيح أنهما نفختان فقط لظاهر الآية والحديث (الثاني) ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث ما بين النفختين أربعون وامتناع أبي هريرة من تعيين الأربعين ما هي حيث قال له السائل أربعون يوما فقال أبو هريرة أبيت أي امتنعت من تعيين مبرز الأربعين الخ فيه دلالة ظاهرة على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين لهم مبرز الأربعين هل هي أربعون يوما أو سنة أو شهرا . وحینئذ فلا تعويل على ما قدمناه عن الحلبي من قوله اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة كما لا تعويل على ما قدمناه من وجه ضعيف عن ابن عباس من قوله بين النفختين أربعون سنة ونحو ذلك مما تقدم . ولعل السر في عدم تعيين ذلك والله أعلم هو أنه لو عين مبرز الأربعين كان في ذلك تعيين وقت الساعة مع أن ظاهر الآيات والاحاديث بل صريحهما دال على أن علم ذلك مما استأثر الله تعالى به وكل ما ورد من الاحاديث المحدود فيه قدر الدنيا مردود اذ لم يصح في تحديدها حديث كما أشار اليه شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر المذكور في الواضح المبين نقلا عن القسطلاني بقوله

وكل ما ورد مما حدا * هذه الدنيا يرد ردا

اذ لم يرد حد عن المعصوم * في خبر بسند قويم

بل انما يكون لا أصل له * أو غير ثابت كما قد قاله

مؤلف الارشاد أي للساري * على الصحيح جامع البخاري

فقد أشار رحمه الله تعالى الى ما في ارشاد الساري للقسطلاني من قوله قال الخافض ابن كثير بعد أن ذكر حديث * ألا ان مثل آجالكم في آجال الامم قبلكم كما بين العصر الى مغرب الشمس * هذا يدل على أن ما بقى بالنسبة الى ماضى كالشيء اليسير لكن لا يعلم مقدار ماضى الا الله عز وجل ولم يجزى فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم حتى يصار اليه وتعلم نسبة ما بقى ولكنه قليل جدا بالنسبة الى الماضى وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح بل الآيات والاحاديث دالة على أن علم ذلك مما استأثر الله تعالى به دون أحد من خلقه . وقد قال تعالى * (قل انما علمها عند ربي لا يحيطها لوقتها الا هو) * وقال صلى الله عليه وسلم * ما المسؤول عنها بأعلم من السائل فالخوض في ذلك لا يجدي نفعا ولا يأتى بطائل والله الموفق اه قال القسطلاني أيضا وكل ما ورد فيه تحديد اما أن يكون لا أصل له أو لا يثبت اه

٧٦٣ مَابِينٌ ^(١) يَتِي وَمِنْ بَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ (رواه)

بلفظه * وبهذا يعلم أن ما اعتمد السيوطي ^(٢) في كتاب الكشف من أن مدة الدنيا كلها سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الألف السادسة بحيث أدرك منها أقل من نصفها حتى اعتمد بحصل كلامه الشيخ محمد محمود بن سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنيطي أقبلنا في نظم له في هذا المعنى بقوله

ومدة الدنيا لدى من يتلى * سبعة آلاف على الممول

وبعث النبي في السادسة * على الذي اعتمد لا السابعة

أدرك منها دون نصفها كما * كان السيوطي به قد جزما

واحتج السيوطي لهذا بأحاديث جمعها في هذا الكتاب * لا يعول عليه عند حفاظ الحديث وأهل صناعته لانه استدل على مدعاه بأحاديث ضعفتها قبله الحافظ بن حجر وغيره وقد بالغ القسطلاني في رد ما اعتمد السيوطي في قدر مدة الدنيا في كتاب الرقاق من صحيح البخاري عند حديث * بعثت أنا والساعة كهاتين * نعم قول السيوطي في هذه الرسالة المسماة بكتاب الكشف عن مجاوزة الامة الالف * ان مدة هذه الامة التي هي أمة الاجابة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة قول حسن لا بأس به من جهة المعنى والادلة وقد ظهرت أمارات صدقه فيه لان الامة الاسلامية لازالت موجودة ولله الحمد بكثرة الى أثناء المائة الرابعة عشر التي نحن الآن منها في سنة ثمان وأربعين سنة وقد ظهر من أمارات قرب انقضائها ما دل على أنها لا تبلغ خمسمائة سنة بلوغا معتبرا وانقضاء أمة الاجابة لا يلزم منه انقضاء مدة الدنيا كلها ولا تحديد وقت قيام الساعة لبقاء الكفرة من أمة الدعوة وليس في قوله هذا تحديد لوقت قيام الساعة بل فيه علامة قربها فقط وقد ظهر ذلك جدا لضعف الاسلام وغرته وتقلب أهل الكفر على أهله وذلك دليل واضح لسلك عارف على قرب انصرام مدة الاسلام * أسأل الله تعالى الموت عليه وعلى أئمة الايمان بجوار النبي عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مابين يتي ومنبري) لفظ ما اسم موصول مبتدأ خبره قوله (روضة من رياض الجنة) والمراد بقوله يتي أحد بيوت الذي هو بيت عائشة وهو الذي فيه قبره الشريف فيوافق رواية ابن عساكر * مابين قبري ومنبري الخ وقيل المراد بالبيت مسكنه قال الطبري والقولان متفقان لان قبره صلى الله عليه وسلم في بيته (قال الحافظ ابن حجر) في فتح الباري ما نصه وقع في حديث سمع بن أبي وقاص عند البزار بسند رجاله ثقة وعند الطبراني من حديث ابن عمر بلفظ القبر فعلى هذا المراد بالبيت في قوله يتي أحد بيوتها لا كلها وهو بيت عائشة الذي صار فيه قبره * وقد ورد الحديث بلفظ مابين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة أخرجه الطبراني في الاوسط اه بلفظه * واختلف في معنى قوله روضة من رياض الجنة فقيل ان هذه البقعة منقولة منها كالحجر الاسود أو تنقل بعينها اليها كالجذع الذي نحن

(١) أخرجه

البخارى في
أبواب التطوع

بالصلاة في باب

فضل ما بين

القبر والمنبر.

وأخرجه مسلم

في آخر كتاب

الحج في فضل

المدينة وبركتها

وتحريمها وبیان

حدود حرمتها

في باب ما بين

القبر والمنبر

وروضة من

رياض الجنة

بروايتين لفظه

في الثانية منهما

ما بين منبري

وبيتي الحج

(٢) أخرجه

البخارى في

أبواب التطوع

بالصلاة في باب

فضل ما بين

القبر والمنبر

وفي آخر كتاب

الحج بعد باب

كراهية النبي

صلى الله عليه

وسلم أن تقرأ

المدينة وفي

آخر كتاب

الرفاق في باب

في الحوض

وقول الله تعالى

إنا أعطيناك

الكوثر وفي

البخارى (١) ومسلم عن عبد الله بن زيد المازني الانصاري رضى الله عنه عن

رسول الله ﷺ

٧٦٤ مَا بَيْنَ (١) بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمَنْبَرِي عَلَى

حَوْضِي (رواه) البخارى (٢) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

اليه صلى الله عليه وسلم أو معناه أنها توصل المنبر فيها الى الجنة فهو مجاز باعتبار المآل كقوله * الجنة تحت ظلال السيوف أي الجهاد مآله الجنة أو تشبيه بليغ كزيد مجر لان زوار قبره الشريف من الملائكة والانس والجن لا يزالون في تلك البقعة مكبين على ذكر الله وعبادته فهذه البقعة المقدسة روضة من رياض الجنة الآن وتعود اليها ويكون للعامل فيها روضة في الجنة وسبأني تمام الكلام في هذا في الرواية الآتية بعد هذه للزيادة التي اشتملت عليها ان شاء الله ولا تكرار بين هذه والتي تبها عند أهل الحديث للزيادة الحاصلة في الرواية الآتية واختلاف الراويين لان راوى هذا الحديث الاول عبد الله بن زيد المازني الانصاري رضى الله عنه وراوى الحديث الآتي أبو هريرة رضى الله عنه فهذه المعنى لا تكرار بينهما والله تعالى التوفيق

(١) قوله (ما بين بيتي ومنبري) أي المكان الذي بين بيتي ومنبري (روضة من رياض الجنة) هو بمعنى الحديث السابق وأعرابه كإعرابه بل هو عين الحديث السابق الا أن هذا اشتمل على زيادة (ومنبري على حوضي) وراويه غير راوى الاول كما أشرت اليه في شرح الاول . وقد اختلف في معنى قوله عليه الصلاة والسلام . روضة من رياض الجنة . فقيل من رياض الجنة حقيقة بأن يكون مقطوعاً منها كما أن الحجر الاسود والنيل والفرات منها وان جرت أحوال الدنيا على هذه الاشياء وقيل ان هذا مجاز بأن يكون من اطلاق اسم المسبب على السبب فان ملازمة ذلك المكان للمعبادة سبب في نيل الجنة (قال القسطلاني) وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص بذلك لتلك البقعة على غيرها أو هي كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة أو ان تلك البقعة تنقل بعينها فتكون روضة من رياض الجنة (قال القسطلاني) ولا مانع من الجمع فهي من الجنة والعمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة وتنقل هي أيضا الى الجنة اهـ . ومعنى ومنبري على حوضي أنه يوضع بعينه على حوضه يوم القيامة وقدرة الله تعالى صالحة لذلك . قال الحافظ ابن حجر . في فتح الباري قال الاكثر المراد منبره بعينه الذي قال هذه المقالة وهو فوقه وقيل المراد المنبر الذي يوضع له يوم القيامة والاول أظهر قال وقد رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي واقد الليثي رفعه أن قوائم

٧٦٥ مَا بَيْنَ (١) لَا بَتْنًا حَرَامٌ (يَعْنِي الْمَدِينَةَ) (رواه البخاري) (١)

كتاب الاعتصام

في باب ما ذكر

النبي صلى الله

عليه وسلم

وحض على

اتفاق أهل

العلم وما أجمع

عليه الحرمان

مكة والمدينة

الخ. وأخرجه

مسلم في فضل

المدينة وبركتها

ونحوها وبيان

حدود حرمتها

في باب ما بين

القبر والمنبر

روضة من

رياض الجنة

(١) أخرجه

البخاري في

آخر كتاب

الحج في أبواب

فضل المدينة

في باب لا بيني

المدينة. ومسلم

في آخر كتاب

الحج في باب

فضل المدينة

ودعاء النبي

صلى الله عليه

وسلم لها

بالبركة وبيان

تحريمها ونحوه

صيدها وشجرها

الخ

منبري رواتب في الجنة وقيل معناه ان قصد منبره والحضور عنده ملازمة الاعمال الصالحة
يورد صاحبه الى الخوض و يقتضى شربه منه والله أعلم ونقل ابن زبالة ان ذرع ما بين المنبر
والبيت الذي فيه القبر الآن ثلاث وخمسون ذراعا وقيل أربع وخمسون وسدس وقيل خمسون
الا ثلثي ذراع وهو الآن كذلك فكأنه نقص لما أدخل من الحجر في الجدار (واستدل)
به على أن المدينة أفضل من مكة لانه أثبت أن الارض التي بين البيت والمنبر من الجنة وقد
قال في الحديث الآخر لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها (وتعقبه) ابن
حزم بأن قوله انها من الجنة مجاز اذ لو كانت حقيقة لسكانت كما وصف الله الجنة (ان لك أن
لا تجوع فيها ولا تمرى) وانما المراد أن الصلاة فيها تؤدي الى الجنة كما يقال في اليوم الطيب
هذا من أيام الجنة وكما قال صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف قال ثم لو ثبت أنه
على الحقيقة لما كان الفضل الا لتلك البقعة خاصة فان قيل ان ما قرب منها أفضل مما بعد
لزمهم أن يقولوا ان الجحفة أفضل من مكة ولا قائل به اهـ (قال الابن) كان شيخنا أبو
عبد الله . يعنى . ابن عرفة يقول لا يمتنع أن يكون من الجنة حقيقة وهذا أمر جائز أخبر
الشرع بوقوعه فلا مانع فقل له المانع انه ليس على صفات الجنة المذكورة في الاحاديث
فقال يجوز أن تكون كذلك ولا ندرکہا قيل له فقد قال الحكماء لو قال أحدان بين أيدينا
بحارا وجبالا لندرکہا لكان هوسا من القول فقال لو أخبر الشارع أن بين أيدينا تلك
الاشياء لوجب الايمان به وقد قال صلى الله عليه وسلم أريت الجنة والنار في عرض هذا
الحائط وقد قيل ان ذلك حقيقة اهـ (قال مقيدته وفتح الله تعالى) قد تقدم في الجزء الاول
عند حديث . صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الخ أن التفضيل بين مكة
والمدينة يجري على الخلاف في التفضيل بين المسجدين الشريفين وربما أنقل زبدة الخلاف في
التفاضل بينهما وما هو الراجح من ذلك عند حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الخ
ان شاء الله تعالى والله تعالى التوفيق .

(١) قوله (ما بين لا بينها) أى الذى بين لا بين المدينة (حرام) لا يجوز صيدها ولا قطع
شجرها الذى لا يستنبته الا كدميون وبينت ضمير لا بينها بقولى (يعنى المدينة) والمراد تحريم
اللابتين والمدينة كلها فمعنى ما بين لا بينها ما بين طرفيها اللذين هما أرض ذات حجارة سود
(قال الابن) تتلاقى المازري . قال الاصمعي اللابة ذات الحجارة السود وجدها في القليل
لابات وفي الكثير لوب كقادة وفود وساجة وسوج وباجة وبوج . الهروى يقال ما بين
لا بينها أعقل من فلان أى ما بين طرفي المدينة (قال القاضي عياض) قال ابن حبيب اللابتان
الحرتان الشرقية والغربية وللمدينة حرتان أخريان حرة في القبلة وحرة في الجوف وترجع كلها
الى الحرتين الشرقية والغربية لانصاهما بهما وكذلك لما حرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بين لا بينها جمع دورها كلها في اللابتين وقد ردها حسان كلها في حرة واحدة فقال

ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

لنا حرة ماطورة بجبالها * بنى العز فيها بيته فتأثلا
ومعنى ماطورة معطوفة بجبالها لاستدارتها (قال الابن) قيل ان اللابة خاصة بالمدينة فلا يقال
في غيرها وقد لحن بعض الادباء فقبل له لحن فقال لحن وما بين لايتها أفصح مني فقيل له وهذه
لحفة أخرى فان اللابة لا تستعمل في غير المدينة اهـ . قال أبو هريرة قبل ذكره لهذا الحديث
كما في الصحيحين . لو رأيت ظباء بالمدينة ترتع ماذعرتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ما بين لايتها حرام . فالظباء بكسر الظاء المعجمة مدودا جمع ظبي ومعنى ترتع ترعى وقوله
ماذعرتها هو بذال معجمة وعين مهملة أى ما أفرغتها ونفرتها فقد كفى بذلك عن عدم صيدها
وامتدل رضي الله عنه على ذلك بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما بين لايتها حرام .
وأحاديث نحرى المدينة في الصحيحين غير هذا كثيره منها قوله صلى الله عليه وسلم من رواية
عبد الله بن زيد بن حاصم . ان ابراهيم حرم مكة ودعا لاهلها وانى حرمت المدينة كما حرم
ابراهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل مادعا به ابراهيم لمكة رواه البخارى ومسلم
وقد تقدم في حرف الهزة بلفظ البخارى في الجزء الاول . ومنها ما اتفق عليه البخارى
ومسلم من رواية أنس عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال . المدينة حرم من كذا الى كذا
لاقطع شجرها الخ الحديث . ومنها ما اتفقا عليه أيضا من رواية على كرم الله وجهه عنه صلى
الله عليه وسلم أنه قال . المدينة حرم ما بين طائر الى كذا من أحدث فيها حدا أو آوى محدثا
الخ الحديث وسياطين في آخر هذا الحرف الذي هو حرف الميم ان شاء الله تعالى . ومنها
ما أخرجه مسلم عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان ابراهيم
حرم مكة وانى أحرم ما بين لايتها يريد المدينة . ومنها ما أخرجه مسلم عن عامر بن سعد عن
أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى أحرم ما بين لايتها المدينة أن يقطع عضاها
أو يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا بدعها أحد رغبة عنها الا أبدل الله
فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لاؤائها وجهدها الا كنت له شفيما أو شهيدا يوم
القيامة . ومنها غير ذلك كما أخرجه البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم . قال حرم ما بين لايتها المدينة على لسانى . وزاد مسلم في بعض طرقه
وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى . وعند أبي داود من حديث عدى بن زيد قال حمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل ناحية من المدينة يريد ابراهيم . وفي هذا بيان ما أجمل
من حدد حرم المدينة كما قاله القسطلانى (قال مقيده وفقه الله تعالى) في هذه الاحاديث
الصحيحة حجة للمالك في تحريم صيد المدينة وقطع شجرها . (قال الابن) عند حديث . ان
ابراهيم حرم مكة ودعا لاهلها وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة الخ مانصه قال المازرى
فيه حجة للمالك في تحريم صيدها وقطع شجرها . وأنكر نحرى المدينة الخفية على أصنام في رد
خبر الواحد فيها نعم به البلوى والحديث يا أبا عمير ما فعل النخيل . والجواب عن الاول أن

الحديث قد اشتهر وانتق على صحته وقد يكون ياتيه يانا شافيا ولكن اكتفى الناس بقل
 بعض الاخبار عن بعض . وأجاب بعض أصحابنا عن الثاني بأنه محتمل أن يكون قبل التحريم
 أو يكون التغير انما صيد في الحل ولم يصد في حرم المدينة قال الا أن هذا لا يتم على مذهبهم
 لانهم يقولون أن صيد الحل اذا أدخله الحلال الى الحرم ثبت له حكم الحرم والمشهور عندنا
 أنه لاجزاء فيما صيد في حرم المدينة لعدم النص وثبوت التحريم لا يوجب الجزاء والاصل
 برأه الذمة وأوجب ابن نافع وبعض شيوخنا قياسا على حرم مكة (قال عياض) وحكى ابن
 القصار عن بعض أصحابنا أنه الاشبه بمذهب مالك . واختلف في ذلك قول الشافعي وكافة
 الناس على خلاف هذا القول وروي عن مالك كراهة أكل ما صيد من حرم المدينة قال
 وليس كالذي صيد بحرم مكة اهـ (أما قطع شجرها) فخلاصة ما في شرح الابن على مسلم
 واختصاره للسنوسي في ذلك عن المهلب ان قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل حين
 بني المسجد يدل على أن النهي لا يتوجه على قطع شجرها للعمارة والصالح ولا على قطع
 الشوك ليتخذ موضعه جنانا وانما يتوجه على قطعها وذهاب خضرتها في عين الوارد والمهاجر
 اليها وروي ابن نافع عن مالك نحو هذا اهـ ملخصا منها قال في خلاصة الوفا اتفق الاثمة
 الثلاثة وغيرهم على تحريم قطع شجرها وصيدها خلافا لابن حنيفة وما سبق من الاحاديث
 الصحيحة الصريحة حجة عليه ثم بين أن من قطع شيئا من شجرها يسلب ما عنده (واستدل)
 بما رواه أبو داود وغيره في شجرها من قوله عليه الصلاة والسلام . من قطع منه شيئا قلن
 أخذه سلبه وذكر أدلة كثيرة على ذلك يطول جلبها فراجع ان شئت (فائدة) ذكر
 القسطلاني للمدينة ثمانية وعشرين اسما وذكر توجيه هذه الاسماء بما يطول جلبه وذكر
 عن ابن مسعود الاستشفاء بتعلق اسمائها على المحموم بأن تكتب وتعلق عليه فبإذن الله
 تعالى قال شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم في شرحه انظمه الواضح المبين المسمى
 بغية الراغبين وقد كنت نظمها أي هذه الاسماء في أبيات وهي

| | | | | | |
|-----------|---------|------------|---------|------------|----------------------|
| مدينة | طيبة | وطيبة | وطائب | وحرم | وطابة |
| محفظة | مرزوقة | ومؤمنه | حبشية | مدخل | صديق حسنه |
| دار | السلامة | ودار | السنه | مختارة | جعلهن جنبه |
| بدار | الارار | وبالشافعية | ودار | الاخير | وبالمسكنة |
| بيت | الرسول | حرم | الرسول | رب | أنثي قاصي المأمول |
| ودار | الايمان | ودار | الهجرة | أكالة | القرى بها اقبل ثوبى |
| بدار | فتح | قبة | الاسلام | وبالمباركة | هب مرامي |
| وبالقدسية | فأحق | العبد | فهذه | أسماء | دار أحدا |
| صلى | عليه | فائق | الاصباح | ماحسر | الليل عن الصباح |
| ان | علقت | قالوا | على | المحموم | شق بإذن الملك القيوم |

قال القسطلاني وروي الزبير في أخبار المدينة من طريق عبد العزيز الدراوردي أنه قال

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الرقاق

في باب صفة

الجنة والنار

ومسلم في

كتاب الجنة

وصفة نعيمها

وأهلها في باب

النار يدخلها

الجيبارون

والجنة يدخلها

الضعفاء

٧٦٦ ما (١) بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام

للراكب المسرع (رواه البخاري (٢) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسما وإني أسأل الله تعالى باسمه العظيم الاعظم الذي إذا
دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى أن يرزني لها أنا ومن أحبه بالمر والعافية وأن يرزني
فيها العبادة بالخشوع ويسهل لي الإقامة فيها ويميتني على الإيمان بها شهيدا بعد طول العمر
فيها بالعافية ويجعل مدفني بالبقيع إن شاء الله ويحقق اجابة دعائي فيما ذيلت به قول القائل

الهي نجني من كل ضيق * بحاج المصطفى خير الجميع

وهب لي في مدينته قرارا * ورزقا ثم دفنا بالبقيع

فقد ذيلته بما فيه سرادى مما أرجوه من الله تعالى بقولي غفر الله لي وتقبل مني آمين

وخاتمة بإيمان وسترا * جميلا بالمحبيب وبالسميع

وسكني مكة زمنا وطورا * بطيبة في مجاورة الشفيع

صلاة الله دائمة عليه * مع الاصحاب والاكل الرفيع

وقد أنشأت هذه الايات التي ذيلت بها البيتين السابقين كأتى أنا القائل لهما قبل مجاورتي
سنتين بمكة المشرفة (فأجاب الله تعالى دعائي بسكني مكة نحوثمان سنين) رزقني الله تعالى الحج
والعمرة في كل سنة منها بفضل وسابق عنايته وإنى أرجوه الاجابة في الموت على الإيمان
(بالمدينة المنورة) وهو تعالى أكرم من أن يحجب في بعض سؤال ولا يجيب في باقيه عليه نوكت
وابه أتيب لأرب سواء ولا أرجو من عداه وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (ما) أى القدر الذى (بين منكبي) تنزيه منكب وهو بفتح الميم وسكون

النون وكسر الكاف مجتمع العضد والكف (الكافر) مضاف اليه ما قبله (مسيرة ثلاثة

أيام للراكب المسرع) فقوله مسيرة الخ خبر عن المبتدا الذى هو ما الخ وانما كان كذلك

ليعظم عذابه ويضاعف ألمه والعياذ بالله تعالى * وفي مسند الحسن بن سفيان من طريق

يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى خمسة أيام * وعند أحمد من حديث ابن عمر مرفوعا

يعظم أهل النار في النار حتى إن بين شجرة أذن أحدهم الى طائفة مسيرة سبعمائة عام *

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ضرر

الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث * وفي الزهد لابن المبارك بسند

صحيح عن أبي هريرة * ضرر الكافر يوم القيامة أعظم من أحد يعظّمون لتمتلىء منهم

وليدوقوا العذاب * وما في الزهد لابن المبارك وإن كان ظاهره الوقف على أبي هريرة

رضي الله عنه لحكمه الرفع لانه لا مجال للرأي فيه وكل مالا مجال للرأي فيه إذا روى عن

٧٦٧ مَا يَجِدُونَ^(١) فِي التَّوْرَةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ فَقَالُوا نَفَضَحُكُمْ وَيَجْلِدُونَ
 فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ

الصحابي فحسبه الرفع عند أهل الحديث كما أشار إليه صاحب طائفة الانوار بقوله
 وما روى عن صاحب مما منع * فيه مجال الرأي عندهم رفع

أى عند أهل الحديث دراية ومما يؤيد رفع هذا الحديث بالخصوص حديث مسلم المذكور
 قبله لانه بمعناه (قال الامام النووي) في شرح صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم ضرس
 الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام الخ هذا كله
 لكونه أبلغ في إيلاؤه وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الايمان به لاخبار الصادق به صلوات
 الله وسلامه عليه اه وبشهد لهذا الحديث الذي في المتن وما في معناه قوله تبارك وتعالى في
 سورة النساء * (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
 جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) * أى ليدوم لهم ذوقه ولا يتقطع عنهم أبدا فقد بين الله
 تعالى في هذه الآية علة تبديل جلود الكفرة بأنه ليدوقوا العذاب والاحاديث في هذا المعنى
 كثيرة . وقولى والله لظله أى لمسلم وأما البخارى فلفظه . ما بين منكبي الكافر مسيرة
 ثلاثة أيام للراكب السريع . فلم يختلف لفظه مع لفظ مسلم الا في زيادة في النار فقط ولاجل
 هذه الزيادة جلبت متن الحديث بلفظ مسلم لاقادة ان هذا العظيم انما يقع للكفرة في النار
 اناذا الله منها بمظنة ربنا الكريم الغفار وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (ما يجدون) مامتداً من أسماء الاستفهام ويجدون جملة في محل الخبر وتقدير
 الاستفهام أى شيء يجدونه (في التوراة) فيتعلق حرف الجر بمفعول ثان تجدون (في
 شأن) أى حكم (الرجم) وانما سألهم لالزامهم الحجية بما يمتقدونه في كتابهم الموافق
 لحكم الاسلام ولاظهار ما كتبوه وبدلوه من حكم التوراة فأرادوا تعطيل نصها ففضحهم
 الله وذلك اما بوحى من الله اليه بأن الرجم موجود في التوراة لم يغير واما بأخبار من أسلم
 منهم كعبد الله بن سلام كما يدل عليه قوله كذبتكم ان فيها الرجم وليس سؤاله عليه الصلاة
 والسلام لهم لاجل تقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم كما لا يخفى (فقالوا نفضحهم) بفتح النون
 والاضاد المعجمة بينهما فاء ساكنة من الفضيحة أى نكشف مساوهم للناس . واجابهم له
 عليه الصلاة والسلام بقولهم نفضحهم الخ مقتضاها أنهم يجدون في التوراة أن يفضحوا الزناة الخ
 فيكون نفضحهم معمولا لتجد المقدّر أى ادعوا أن ذاك في التوراة على زعمهم وهم كاذبون
 (ويجلدون) بضم أوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول أى الحكم عندنا أن نفضحهم ويجلدوا
 (فقال عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام من حلقاء الخرزج وهو من بنى يوسف بن يعقوب
 عليهما الصلاة والسلام وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو ممن أعطى أجره مرتين
 رضي الله عنه (كذبتكم ان فيها) أى التوراة (الرجم) أى على الزانى المحصن وفي رواية

فَأَتَوْا بِالتَّوْرَةِ فَشَرُّوْهَا فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا (١) أخرجه البخاري في
 وَمَا بَعْدَهَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ أَرْفَعْ يَدَكَ فَرَفَعَ يَدَهُ فَأَذَا فِيهَا آيَةَ
 الرَّجْمِ فَقَالُوا صَدَقَ يَا مُحَمَّدٌ فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 فَرُجِمَا * قَالَ خُطَابًا لِلْيَهُودِ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن ابن

أن فيها للرجم بلام الابتداء فأتوا بالتوراة (فأتوا) بفتح الهجزة والقوينة (بالتوراة فشرروها) أي فتحوها (فوضع أحدهم) هو عبد الله بن سوزيا الأعور (يده على آية الرجم) منها (فقرأ ما قبلها وما بعدها) من الآيات (فقال له عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم) * وقد وقع بيان ما في التوراة من آية الرجم في رواية أبي هريرة ولفظه * المحسن والمحصنة إذا زنيا فقامت عليهما البينة رجما وإن كانت المرأة حبلى تريض بها حتى تضع ما في بطنها * وعند أبي داود من حديث جابر أنا نجد في التوراة * إذا شهد أربعة أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المسكة رجما * زاد البزار من هذا الوجه * قال وجدوا الرجل مع المرأة في بيت أو في ثوب أو على بطنها فهي ربية وفيها عقوبة (فقالوا) أي اليهود (صدق) عبد الله بن سلام (يا محمد) عليه الصلاة والسلام (فيها) أي التوراة (آية الرجم) وفي رواية البزار قال أي النبي صلى الله عليه وسلم فما منعكم أن ترجوها قالوا ذهب سلطاننا فسكرها القتل * وفي حديث البراء نجد الرجم واسكنه كثير في اشرافنا فكننا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أبقنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع على شيء نقيم على الشريف والوضيع نجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم (فأمر بهما) أي بالرايين (رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما) وفي حديث جابر عند أبي داود فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهود فجاء أربعة فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل المروء في المسكة فأمر بهما فرجما (قاله) أي هذا الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (خطابا لليهود) حيث جأؤوه صلى الله عليه وسلم واستفتوه في رجل منهم وامرأة زنيا قال ابن عمر راوى هذا الحديث وكان ممن حضر رجما فرأيت الرجل يحني على المرأة يقبها الخجارة * قوله يحني هو بفتح التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر النون بعدها تحية * وفي رواية يحنأ يحيم ساكنة بدل الحاء المهملة ثم نون مفتوحة بعدها همزة قال ابن دقيق العيد هذا هو الراجح في الرواية أي أكب عليها * وظاهر الحديث أن الاسلام ليس شرطا في الاحصان والالام يرمي النبي عليه الصلاة والسلام اليهوديين * وإلى عدم اشتراطه ذهب الشافعي وأحمد (ومذهب أئمتنا ملاك والامام أبي حنيفة) اشتراط الاسلام في الاحصان وأجاب المالكية والحنفية عن ما في هذا الحديث من رجم اليهوديين بأنه صلى الله عليه وسلم إنما رجمهما بحكم التوراة بعد أن تحاكموا اليه وطلبوا ذلك منه قال ابن رشد في بداية المجتهد

(١) أخرجه البخاري في
 علامات النبوة
 في الاسلام في
 باب قول الله
 تعالى يعرفونه
 كما يعرفون
 أبناءهم الآية
 وفي كتاب
 المحاري من
 أهل الكفر
 والردة الخ في
 باب أحكام
 أهل الذمة
 واحصانهم اذا
 زنوا ورفعوا
 الى الامام
 وفي باب الرجم
 في البلاط
 بلفظ ما نجد
 في كتابكم
 الخ وأخرجه
 مسلم في
 كتاب الحدود
 في باب رجم
 اليهود أهل
 الذمة في الزنا
 بروايات متعددة
 المعنى عن ابن
 عمر رضي الله
 عنهما

عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

وعدة مالك من طريق المعنى أن الاحصان عنده فضيلة ولا فضيلة مع عدم الاسلام وهذا مبناه على أن الوطء في نكاح صحيح هو مندوب اليه اهـ (قال الابي) مانصبه . (قال المازري) تعلق بالحديث من يرى احصان الكافر احصانا ومالك لا يراه ويحمل الحديث على أنه لم يمكن له ذمة يحترم بها دمه قدمه مباح وعندى أنه يعترض على هذا برجه المرأة الا أن يقال ان هذا كان قبل النبى عن قتل النساء (قلت) ان رجها من تغيير المنكر ولا منكر أكبر من تبديل كلام الله ويشهد له قوله اللهم انى أول من أحيا أمرك اذ أمانوه (قال عياض) وقيل في رجها لانهم تحاكموا اليه وطلبوا ذلك منه بدليل قوله في الموطن جاءت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا وامرأة منهم زنيا ويكون حكمه لهم بما في التورية اما لانهم رضوا بذلك وصرفوا حكمهم اليه لان شرع من قبلنا لازم لنا ما لم ينسخ على أحد القولين لاهل الاصول وقيل ان هذا خاص به اذ لا فصل نحن الى معرفة ما أنزل الله ولقوله تعالى (يحكم بها النبيون الآية) وهو صلى الله عليه وسلم نبي كريم . وعند مالك والشافعي وجماعة من السلف أنهم اذا تراءفوا فان الامام مخير في أن يحكم أو يترك لقوله تعالى (فان جاؤك فاحكم بينهم الآية) واذا حكم فاعما يحكم بحكم الاسلام اذا رضى المحكوم عليه ورضى اساققتهم وفي غير الأم ان أحبارهم أمرهم بذلك ثم اختلف أصحابنا وأصحاب أبي حنيفة هل يحكم بين الخصمين بمجىء أحدهما أو حتى يجيئا معا أو حتى يعلما ما يحكم به . وقال أبو حنيفة وهو أحد قولى الشافعي وقول جماعة من السلف يحكم بينهم بكل حال . وعن الشافعي أيضا لا يحكم بينهم في الحدود وتأول الحديث على أنه انما حكم بالرجم على مقتضى دينهم اقامة بحكم التورية اذ أمانوها . ألا ترى قوله اللهم انى أول من أحيا أمرك اذ أمانوه قال وأيضا انما كان ذلك منه قبل نزول حكم الزانى . ويشهد له أنه في بعض طرق الحديث قال وكان ذلك حين قدم المدينة فيدل أن ذلك كان في صدر الاسلام (قال القرطبي) ما تراءفوا اليها فيه ان كان ظالما كالقتل والنصب حكم بينهم فيه اتفاقا وان كان غير ذلك فالامام مخير والآية وان كانت نصا في التخيير فلاك يرى ان ترك الحكم بينهما أولى (قلت) فان قيل . كيف يراه أولى والنبي صلى الله عليه وسلم قد حكم وهو انما يعمل الراجح . أجب . بأنه أوحى اليه بصحة ذلك وهذا مفقود في غيره أو يقال ان الله تعالى شرط في الحكم أن يكون بالقسط والحكم به من غيره صلى الله عليه وسلم غير معلوم بخلاف ترك الحكم فانه لاتباعه فيه . ثم قوله فاذا حكم فاعما يحكم بحكم الاسلام فانظر هل المعنى بحكم الاسلام بين أهل الاسلام أى حتى كأنهم مسلمون أو المعنى بحكم أهل الاسلام بينهم وهم مشركون ويظهر لك الفرق بين الاعتبارين بأن تعرف أن مالكا يرى أن طلاق الشرك ليس بطلاق فلو طلق الكافر زوجته ثلاثا ثم أراد ردها وامتنعت وترافعا اليها وحكمنا بينهم بحكم الاسلام فعلى المعنى الاول ليس له ردها لانا جعلناهم

٧٦٨ مَاتَرَ كَتُّ (١) بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ (رواه)

كالمسلمين والمسلم إذا طلق ثلاثا ليس له الرد وعلى المعنى الثاني فله الرد لان حكم الاسلام ان طلاقهم ليس بطلاق . وفي رجه صلى الله عليه وسلم اليهوديين بعد توافهم اليها نظر على ماذا يدل من الاعتبارين اهـ (فان قيل) من أين ثبت للنبي صلى الله عليه وسلم انها زنيا . (فالجواب) ان في حديث أبي داود أنه شهد عليهما أربعة بذلك لكن قال النووي ان كانت الاربعة مسلمين فظاهر وان كانوا كفارا فشهادهم غير مقبولة فتعين أنه انما رجهما بالافرار (قال القرطبي) أجاز شهادة الكفار جماعة من التابعين وأهل الظاهر اذا لم يوجد مسلم اهـ (قال مقبده وفقه الله) وهذا هو المذهب عندنا عند تعذر المسلمين كما صرح به خليل في مختصره بقوله . وقبل للتعذر غير عدول وان مشركين . وقولي واللفظ له أى للبغاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البغاري . ما تجدون في التوراة على من زنى قالوا نسود وجوهها ونحملها ونخاف بين وجوهها ويظاف بهما قال فاثنا بالتوراة ان كنتم صادقين فجاءوا بها فقرؤها حتى اذا مروا بآية الرجم وضع الفتي الذي يقرأ يده على آية الرجم وقرأ ما بين يديها وما وراءها فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مره فليرفع يده فرفعها فاذا تحمها آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجا قال عبد الله بن عمر كنت فيمن رجهما فلقد رأيته يقبها من الحجارة بنفسه اهـ بلفظه وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (ماتركت بعدي) أى ماتركت بعدي من فتن الدنيا وشهواتها في الناس (فتنة) هي (أضر على الرجال من النساء) أى لانهم ناقصات عقل ودين فلا ينبغي لذي ديانة وعقل أن يتكهن يذهبن بدنه فان تساهل معهن فيما يتعلق بالدين ذهبن بدنه فيصير حينئذ ناقص عقل ودين مثلن كما أشار اليه الشاعر بقوله

فناقص العقل من بعقله ذهبت * ودينه ناقصات العقل والدين

وانما كانت الفتنة بين أشد من الفتنة بغيرهن لانهم يحملان الرجل غالبا على معصية الله والاشتغال بهن عن كمال العبادة والاخلاص فيها ويحملن الرجل على قطيعة الرحم غالبا الا من وفقها الله للخير وكانت من النساء الصالحات وهذه أعز من الكبريت الاحمر ولشدة فتنتهن قدسهن الله في مازن للناس من حب الشهوات في قوله تعالى . (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المنطرة من الذهب والفضة والحيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) . فقد قدمهن تعالى على سائر الشهوات لشدة فتنتهن ولسكونهن يرغبن أزواجهن غالبا عن طلب الدين والاعمال الصالحة وأى فساد أضر من ذلك (قال القسطلاني) بعد استشهاده بقوله تعالى : (زين للناس حب الشهوات من النساء) الآية مانصه . فجعل الاعيان التي ذكرها شهوات حين أوقع الشهوات أولا مبها ثم بينها بالمذكورات فلم أن الاعيان هي عين الشهوات فسكانه قيل زين حب الشهوات التي

(١) أخرجه البخاري (١) عن أسامة بن زيد ومسلم عنه وعن سعيد بن زيد كلاهما
 البخاري في
 كتاب النكاح
 في باب ما يتي
 من شؤم
 المرأة وقوله
 تعالى ان من
 أزواجكم
 وأولادكم
 عدوا لكم
 ومسلم
 في كتاب
 الذكر والدعاء
 والاستغفار في
 باب أكثر
 أهل الجنة
 الفقراء وأكثر
 أهل النار
 النساء بروايتين
 أحدهما عن
 أسامة بن زيد
 ابن حارثة
 والثانية عنه
 وعن سعيد
 ابن زيد
 أحد العشرة
 المبشرين بالجنة

رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ
 ٧٦٩ مَا تَصْنَعُ (١) بِإِذَا رَكَ

هي النساء تجرد من النساء شيء يسمى شهوات وهي نفس الشهوات كأنه قبل هذه الأشياء
 خلقت للشهوات والاستمتاع بها لا غير لكن المقام يقتضي الذم ولفظ الشهوة عند العارفين
 مسترذل والتمتع بالشهوة نصيب البهائم وبدأ بالنساء قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل
 في ذلك وتحقيق كون الفتنة بين أشد أن الرجل يحب الولد لأجل المرأة وكذا يحب الولد
 الذي أمه في عصمته ويرجحه على الولد الذي فارق أمه بطلاق أو وفاة غالباً وقد قال مجاهد
 في قوله تعالى * (ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) * قال نحمل الرجل على قطعة
 الرحم أو عصية ربه فلا يستطيع مع حبه لها إلا الطاعة وقال بعض الحكماء النساء شركاكن
 وأشر ما يهين عدم الاستغناء عنهن ومع انهن نافعات عقل ودين يحلمان الرجل على تعاطي
 ما فيه نقص العقل والدين كشفله عن طلب أمور الدين وحمله على التهلكة على طلب الدنيا
 وذلك أشد الفساد اه قال في مبادئ الأزهار وإنما قال بعدى لان كونهن فتنة صار أظهر
 بعده وأضر اه (قال مقيد وفقه الله) قوله فتنة أضر الخ ظاهر اعرابه ان أضر صفة لفتنة
 وهذا هو الموافق لرواية البخاري وما شرحت به المتن موافق لاحدى روايتي مسلم عن أسامة
 ابن زيد فلفظه فيها * ما تركت بعدى فتنة هي أضر على الرجال من النساء ولفظه في روايته
 عن أسامة أيضاً وعن سعيد بن زيد * ما تركت بعدى في الناس فتنة أضر على الرجال من
 النساء * ومن المعلوم المستفيض أن فتنة النساء أهم بها البلوى فأول فتنة بنى إسرائيل كانت
 من قبل النساء وفتنة ابني آدم إنما كانت من قبل النساء * وقولى رواه البخاري عن أسامة
 ابن زيد ومسلم عنه وعن سعيد بن زيد الخ معناه أن البخاري رواه عن أسامة بن زيد بن
 حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه زيد بن حارثة الذي ذكر باسمه في
 القرآن في قوله تعالى * (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها) * وقد زرت قبره في مؤنة
 ولله الحمد وقرأت له ما تيسر من القرآن هو وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضى
 الله عنهم اذ قبورهم في محل واحد أى في أمكنة من مؤنة متقاربة تسمى الآن بالزار *
 وأن مسلماً رواه عن أسامة بن زيد المذكور وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد
 العشرة المبشرين بالجنة * رزقنا الله دخولها بلا فتنة ولا محنة * يسر اسم الله الرحمن الرحيم
 عظيم الله * وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (ما تصنع) أى أي شيء تصنع المرأة المخطوبة (بإزارك) أيها الخاطب حيث لم
 تقدر الا على إزار أنت لابسه والازار بكسر الهمزة على وزن لحاف وخمار وهو معروف

إِنْ لَبِستَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ وَإِنْ لَبِستَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ *
 قَالَ لِرَجُلٍ خَطَبَ امْرَأَةً عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ
 إِعْرَاضِهِ عَنْ نِكَاحِهَا (رواه) البخاري^(١) ومسلم عن سهل بن سعد

ويجمع في القصة على آزره وفي السكنة على أزر بضمتين مثل حمار واحمرة وحمر ويذكر
 ويؤنث فيقال هو الأزار وهي الأزار كما في الصباح (ان لبسته) يسكون السين وفتح التاء
 خطايا للرجل الخاطب (لم يكن عليها منه) أي من الأزار (شيء وان لبسته) يسكون التاء
 الفوقية أي المرأة المخطوبة منك أيها الخاطب (لم يكن عليك منه شيء) لعدم كفايته لكما
 ثم بينت من الخاطب بالحديث بقوله (قاله) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (لرجل)
 لم يسم (خطب امرأة عرضت نفسها عليه) أي على رسول الله (عليه الصلاة والسلام) بعد
 إعراضه عن نكاحها (حيث وهبت له نفسها بعد أن صعد النظر فيها وصوبه ثم طأطأ رأسه
 عليه الصلاة والسلام * وقوله بعد إعراضه متعلق بخطب امرأة الخ إذ لا يجوز لهذا الصحابي
 أن يخطبها إلا بعد تيقنه أن النبي عليه الصلاة والسلام لا حاجة له بها وفي بعض طرق هذا
 الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها بعد أن وهبت له نفسها * مالي في النساء من
 حاجة فقال رجل زوجها الخ * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن
 رواه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه * ان امرأة جاءت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالت يا رسول الله جئت لاهب لك نفسي فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فصعد النظر إليها وصوبه ثم طأطأ رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست فقام
 رجل من أصحابه فقال يا رسول الله ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال له هل عندك من
 شيء فقال لا والله يا رسول الله قال اذهب الى أهلك فانظر هل تجد شيئا فذهب ثم رجع
 فقال لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئا قال انظر ولو خاتما من حديد فذهب ثم رجع
 فقال لا والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد ولسكن هذا أزارى (قال سهل ماله رداء)
 فلما نصفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ما تصنع بإزارك ان لبسته لم يكن عليها منه
 شيء وان لبسته لم يكن عليك منه شيء جلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فراه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم موليا فأمر به فدعي فلما جاء قال ماذا معك من القرآن قال معي سورة
 كذا وسورة كذا وسورة كذا عددا قال أتقرأهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد
 ملكتكها بما معك من القرآن اه وفي رواية فقد زوجتكها بما معك من القرآن (قال
 القسطلاني) وهي رواية الاكثرين وقال الدارقطني وهي الصواب وجمع النووي بأنه يحتمل
 صحة اللفظين ويكون جرى لفظ التزويج أولا ثم لفظ الخليك ثانيا أي لانه ملك عصمتها
 بالتزويج السابق وفي رواية لمسلم انطلق فقد زوجتكها فعلها من القرآن * وقد قيل في

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب فضائل
 القرآن في باب
 القراءة عن
 ظاهر القلب وفي
 كتاب النكاح
 في باب تزويج
 المفسر لقوله
 تعالى ان
 يكونوا فقراء
 يفهم الله من
 فضله وفي باب
 عرض المرأة
 نفسها على
 الرجل الصالح
 وفي باب النظر
 الى المرأة قيل
 التزويج *
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 النكاح في باب
 الصداق وجواز
 كونه تعليم
 قرآن وخاتم
 حديد وغير
 ذلك الخ

الساعدي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

هذه المرأة التي وهبت نفسها له عليه الصلاة والسلام انها خولة بنت حكيم وقيل أم شريك قال (القسطلاني) ولا يصح ذلك لانهما لم يتزوجا وقيل انها غير هاتين والله أعلم (تنبيهان) * الاول * ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام ولو خاتما من حديد يدل على أنه لا قدر لأقل الصداق لانه لو كان له قدر لبينه اذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة (ومذهب الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق وأبي ثور وفقهاء المدينة من التابعين) على أنه ليس لأقله حد أخذاً بظاهر هذا الحديث وبما أخرجه الترمذي أن امرأة تزوجت على ثمانين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضيت من نفسك ومالك بنعائين فقالت نعم فجوز نكاحها وقال الترمذي هو حديث حسن صحيح والضابط عند هؤلاء أن كل ما جاز أن يكون ثمنا وقيمة لشيء جاز أن يكون صداقا وبهذا قال ابن وهب من أصحاب امامنا مالك (ومذهب امامنا مالك) ان أقله ربع دينار أو ثلاثة دراهم شرعية من فضة خالصة من الزيف أو مقوم بأحدها أى بربع دينار أو الثلاثة الدراهم فأيهما ساواه صح به وان نقص الصداق عن هذا القدر فسد النكاح عنده أى نهياً للفساد كما صرح به خليل في مختصره بقوله * وفسد ان نقص عن ربع دينار أو ثلاثة دراهم خالصة أو مقوم بهما وأتمه ان دخل الخ ولملخصه أنه ان بنى لزمه اتمامه والا فان أراد له لزمه الا تمام أيضا فان لم يردده وعزم على عدم الا تمام فسخ والا ببق له الخيار الا أن تقوم الزوجة بحرقها لتضررها كما قاله الزرقاني وغيره وكونه يفسخ ان لم يتم هو المشهور في مذهبننا وقال ابن وهب لا يفسخ وان وقع بالدرهم والشيء اليسير وقد أشار ابن حاصم في التحفة لأقله مع التصريح بأنه لا حد لاكثره بقوله

وربع دينار أقل المصدق * وليس للأكثر حد ما ارتقى

أو ما به قوم أو دراهم * ثلاثة فهي له تقاوم

(ومذهب الامام أبي حنيفة) ان أقله عشرة دراهم وقال ابن شبرمة أقله خمسة دراهم وكرهه النخعي بأقل من أربعين درهما واتفق الجميع على أنه لا حد لأكثره كما هو ظاهر قوله تعالى (وآتيتم احداهن فنتارا) الآية (فائدة) للصداق أسماء ثمانية مشهورة جمعت في قول بعضهم

صداق ومهر ونحلة وفريضة * حياء وأجر ثم عقر علائق

فالصداق والمهر معناها ظاهر وكذا النحلة والفريضة وأما العلائق فهي ما تراضى عليه الاهلون قال ابن الامير وأحد العلائق علاقة بكسر العين وهو المهر لانهم يتعاقبون به على الزوج والمعر بضم العين وسكون القاف لغة أصل الشيء ومكانه فكان المهر أصل في تلك عصمة الزوجة والحياء بكسر الحاء المهملة بعدها موحدة العطية (الثاني) لاختلاف أنه لا حد لأكثر الصداق كما تقدمت الإشارة اليه لظاهر قوله تعالى * (وآتيتم احداهن فنتارا) * قال ابن رشد والفتاوى ألف دينار ومائتا دينار الا أن اليسارة فيه أحب لاهل العلم والمقالة

فيه مكروهة كما صرح به فقهاؤنا كما في قول خليل في مختصره مشبها في الكراهة * كالمغلاة فيه والاحل * أى فتكره المغلاة فيه أى في الصداق والاحل أى التأجيل في الصداق يكره أيضا لثلاث يتدرع الناس الى النكاح بغير صداق مع اظهارهم أن هناك صداقا مؤجلا وتحالفته لفعل السلف هذا قول مالك وقال ابن القاسم لا يكره اذا صاحبه معجل وعليه عمل الناس اليوم وبنى الكراهة اذا صاحبه معجل صرح ابن عاصم في تحفة الأحكام بقوله ويكره النكاح بالمؤجل * الا اذا ما كان مع معجل

بل جعل ابن جزي في قوانينه الجمع بين النقد والكال مستحباً * والمراد بالمغلاة ما خرجت عن عادة أمثالها اذ هي تختلف باختلاف النساء اذ المائة قد تكون كثيرة جداً بالنسبة لامرأة وقليلة جداً بالنسبة لآخرى فكراهة المغلاة في الصداق ليست مطلقة فقد روى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على أر بعين ألفا * فقد ذكر عبد الرزاق أن عمر خطب الى علي ابنته أم كلثوم وكانت قد ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له علي صغرها فقبل لعمريانه قد ردك فعاوده فقال أنا أبت بها اليك فان رضىتها فهي امرأتك فبعت بها اليه فكشف عن ساقها فقالت له أرسل هؤلاء أمير المؤمنين لصككت عينك وزاد ابن عمر فبعت معها برداء وقال لها قولى له هذا الذى قلت لك عليه فقال لها عمر قولى له رضىت به فلما أدبرت كشف عن ساقها فقالت له ما تقدم وفي رواية فلما رجعت الى أبيها قالت له بعثتنى الى شيخ سوء فعل كذا وكذا فقال لها هو زوجك يا بنية * زاد أبو عمر نجا عمر الى مجلس المهاجرين فجلس اليهم فقال رفونى فقالوا بين يا أمير المؤمنين فقال تزوجت أم كلثوم بنت علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وصهري * وكان لى منه السبب والنسب وأردت أن أجمع اليهما الصهر فرفوه وروى أنه تزوجها على أر بعين ألفا اه من شرح الابن لصحيح مسلم وروى شيخ مسلم نحوه في مسنده وروى الحاكم والبيهقي عن عمر عنه عليه الصلاة والسلام كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي * قال عمر فتزوجت أم كلثوم لذلك وأحببت أن يكون بينى وبينه نسب وسبب رواه البزار وفي رواية ابن عساكر عن عمر كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا نسبي وصهري وقول عمر رفونى هو بفتح الراء وتشديد الفاء المضمومة بعدها واو ساكنة وفي رواية رفونى فرفوه بالهمز فيها وعليها فالفاء المشددة تكون مكسورة أى هنتونى وادعوا لى بحسن الاجتماع والبركة وفي القاموس ورقته ترفية قلت له بالرفاء والبتين قال شارحه ومنه الحديث كان اذا رقى رجلا قال بارك الله عليك وفيك وجمع بينكما فى خير * وأما قولهم فى الدعاء للمتزوج بالرفاء والبتين فقد نهى عنه لكونه من سنن الجاهلية فيبعد طلب عمر رضى الله عنه منهم قوله بل انما طلب منهم الترفية المستنونة لا ترفية الجاهلية ثم ان أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء وعلى رضى الله عنهما ولدت لعمر رضى الله عنه زيدا ورقية ولم يعقبا ثم تزوجها بعد عمر أبناء جعفر بن أبي طالب واحدا بعد واحد وفي شرح الابن لصحيح مسلم

أن عمر رضي الله عنه كره المغالة في الصداق وقال لو كان ذلك مكرومة لكان الأولى به
الذي صلى الله عليه وسلم ولا يمتز على هذا بأن صداق أم حبيبة كان أربعة آلاف
وأربعمائة لأن النجاشي هو الذي دفع ذلك من مال نفسه إكراماً للنبي صلى الله عليه وسلم
ولم يتدع له النبي صلى الله عليه وسلم ولا دفعه من ماله إله (قال مقيد وفقه الله تعالى) أما
صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه غير أم حبيبة فهو اثنتا عشرة أوقية ونش
وجمع ذلك خمسمائة درهم فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال
سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشا قالت أنتدري ما للنش قال قلت لا قالت
نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم فهذا صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه إله
والنش بنون مفتوحة ثم شين معجمة مشددة هو نصف الأوقية كما في حديث عائشة هذا *
وتتأكد كراهة المغالة في الصداق إذا كان الرجل فقيراً بحيث يتعرض للسؤال بسببها فقد
أخرج مسلم عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني تزوجت
امرأة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت إليها فان في عيون الانصار
شيئاً قال قد نظرت إليها قال على كم تزوجتها قال على أربع أواق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم (على أربع أواق كأنما تنتحون الفضة من عرض هذا الجبل ما عندنا مانعك ولكن
عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه قال فبعث بعثاً إلى بني عبس بعث ذلك الرجل فيهم) إله
(قال الابن) قوله صلى الله عليه وسلم على أربع أواق كأنما تنتحون الفضة من عرض
هذا الجبل الخ قال القرطبي ليس بانكار في المغالة في الصدقات مطلقاً فإنه صلى الله عليه وسلم
أصدق نساءه خمسمائة درهم والاربعة أواق إنما هي مائة وستون درهماً وإنما هو انكار
بالنسبة إلى هذا الرجل فإنه كان فقيراً في تلك الحالة وأدخل نفسه في مشقة يتعرض للسؤال
بسببها ولهذا قال ما عندنا مانعك ثم أنه صلى الله عليه وسلم لكرم أخلافه جبر انكسار
قلبه بقوله ولكن عسى أن نبعثك في بعث أي سرية للزور فتصيب منه فبعثه فأصاب ببركته
صلى الله عليه وسلم والنعت القطع والنحيب والنحابة التجارة والنحات التجار إله وعرض الجبل
والخائط وغيرها ما واجهك منه أي الناحية المواجهة لك منه وهو يضم العين واسكان الراء وأما
فتح العين فهو ضد الطول قال التاودي وفي المحدث كانت صدقات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم وبنانه على علو قدره وقد رهن اثنتي عشرة أوقية ونشا والأوقية أربعون درهماً والنش
عشرون درهماً فذلك خمسمائة درهم إله وهو بمعنى الحديث السابق وفيه زيادة ذكر كون هذا
القدر كان قدر صدقات بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) وفي قوله عليه الصلاة
والسلام كأنما تنتحون الفضة من عرض هذا الجبل استعظام مغالة الفقير في الصداق وفيه
حث على الاقتصاد خوف الاحتياج للناس ويكنى من ذلك قول الله تعالى * (ولا تبذر
تبذراً أن المبترين كانوا اخوان الشياطين الآية) * والله تعالى التوفيق وهو الهادي
للاقوم طريقاً

٧٧٠ مَا حَدِيثٌ ^(١) بَلَّغَنِي عَنْكُمْ (بَعْنِي أَلَا نَصَارَ) فَقَالَ فَقَهَاءُ أَلَا نَصَارَ
 أَمَّا رُؤَسَاؤُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا وَأَمَّا نَاسٌ مِنَّا حَدِيثُهُ أَتَانَهُمْ
 فَقَالُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسَيُوفُنَا تَقَطَّرُ
 مِن دِمَائِهِمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدِي بِكُفْرٍ أَتَانَهُمْ
 أَمَّا تَرْضَوْنَ أَن يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى
 رِحَالِكُمْ فَوَاللَّهِ لَمَا تَقْلُبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ
 رَضِينَا فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ سَتَجِدُونَ أَثَرَةَ شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْا

(١) قوله (ما حديث بلغني عنكم) أى ما شأنه وحقيقته وبينت من الخطاب بهذا بقولى *
 يعنى الانصار * ايضا للمقصودين بالحديث قتل هذا البيان معمول به عند المحدثين للايضاح
 ولا يخفى أنه ليس من الحديث ولا يسمى ادراجا لان المدرج هو كلام الراوى المتصل بالحديث
 دون بيان له عنه وهذا بين بنحو يعنى (فقال فقهاء الانصار) أى كبارهم وأهل الفهم
 والعلم منهم (أما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا وأما ناس منا حديثه أتانهم فقالوا
 يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقطت الصلاة في رواية أى ذر قال الابي العذر
 لهم في قولهم يغفر الله لرسول الله الخ ما ذكر من أنهم حديثه أتانهم وفي رواية أنه لما قال
 لهم ما حديث بلغني عنكم سكنوا ويجمع بينهما بأن بعضهم سكت وبعضهم أجاب بهذا الكلام
 (يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم) جملة وسيوفنا حال مقررة لجهة الاشكال
 يعنون أنهم ليست لهم سابقة ولا قدم في الاسلام (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لهم
 (فانى أعطى رجالا حديثى عهد بكفر) أى قريش عهد به (أتانهم) أى أعطاهم لان
 أتانهم على الاسلام (أما) بتخفيف الميم (ترضون) بامسح الانصار (أن يذهب الناس
 بالأموال وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحالكم) أى بيوتكم (فوالله لما)
 بفتح اللام للتأكيد أى للذى (تقلبون به) الى بيوتكم (خير مما ينقلبون به) أى
 المؤلفة قلوبهم من الاموال فلا شك أن الانقلاب برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتهم
 خير وأهم من الانقلاب اليها بالغنائم (قالوا يا رسول الله قد رضىنا) بما فلتة لنا من انقلابنا
 بك الى بيوتنا وانقلاب المؤلفة قلوبهم بالأموال وفي هذا منقبة عظيمة للانصار رضى الله عنهم
 (فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم سجدون) أى ستنقون بعدي أى بعد وفاتى (أثرة
 شديدة) بفتح الهمزة والمثناة وبضم الهمزة وسكون المثناة أى سيستأثر عليكم بما لكم فيه
 اشترك من الاستحقاق أو يفضل عليكم غيركم فى النفي (فاصبروا حتى تلقوا

الله ورسوله ﷺ فإني على الخوض (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب المغازي
في باب غزوة
الطائف بروايتين
أوأكثر عن
أنس رضي
الله عنه
ومسلم كذلك
بروايتين عن
أنس في
كتاب الزكاة
في باب إعطاء
المؤلفة قلوبهم
على الاسلام
الخ

الله ورسوله صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة وسقطت الصلاة من رواية أبي ذر (فاني على
الخوض) وفي ذلك اليوم يحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم مع الثواب الجزيل على الصبر *
قال أنس فلم يصبروا وفي رواية له فلم نصبر * وفي قوله ستجدون أثرة شديدة علم من
أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام لأنه كان كما أخبر ففيه من معجزاته وقوع المغيبات على نحو
ما أخبر * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه أنس بن مالك
رضي الله عنه قال قال ناس من الانصار حين أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ما أفاء
من أموال هوازن فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يعطي رجلا المائة من الابل فقلوا يغفر
الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قرشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال
أنس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاتلتهم فأرسل الى الانصار فجمعهم في قبة من
ادم ولم يبع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال * ما حديث بلغني
عنكم الخ الحديث * وهذا الحديث تقدم ذكره والكلام عليه في شرح حديث لو سلك
الناس واديا أو شعبا الخ في حرف اللام في الجزء الثاني من كتابنا هذا وتقدم شرح بعضه
أيضا عند حديث لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار في حرف اللام من الجزء الثاني أيضا
(قوله ما أفاء الله من أموال هوازن الخ) قال الابي في شرح صحيح مسلم عنده ما نصه *
كان من غزوة حنين أنه لما فتح الله سبحانه على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة حقت لذلك
هوازن فجمعها رئيسها مالك بن عوف فجمع بطونها من نصر وجشم وبنو سعد بن بكر وانضافت
اليها غطفان وتيف وناس من هلال وسار بمجمعهم يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة باثني عشر ألفا عشرة آلاف من الصحابة
الذين فتح بهم مكة وألفان من أهل مكة ولما التقى الجمعان كان من نصر الله سبحانه واعزازه
لدينه ما أخبر به القرآن الكريم واشتملت على تفصيله السير وبلغ السبي يومئذ ستة آلاف
من النساء والذراري ومن البعير والشاة ما لا تدرى عدته ثم قدم وفد هوازن على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا وقالوا يا رسول الله انا أهل وعشيرة وقد أحاط بنا من البلاء
ما لا يحصى عليك فامعن علينا من الله عليك فقام رجل من بني سعد يقال له أبو صرد فقال يا رسول
الله ائنا في الخطائر عمايتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو انا أمليجنا أي أرضعنا
الحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ونزلا منا بمنزلك رجونا عطفه وعائده قتال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم فقالوا نساؤنا وأبناؤنا
قال فاذا صلبت الظهر بالمسلمين فقوموا فقولوا (تشفئنا برسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين
والى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين) في نسائنا وأبائنا فأسأعطيك عند ذلك
واسأل لكم فلما صلى الظهر قاموا فقاتلوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فما
كان لي وابني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه

عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٧١ مَاحِقُ ^(١) أَمْرِي مُسْلِمٌ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ (رواه) البخاري ^(٢) ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله

(١) أخرجه

البخارى في

أول كتاب

الوصايا في

باب الوصايا

وقول النبي

صلى الله عليه

وسلم وصية

الرجل مكتوبة

عنده الخ *

ومسلم في

أول كتاب

الوصية بروايتين

ولفظه في

الثانية منهما

يبيت ثلاث

ليال الخ

وسلم وقالت الانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الانزع بن حابس أما أنا وبنو نعيم فلا وقال عيينة بن حصن الفزاري أما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرادس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم فما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم عباس وهنتوني فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسك منكم بمحبه فله بكل انسان ست فرائض فردوا الى الناس نساءهم وأبناءهم اه * وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته لفظ البخاري * ماحديث بلغنى عنكم فقال له فقهاء الانصار أما ذؤوب رأينا يارسول الله فلم يقولوا شيئاً وأما أناس منا حديثه أسنانهم قالوا يفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريناً ويتركنا وسبوفنا تقطر من دماهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أعطى رجلاً حديثي عهد بكفر أتألفهم أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون الى رجالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لما تقبلون به خير مما يتقبلون به فقالوا بلى يارسول الله قد رضينا قال فانكم ستجدون أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قالوا سنصبر * وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (ماحق) أى ليس حق فما نافية بمعنى ليس وحق اسمها (امرى مسلم) وهو شامل للآخرين وذكر مسلم جرى على الغالب والا فالذى مثله (له شىء) صفة لامرئى أى له مال كما عند البيهقي بدل له شىء (وقال عياض) أى شىء من المال كقولته تعالى * (ان ترك خيراً الوصية) * فالخير المال ويحتمل أن يريد الديون والأمانات والحقوق التي فرط فيها (يوصي فيه) صفة لشيء والجميع صفة لامرئى (يبيت ليلتين) صفة أخرى لامرئى (الا ووصيته) بتشديد الياء (مكتوبة عنده) جملة الاستثناء خبر وكون الحديث جاء بصيغة الحصر يدل على تأكيد الامر بالكتب * وقوله مكتوبة عنده أى مشهود بها اذ الغالب في كتابتها أن تكون بالشهود العدول قال الله تعالى * (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) * الآية ولان أكثر الناس لا يحسن الكتابة فلا دلالة فيه على اعتماد الخط ونقل في المصاييح فيها اذا وجدت وصية بخط الميت من غير اشهاد في تركته ويعرف انها خطه بشهادة عدلين عن الباقي انها لا يثبت شيء منها لانه قد يكتب ولا يعزم رواه ابن القاسم في المجموعة والعنينة ولم يحك ابن عرفة فيها خلافاً والواو في ووصيته للحال * وقد أجمع على الأمر بالوصية لكن (مذاهب الأئمة الاربعة) أنها مندوبة لا واجبة ولا دلالة في هذا الحديث لمن قال

بالوجوب كما دأب الظاهري وفي بعض روايات مسلم يريد أن يوصي فيه فجعل ذلك متعلقا
 بإرادته وهو دليل على عدم الوجوب ولو سلم أنه يدل على الوجوب لصرفه عنه أدلة آخر
 كقوله تعالى * (من بعد وصية يوصي بها أو دين) * فقد قال السبكي أنه نكر الوصية
 كما نكر الدين ولو كانت الوصية واجبة لقال من بعد الوصية (قال الباجي) والحل على
 الوجوب عندي فيما له بال من الحقوق والودائع التي العادة كشيها وأما ما يتكرر كل يوم فإن
 هذا يشق كتبه وكان يلزم عليه تجديد الوصية كل يوم (قال القسطلاني) نعم تجب الوصية
 على من عليه حق لله كزكاة وحج أو حق لأدمي بلا شهود بخلاف ما إذا كان به شهود فلا
 تجب وهل الحكم كذلك في اليسير الذي جرت العادة برده مع القرب فيه كلام لبعضهم مال
 فيه إلى أن مثل هذا لا تجب الوصية فيه على التضييق والغور مراعاة للشفقة (تنبيهات) *
 الاول * كانت الوصية للوالدين والأقربين واجبة في صدر الاسلام من قوله تعالى * (ان
 ترك خيرا الوصية) * الآية ومن قوله تعالى * (وصية لأزواجهم) * وقيل في ذلك
 كتب عليهم وحقا على المتقين * وقيل إنما كانت ندبا * ثم اختلف هل نسخت كلها أو بعضها
 فقال السكاكفة نسخت كلها ثم اختلف في النسخ . فقيل آية الموارث * وقيل حديث لا وصية
 لوارث * وهذا على قول من أجاز نسخ القرآن بالسنة وهذا القولان لما لك رحمه الله تعالى
 وقيل المنسوخ منها الوصية للأقربين والوصية للأزواج * ونسخت الوصية للأقربين بالخص
 على مواساتهم في قوله تعالى * (وإذا حضر القسمة) * الآية فكما لا يجب رزق البناني
 والمساكين إذا حضروا فكذلك القرابة * وقال الحسن وجاعة واختاره الطبري أن الوصية
 لمن لم يرث من القرابة لم تنسخ قال الحسن فلو أوصى بشئ لغير قرابة فله الموصى له من ذلك
 الثلث والباقي للقرابة وقيل هي عموم في الأقربين خصصته السنة لمن لا يرث منهم وإلى هذا
 نحا أبو القاسم الكندي (الثاني) قوله في هذا الحديث بيوت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة
 عنده قيد الليلتين إنما كيد لا تحديد كما قاله الأبى وغيره فالمعنى لا ينبغي أن يمضي عليه زمان
 وإن قل إلا ووصيته مكتوبة عنده وفيه الحث على الوصية وتذكير الموت على الدوام وارتقابه
 والاستعداد له في كل حين ولهذا فسر الشافعي الحديث بأن معناه ما الحزم والاحتياط للمسلم
 إلا أن تكون وصيته مكتوبة عنده أي لترقبه الموت في كل حين (قال النووي) فيستحب
 تعجيلها وأن يكتبها في صحته ويشهد عليها فيها ويكتب فيها ما يحتاج إليه فإن تجدد له أمر يحتاج
 إلى الوصية به ألحقه بها قالوا ولا يكلف أن يكتب كل يوم محقرات المعاملات وجزيئات
 الأمور المتكررة وأما قوله صلى الله عليه وسلم ووصيته مكتوبة عنده فمعناه مكتوبة وقد
 أشهد عليه بها لا أنه يقتصر على الكتابة بل لا يعمل بها ولا تنفع إلا إذا كان أشهد عليه بها
 هذا مذهبنا ومذهب الجمهور وقال الامام محمد بن نصر المروزي من أصحابنا يكفي الكتاب
 من غير أشهاد لظاهر الحديث والله أعلم اهـ (الثالث) قال (النووي) قال الأزهري الوصية

٧٧٢ مَآخَلَفَكَ ^(١) أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ * قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ حِينَ قَدِمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ (رواه البخاري ^(١))

مشقة من وصيت الشيء أو صيه إذا وصلته وسميت وصية لانه وصل ما كان في حياته بما بعدها ويقال وصى وأوصى ابصاء والاسم الوصية والوصاة قال (الابن) الوصية إذا أريد بها ما يخرج من الثك وهي المبوب لها في كتب الفرائض * وقيل في حديثها أنها * عقد يوجب حقاً في ثك عاقده يلزم بموته وإن كانت بغير ذلك فلا تخفى عليك حقيقتها اهـ (الرابع) هذا الحديث الذي هو * ماحق اسرى مسلم الخ أخرجه أصحاب السنن الاربعسة أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه كما أخرجه البخاري ومسلم وانما لم أنبه على من أخرج كل حديث من زاد المسلم من بقية الستة أو غيرهم كالامام مالك في موطنه وإن كان الغالب فيما اتفق عليه الشيخان أن يخرج الجماعة كلهم أو جلهم لأن ذلك ليس من شرطى هنا والاعتناء به في أثناء الشرح يجر الى أن يكون كتابي هذا فيما اتفق عليه الجميع أو الاكثر وذلك غير مقصود لنا في هذا الكتاب ولنا اعتناء به في غيره ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ماخلفك) هو بتشديد اللام المفتوحة أي أى شيء حملك على التخلف عن الغزو معنا (ألم تكن) يا كعب (قد ابتعت) أى اشتريت (ظهرك) للغزو قال فقلت بلى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلاً ولكنى والله لقد علمت ان حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني لبوشكن الله أن يسخطك علي وإن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه انى لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لى من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله عليك فقامت الى آخر حديثه في قصته الطويلة وسياقى قريباً ان شاء الله بنامه مع ذكر سببه من رواية البخاري ومسلم * ثم بينت من المخاطب في قوله ماخلفك بقولي * (قاله عليه الصلاة والسلام حين قدم من غزوة تبوك) بفتح الفوقية وتخفيف الموحدة المضمومة قرية صغيرة بينها وبين الشام احدى عشرة مرحلة لا تنصرف للتأنيث والعلبية أو بالصرف على ارادة الموضع وغزوتها هي غزوة العسرة بضم العين وسكون السين المهمة لما وقع فيها من العسرة في الماء والظفر والنفقة * وكانت آخر غزواته صلى الله عليه وسلم وكانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع اتفاقاً (الكعب بن مالك) الانصارى رضي الله عنه ولكعب مطلق بقولي قاله الخ * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري بأسناده قال * حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله ابن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين

(١) أخرجه البخارى في كتاب المغازى بعد باب غزوة تبوك في باب حديث كعب ابن مالك وقول الله عز وجل * وعلى الثلاثة الذين خلفوا * ومسلم في كتاب التوبة في باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه

ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها
 الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها انما خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قر يش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير
 ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام
 وما أحب أن لي بها مشهد بدر وان كانت بدر أذكر في الناس منها كان من خبري اني لم
 أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان
 قط حتى جمعتما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري
 بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل
 سفرا بعيدا ومفاوز وعدوا كثيرا يخفى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجه
 الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد
 الديوان قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب الا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى الله
 وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدو لكى أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا
 فأقول في نفسي أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجدة فأصبح رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا فقلت أتجهز بعده يوم أو
 يومين ثم ألحقهم فعدوت بعد ان فصلوا لا تجهز فرجعت ولم أقض شيئا ثم عدوت ثم رجعت
 ولم أقض شيئا فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفرط الغزو وهمت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت
 فلم يقدر لي ذلك فكنكت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فطفت فيهم أحزنني اني لا أرى الا رجلا مقموصا عليه النفاق أو رجلا من عذر الله من
 الضعفاء ولم يدكراني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم
 يتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداء ونظرة في عطفه فقال
 معاذ بن جبل يسألا قلت والله يا رسول الله ما عدلتا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرنى همي فطفت أن أتذكر الكذب
 وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلي فلما قبل ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطل قادمنا زاح عنى الباطل وعرفت اني لن أخرج منه
 أبدا بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا
 قدم من سفر بدأ بالمسجد فیركع فيه ركعتين ثم جالس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون
 فطفقوا يعتدرون اليه ويخافون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم علائقهم وبأبهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجثته فلما سلمت عليه تبسم
 تبسم الغضب ثم قال تعال فجثت أمشى حتى جالست بين يديه فقال لي * ما خلفك ألم تكن قد

ابتعت ظهرك * فقلت بلى انى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بمنذر ولقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت انى حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على وائى حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لى من عذر والله ما كنت قط أفوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقامت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعوني فقالوا لى والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قيل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المنظفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبوننى حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسى ثم قلت لهم هل لى هذا معى أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ماقلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا صرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا يدرا فيهما أسوة فضيبت حين ذكر وهما لى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أبها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى التى أعرف فليثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبائى فاستسكانا وقعدا فى بيوتهما يبيكان وأما أنا فكننت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد وآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتى أقبل الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا أبى قتادة أنشدك بالله هل تعلمنى أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشده فسكت فعدت له فنشده فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينما أنا أمشي بسوق المدينة اذا تبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيجة فالخى بنا نواسيك فقلت لما قرأتها وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنوير فسجرت بها حتى اذا مضت أربعون ليلة من التحسين اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لاسرائى الخفي بأهلك فتسكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان أخدمه قال لا ولكن لا يقر بك قالت انه والله ما به حركة الى شيء والله ما زال

يكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كلمت لينا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فيينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت على نفسي وضاقت على الارض بما رجيت سمعت صوت صارخ أو في على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني تزعت له نوبي فكسوته إياها ببشراه والله ما أملك غيرها يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيثقلاني للناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون لهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحني وهتاني والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أم من عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قالت يا رسول الله ان من نوبي ان أنخلع من مالي صدقة الى الله والى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قالت فاني أمسك سبهي الذي يجيز فقالت يا رسول الله ان الله أعما نجاني بالصدق وان من نوبي أن لا أحدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني ما تعدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذبا وانى لارجو أن يحفظني الله فيما بقيت وأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم * لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله * وكونوا مع الصادقين * فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبه فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد فقال تبارك وتعالى * (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) * قال كعب وكنا نخافنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله

٧٧٣ مازال (١) بكم صنيعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم
فليكنكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة
المكتوبة (رواه البخاري) (١) ومسلم عن زيد بن ثابت كاتب الوحي
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه بذلك قال الله * (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) * وليس
الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وأرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذر
إليه فقبل منه اه بلفظ البخاري ولفظ مسلم قريب منه جدا بطوله فكأنه بحروفه الا في
بعض كلمات متحدة المعنى مع ما في حديث البخاري وذكره بطوله يطول مع أنه كلفظ
البخاري والرجل المذكور أنه ركض فرسا مبشرا له قال الواقدي أنه الزبير بن العوام والذي
أوفى على الجبل هو حمزة بن عمر والاسلمي كما رواه الواقدي وعند ابن عائذ أن اللذين سمعا
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لكنه صدره بقوله زعموا ويحتمل تعدد المبشرين وشرح
الحديث بطوله فيه الطول الشديد وقد تكفل بشرحه شراح الصحيحين ومعانيه واضحة
ونسأل الله تعالى كما تاب على الثلاثة الذين خلفوا أن يتوب علينا وعلى من نحبه انه هو التواب
الرحيم وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مازال بكم) أى مازال متابسا بكم (صنيعكم) بفتح الصاد المهملة ثم نون
مكسورة بعدها تخفية ساكنة أى مصنوعكم الذى هو حرصكم على إقامة صلاة التراويح
معى جماعة (حتى ظننت) أى خشيت كما في بعض رواياته (أنه سيكتب) بالبناء للمفعول
أى سيفرض (عليكم) قيام رمضان لو وإظليت على ذلك وفي رواية لها زيادة ولو كتب
عليكم ماقتم به (فعليكم بالصلاة في بيوتكم) أى صلاة النوافل التي لم تشرع فيها الجماعة
(فإن خير) أى أفضل (صلاة المرء) صلاته (في بيته) ولو كان المسجد قاضلا (إلا
الصلاة المكتوبة) أى إلا الصلوات الخمس المفروضة وكذا ما شرع في جماعة كالعيد
وكذا تحية المسجد فانها لا تشرع في البيت (وأخذ امامنا مالك) بظاهر هذا الحديث في
التراويح فجعلها في البيت أفضل منها في المساجد أن لم تعطل المساجد بل يتدب في مذهبنا
الانفراد فيها أن لم تعطل المساجد كما أشار له خليل في مختصره بقوله * وانفراد فيها أن لم
تعطل المساجد فان لم يشرع على ذلك تعطيل المساجد فلا يتدب الانفراد فيها (وأجاب) من
فضل صلاة التراويح في المسجد عن ظاهر هذا الحديث بأنه عليه الصلاة والسلام إنما
قال ذلك خشية أن تفرض عليهم وبعد وفاته أمن ذلك وهذا جواب أيضا عن صلاة العيد
ونحوها * وفي هذا الحديث جواز الاقتداء بمن لم ينو الامامة فان نوى بعد اقتدائهم
به حصلت له فضيلة الجماعة والا فلا وإن الكبير إذا فعل شيئا خلاف ما توقعه إتباعه

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الادب
في باب ما يجوز
من الفضل
والشدة لأمير
الله وفي كتاب

الاغتصام في
باب ما يكره
من كثرة
السؤال وتكلف
ملا يعنيه الخ
ولفظه فيه
مازال بكم
الذي رأيت
من صنيعكم
الخ وفي كتاب
الصلاة في باب
صلاة الليل
ولفظه فيه
فدعرت الذى
رأيت من
صنيعكم فصولا
أيها الناس
في بيوتكم
الخ * وأخرجه
مسلم في
كتاب صلاة
المسافرين
وقصرها في باب
استحباب صلاة
النافلة في بيته
وجوازها في
المسجد بروايتين
عن زيد بن
ثابت المذكور

٧٧٤ مَازَالَ (١) جَبْرِيلُ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ (رواه)

يذكر لهم عذره وحكمته وجواز النقل في المسجد والجماعة في غير المكتوبة وترك بعض المصالح لخوف مفسدة هي أعظم وشفقته عليه الصلاة والسلام على أمته * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه زيد بن ثابت الأنصاري كاتب الوحي رضي الله عنه قال احتج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم حجيرة بخصفة أو حصير فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيها فتتبع إليه رجال وجاؤا يصلون بصلاته ثم جاؤا ليلية فحضرُوا وأبطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يخرج إليهم فرفعوا أصواتهم وحبسوا الباب فخرج إليهم مغضبا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * مازال بكم صنعكم الخ الحديث * وقوله احتج حجيرة الخ لفظ حجيرة مصغر وفي رواية بفتح الحاء وكسر الجيم أي حوط موضعا من المسجد بحصير يسترد ليعصلي فيه ولا يمر عليه أحد وفي رواية احتج بالزراي يدل الرأى أي جعل بها بناء حاجزا بينه وبين الناس * ومعنى حبسوا الباب أنهم رموه بالحصى وهي الحصاة الصغيرة تسمى له لظنهم أنه نسي ووجه غضبه كونهم اجتمعوا بغير أمره ولم يكتفوا بعدم خروجه بل بالغوا حتى حبسوا بابه الشر يف وهو عليه الصلاة والسلام إنما تأخر عن الخروج إليهم شفاقا عليهم أملا تفرض عليهم وهم يظنون غير ذلك والله تعالى التوفيق

(١) قوله (مازال جبريل) أي مازال جبريل عليه الصلاة والسلام (يوصيني بالجار) المسلم طالبا كان أو فاسقا صديقا أو عدوا بلديا أو غربيا ضارا أو نافعا قريبا أو أجنبيا قريبا الدار أو بعيدا بشرط أن لا تتجاوز في البعد أربعين دارا (حتى ظننت أنه) أي أن جبريل (سيورثه) يقيم الياء ثم واو مفتوحة ثم راء مكسورة مشددة ثم ناء مثناة أي سيدخله في الورثة فيجعل له نصيبا من مال جاره حيث مات كسائر ورثته فالغنى أنه ظن من اكثار جبريل عليه السلام من الوصية عليه أنه سيأمره عن الله بتوريث الجار من جاره بأن يجعله مشاركا في المال مع الأقارب بسهم يعطاه (قال القسطلاني) وفي الحديث جابر من حديث جابر بلفظ حتى ظننت أنه يجعل له ميراثا * وفي حديث جابر عند الطبراني رفعه الجيران ثلاثة * جاره له حق وهو المشترك له حق الجوار * وجاره له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام * وجاره له ثلاثة حقوق جاره مسلم له رحم له حق الجوار والاسلام والرحم * ويحصل امتثال الوصية بالجار بإيصال أنواع الاحسان إليه بحسب الطاقة كالهدي له والسلام عليه وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاوته فيما يحتاج اليه وكف أسباب الاذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية وأحق الجارين بالاحسان والهدي أقربهما منك بابا فقد أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان لي جارين فإني أهدى أهدي قال إلى أقربهما منك دارا * ووجه ذلك أنه يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوق لها بخلاف الابد * وروى عن علي من سمع النداء فهو جار وعن عائشة * حق الجوار أربعون دارا من كل جانب * وعن كعب بن مالك عند الطبراني بسند ضعيف

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الادب
في باب الوصاة
بالجار وقول
الله تعالى
واعبدوا الله
ولا تشركوا
به شيئاً الخ
الآية *
بروايتين
أولاهما عن
عائشة الثانية
عن ابن عمر *
وأخرجه مسلم
في كتاب
البر والصلة
والآداب
بروايتين
أولاهما عن
عائشة ولفظه
فيها حتى ظننت
أنه ليورثته
والثانية عن
ابن عمر باللفظ
المذكور في
المتن

البخارى (١) ومسلم عن عائشة وعن ابن عمر رضى الله عنهم عن رسول
الله ﷺ

٧٧٥ مَا عَلَيْكُمْ (١) أَنْ لَا تَقْعُلُوا (يَعْنِي الْعَزْلَ عَنِ النِّسَاءِ) مَا مِنْ نَسَمَةٍ

مرفوعة إلا أن أربعين داراً جار (قال الابن) الجار من كان بينك وبينه اتصال في المسكن
ويدخل فيه الجار في الحائط والخانوت وسواء كان بملك أو كراه ولا يدخل الذي لان قوله
يورثه بخرجه وقدر الاتصال في المسكن حده بعضهم بأربعين داراً وقول الابن ولا يدخل
الذي الخ مخالف لظاهر حديث الطبراني السابق اذ فيه جار له حق وهو المشرك له حق
الجوار فهذا يحمل على الذي فظاهره أن له حقاً وأما الحرابي فلا تجوز مجاورته بإجماع اذ
لا تترامى ناره ونار المسلم كما في الحديث والاحاديث في الوصية بالجار والنهي عن أذنته كثيرة *
منها قوله صلى الله عليه وسلم المروى في الصحيحين * من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا
يؤذ جاره وسيأتى ان شاء الله تعالى * قال في بهجة النفوس وإذا كان هذا في حق الجار مع
الحائل بين الشخص وبينه فينبغي له أن يراعى حق المسكين الحافظين الذين ليس بينه
وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيها بايقاع المخالفات في مرور الساعات فقد جاء انهما يبران
بوقوع الحسنات ويجوزان بوقوع السيئات فينبغي مراعاة جانبهما وحفظ خواطرهما بالتكثير
من عمل الطاعة والمواظبة على اجتناب المصيبة فهما أولى برعاية الحق من كثير من الجيران اه *
ومنها ما رواه البخارى من قوله عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
جاره وفي مسام من حديث أبي هريرة فليحسن الى جاره * ومنها ما رواه البخارى أنه عليه
الصلاة والسلام قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قبل ومن يارسل الله قال الذي
لا يأمن جاره بوائقه والبوائق جمع بائقة وهي الفائلة أي لا يأمن جاره غوائله وشره * ومنها
ما رواه مسام عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر إذا
طبخت مرفقة فأكثر ماءها واتعاهد جيرانك وفي رواية لمسلم عن أبي ذر قال ان خليلي صلى
الله عليه وسلم أوصاني اذا طبخت مرفقة فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبر
منها بتعريف * الى غير ذلك * وقول بعد ذكر راويي الحديث رضى الله عنهم بصيغة الجمع
وهما اثنان عائشة وابن عمر وجه ذكر عمر معهم فكانوا جماعة كما لا يخفى رضى الله عنهم
وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (ما عليكم) أي لا حرج ولا بأس عليكم (أن لا تقعلوا) ذلككم أي العزل
كما بينته بقولي (يعني العزل عن النساء) وهو نزع الذكر من الفرج قبل الانزال دفعا
لحصول الولد والمرأة تتأذى بالعزل فلا في قوله أن لا تقعلوا زائدة فالعنى لا بأس عليكم أن
تفعلوا العزل ثم قال (ما من نسمة) بفتح النون والسين المهملة أي نفس

كَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَائِنَةٌ (رواه البخاري^(١)) واللفظ له

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي في باب غزوة بني المصطلق وفي كتاب العتق في باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية الخ وفي كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور . وفي كتاب البيوع في باب بيع الرقيق ولفظه هنا لا عليكم الخ . وفي كتاب القدر في باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً ولفظه فيه أيضاً لا عليكم الخ وأخرج بعضه في كتاب الزكاح في باب العزل . وأخرجه مسلم في كتاب الطلاق في باب

(كائنة) في علم الله تعالى (إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة) في الخارج فما قدره الله تعالى لا بد من حصوله ولو كرهه العبد فالمعنى أنه لا فائدة في عزلكم فإنه إن كان الله تعالى قدر خلق أمة سبقكم الماء فلا يتفكم الحرص على العزل وعند أحد في مسنده وابن حبان في صحيحه من حديث أنس جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن العزل فقال * لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرفته على صخرة لأخرج الله منها أو يخرج الله منها ولداً وليخلقن الله نفساً هو خالقها * وقد أجاز العزل كثير من الصحابة والتابعين لهذا الحديث ولما رواه جابر في الصحيح قال كنا نزل على عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم فيبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا ولما رواه مسلم عن جابر أيضاً قال كنا نزل والقرآن ينزل ولو كان شيئاً ينهى عنه لنهانا عنه القرآن * وكرهه قوم من الصحابة وفهمه الحسن وابن سيرين من الحديث على ما ذكر عنهما في الأهم ولقوله عليه الصلاة والسلام المروي في الصحيح * وإنكم لتعملون قالها ثلاثاً * فإن ظاهره الانكار ولقوله أيضاً عليه الصلاة والسلام لما سأله عن العزل ذلك الوأد الخي كما رواه مسلم وغيره والوأد هو ما كانت العرب تفعله من قتل النبات غير علهن أو خوف العار ومنهم من يفعله للذكور والإناث خوف الفقر وقد نهي القرآن عن ذلك في قوله تعالى * (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) * الآية وقال ابن بزيعة وحرم قوم العزل (قال السنوسي) في اختصار شرح الابن مانصه (قال الابن) فالأقوال ثلاثة والمعنى عند الحيز لا ضرر عليكم في ترك العزل لأن أمر الولد موكول إلى القدر . والحاصل اعزلوا أولاً تعزلوا فليس إلا القدر ويحتمل أن تكون لازمة فيكون المعنى لاجتماع عليكم في أن تفعلوا العزل والمعنى على قول من فهم منه الكراهة ولا تعزلوا فحذف تعزلوا ثم قال على جهة التوكيد أن لا تفعلوا أي العزل وقد يحتمل غير هذا من التقدير (قال السنوسي) ومن يحرم العزل يتأول مثل ما يتأول القائل بالكراهة إلا أن النهي عنده للتحريم له (قال مقيده وفقه الله تعالى) قد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن العزل فقال * ما من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء * وسبب اختلاف العلماء في جواز العزل وكراهته وتحريمه تعارض الأحداث فيه فبعضها ظاهره الكراهة وبعضها ظاهره الجواز وبعضها ظاهره التحريم كحديث . ذلك الوأد الخي . (وقال عياض) أنه يقتضى الكراهة فقط لا التحريم وإن معنى تشبيهه بالوأد كمنع قوله . الرأب الشرك الخي فهو يقتضى الكراهة لا التحريم . وقد اتفق مذهبتنا معشر المالكية ومذهب الحنابلة والخنابلة على أن الحرمة لا يجوز العزل عنها إلا بإذنها وأن الأمة يجوز عزل سيدها عنها بغير إذنها . واختلفوا في المتزوجة ففندنا لا يجوز العزل عنها إلا بإذن سيدها إن كانت من تحمل والا فالعبرة بإذنها دون السيد كصغيرة وآيسة وحامل كالحره صغيرة كانت أو كبيرة

ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

حكم العزل
بخمسة روايات
لفظه فيها
لا عليكم أو
فلا عليكم الخ

فالمعتبر أخذها مجازاً أو بموضع دون إذن ولها وقد أشار خليل في مختصره لما ذكرته بالقيد المذكور بقوله . ولزوجها العزل إذا أذنت وسيدها كالخبرة إذا أذنت . وقال أبو حنيفة يحتاج إلى إذن سيدها . وهو الراجح عند أحمد وقال أبو يوسف ومحمد الإذن لها (تنبيهات) .
الاول . قال السنوسي في اختصاره لشرح الابي لصحيح مسلم مانعه إنما جعل العزل وأداً خفياً لانه في إضاعة النطفة التي هيأها الله تعالى لأن تكون ولداً بحسب ما أجرى من عادته جل وعلا يشبه إهلاك الولد ودفنه حياً لكن لا يشك في أنه دونه فلذا جعله خفياً . واستدلال من استدلل به على تحريم العزل ضيف إذ لا يلزم من تحريم الوأد الحقيقي حرمة ما يضاهيه بوجه ليس هو علة الحرمة التي هي إزهاق الروح وقتل النفس التي حرم الله الإلحاق فالأقرب أنه يدل على الكراهة مطلقاً وإن أذنت الحرمة لأن اللفظ يشعر بأن الحق في ذلك ليس للمرأة فقط بل والله تعالى أيضاً نعم الذي يرتفع بأذن المرأة التحريم اهـ (الثاني) يلحق الولد بالزوج مع العزل وكذا يلحق مع العزل في الأماء فقد نقل الابي عن عباس عند حديث . اعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قدر لها الخ الحديث أن الولد يلحق مع العزل في الحرائر والأماء ولم يختلف في الحاقه أن كان الوطء في الفرج لأن الماء ينفلت . واختلف في الحاقه إذا كان في غير الفرج لفساد الماء بالهواء قالوا ولو كان العزل البين الذي لا يشك أن الماء لا ينفلت فيه لم يلحق اهـ (الثالث) لا يجوز إخراج المني المتكون في الرحم ولو قبل الأربعين على المعتد وأجازه اللخمي قبلها وإذا نفخت فيه الروح حرم أجماعاً (وقال ابن جزى) في القوانين وإذا قبض الرحم المني لم يجوز التعرض له وأشد من ذلك إذا نفخت وأشد من ذلك إذا نفخت فيه الروح فإنه قتل نفس أجماعاً (الرابع) قال ابن جزى في القوانين يجوز لأرجل أن يستمتع بزوجه وأمه بجميع وجوه الاستمتاع إلا الاتيان في الدبر فإنه حرام . ولقد افترى من نسب جوازه إلى مالك اهـ بلفظه وقول ابن جزى يجوز للرجل أن يستمتع بزوجه الخ بمعناه قول خليل في مختصره * وحل لها حق فطر الفرج كالملك وتمتع بشيء دبر *
وفي شرح الابي لصحيح مسلم عند أحاديث قوله تعالى * (نساؤكم حرث لكم) * أن أصحاب مالك متفقون على إنكار كتاب السر لما لك الذي اشتهر عند الجهلة أن مالكاً أجاز هذا فيه وإن أصحابه رويوا عنه إنكار كونه أجاز به كذب من نقله عنه وقال إمامي بن زياد وابن وهب حين أخبراه أن ناساً بمصر يحكون عنك أنك أجزته كذبوا على ألسنتهم عرباً ألم يقل الله * (نساؤكم حرث لكم) * الآية * وهل يكون الحرث إلا في الموضع المني اهـ (قلت) وقد بالغ فقهاؤنا في إنكار هذه القولية المنسوبة لإمامنا مالك في المتنية أو كتاب السر وأنكروا كتاب السر مطلقاً وإنما يتعاقب بإشاعة هذه القولية من لا دليلاً له ولا مروءة من السهابة والجهلة وفي اختصار السنوسي لشرح الابي مانعه قال ابن العربي وقد سألت الشهيد الأكبر فقال لي إن الله حرم وطء الخائض لعله أن يفرجها أذى

٧٧٦ مَا عِنْدَكَ ^(١) يَا ثَمَامَةَ فَقَالَ عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدٌ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دِمٍّ

وهو الدم فاذا حرم المحل الحلال لطريان الاذى عليه فوضع لا يفارقه الاذى اخرى ان يحرم وهذا لاجواب عنه * قلت * ويزاد في الاحزوبة ان اذى القبل وهو الدم أخف من اذى الدبر الذي هو العذرة اهـ (قال مقبده وفقه الله تعالى) بهذا كله يقين للمنصف ان قول أبي بكر الجصاص في أحكام القرآن المشهور عن مالك اباحتة أى الاتيان للزوجة في الدبر الى آخر كلامه قول بعيد من التحقيق وذكره عن مثل مالك بأهل الفضل والورع لا يليق وعلى تسليم أن عموم ظاهر قوله تعالى * (فَأَتُوا حُرْمَكُمْ أَنْي شَقَم) * يؤخذ منه الجواز فهو مخصص بأحد حديث تدور على اثني عشر صحابيا خرجها ابن حنبل وأبو داود والنسائي وقد جمعها ابن الجوزي بطرقها في جزء سماه تحريم المحل المكروه منها حديث للنسائي عن أبي هريرة قال استنجوا من الله حق الجباء فلا تأتوا النساء في ادبارهن وحديث أبي داود عن أبي هريرة قال ملعون من أتى امرأته في دبرها وروى الامام أحمد عن خزيمه بن ثابت نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي الرجل امرأته في دبرها وفي الترمذي عن ابن عباس مرفوعا لا ينظر الله الى رجل أتى امرأته في دبرها * الى غير ذلك من الاحاديث الصريحة في تحريم هذا الفعل الحبيث الموافق لعمل قوم لوط في الذكور أعاذنا الله من شره ومن شر من يميل اليه . وكافأ الله من نسب اباحتة الى امامنا مالك نجم السنة بما يستحقه . وقول في المتن واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى . لاعليك أن لا تفعلوا ما كتب الله خلق نساء هي كائنة الى يوم القيامة الا ستكون . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ما عندك يا ثمامة) وفي نسخة ماذا عندك الخ وهي أول رواية مسلم وجرى عليها صاحب فتح الباري وصاحب عمدة القاري واعرابها أن تكون ما استفامية وذاموصولة وعندك صلته أى ما الذى استقر عندك من الظن فيما أفعل بك أو ماذا بمعنى أى شيء مبتدأ وعندك خبره فظن خيرا : وثمامة هو ابن أثال سيد أهل الثمامة وثمامة بثلاثة مضومة فم مخففة بمسدها ألف فم ثم هاء تأنيث وأثال بضم الهمزة فثلاثة خفيفة ابن النعمان بن مسلمة الحنفي والى كونه من بني حنيفة أشار صاحب نظام عمود النسب بقوله

ومن حنيفة أبو ثمامة * وابن أثال سيد الثمامة

والمراد بأبي ثمامة في قول الناظم ومن حنيفة أبو ثمامة الخ مسيلة الكذاب لعنه الله فإنه كان يكنى أبا ثمامة (فقال) ثمامة (عندي خير يا محمد) لانك لست من من يظلم بل يحسن ويضعم (ان تقتلني تقتل ذا دم) بالمهلة وتخفيف الميم أى ان تقتلني تقتل من عليه دم مطلوب به مستحق عليه فلا عيب عليك في قتله وفعل الشرط اذا كرر في الجزاء دل على فحاشة الامر وفي رواية ذا دم بالمعجمة وتشديد الميم أى تقتل ذا حرمة في قومه

وَأِنْ تَنَعَّمَ تَنَعَّمَ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ
فَتَرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا عِنْدَكَ يَا نُمَامَةُ
فَقَالَ مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تَنَعَّمَ تَنَعَّمَ عَلَى شَاكِرٍ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ
فَقَالَ مَا عِنْدَكَ يَا نُمَامَةُ قَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ فَقَالَ أَطْلِقُوا نُمَامَةَ فَأَنْطَلَقَ
إِلَى نَجْلِ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى
الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ أَوْجُوهٍ
إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ
الْدِّينِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ

(وإن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت) تعطيه (فترك) بضم
الناء الفوقية أى فتركه النبي صلى الله عليه وسلم (حتى كان الغد) أى حتى جاء الغد (ثم
قال له) النبي (عليه الصلاة والسلام) لما جاء الغد (ما عندك يا نمامة فقال ما قلت لك إن تنعم
تنعم على شاكر) لا تعامك عليه (فتركه) عليه الصلاة والسلام (حتى كان بعد الغد فقال)
له في الثالثة (ما عندك يا نمامة قال) نمامة (عندي ما قلت لك) فن بلاغته وحذقه رضى الله
عنه أنه اقتصر في اليوم الثاني على أحد الأمرين وحذفهما في اليوم الثالث ففيه دليل على
حذقه لانه قدم أول يوم أشق الأمرين عليه وهو القتل لما رأى من غضبه صلى الله عليه
وسلم في اليوم الاول فلما رأى عدم قتله له رجأ أن ينعم عليه فاقصر على قوله إن تنعم الخ
وفي اليوم الثالث اقتصر على الاجال فتوبنا الى جميل خلق نبى الله ولطفه صلوات الله وسلامه
عليه وهذا ادعى للاستعفاف والعفو (فقال) عليه الصلاة والسلام (أطلقوا نمامة) فأطلقوه
(فانطلق الى نجل) بالجيم أى ماء مستنقع وفي نسخة نخل بالحاء المعجمة (قريب من المسجد
فاغتسل) منه أو فيه على الروایتين (ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد
أن محمدا رسول الله يا محمد) عليك الصلاة والسلام (والله ما كان على الارض وجه أبغض
الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى والله ما كان من دين أبغض الى من
دينك فأصبح دينك أحب الدين الى والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فأصبح بلدك
أحب

الْبِلَادِ إِلَى وَإِنْ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَاتِلْ صَبَوْتَ
قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا وَاللَّهِ
لَا يَأْتِيَكُمْ مِنَ الْإِمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ (رواه)

(البلاذلى) . وروى نحو هذا الكلام عن هناد بنت عتبة رضى الله عنها بعد أن هداها
الله تعالى للإيمان بعد ما كان منها عفا الله عنها وسيأتى لفظها في حرف الواو عند حديث .
وأبضا والذي نفس محمد بيده الخ (وان خيلك) أى فرسانك (أخذتنى وأنا أريد العمرة)
أى أنوبها (فإذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم) بما حصل له من الخير العظيم
بالاسلام ومحو ما كان قبله من الذنوب العظام (وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قاتل
صبوت) أى خرجت من دين الى دين (قال لا والله) ماصبوت أى ماملت عن دين (ولكن
أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بمعنى وافقته على دينه الحق فصرنا متصاحبين
في الاسلام . قال القسطلانى . وهذا من أسلوب الحكم كأنه قال ماخرجت من الدين
لأنكم اسلم على دين فأخرج منه بل استجدت دين الله وأسلمت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم لله رب العالمين أى وافقته على الاسلام وأسلمت لله على بديه عليه الصلاة والسلام
ثم قال (ولا والله) فيه حذف أى والله لا أرجع الى دينكم ثم (لا يأتىكم من الإمامة
حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم) زاد ابن هشام ثم خرج الى الإمامة
فمنهم أن يجهلوا الى مكة شيئا فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أنك تأمر بصلوة الرحم
فكتب الى إمامة رضى الله عنه أن يخلى بينهم وبين أهل الهم . وسب الحديث كما في الصحيحين
عن رواه أبى هريرة واللفظ للبخارى قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت
برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة الخ الحديث . وقولى واللفظ له أى للبخارى
وأما مسلم فلفظه . ماذا عندك يا ثمامة فقال عندي يا محمد خير إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم
تنعم على شاكرك وإن كنت تريد المال فسل نعمط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكرك وإن تقتل
تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فسل نعمط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى كان من الغد فقال ماذا عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكرك
وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فسل نعمط منه ما شئت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا محمد والله ما كان على الارض

البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ (١) أخرجه
 ٧٧٧ مَالِ بَعِيرِكَ^(١) (يَعْنِي بَعِيرًا لِجَابِرٍ) قَالَ قُلْتُ عَيْي قَالَ فَتَخَلَّفَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَزَجَرَهُ وَدَعَا لَهُ فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِبِلِ قُدَامَهَا يَسِيرُ
 فَقَالَ لِي كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ قَالَ قُلْتُ يَخِيرُ قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ قَالَ أَفَتَبِعُونِي
 قَالَ فَاسْتَحْيَيْتُ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا نَاضِحٌ غَيْرُهُ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَبِعْنِيهِ فَبِعْتُهُ
 إِيَّاهُ عَلَى أَنْ لِي فَقَارَ ظَهْرُهُ حَتَّى أَتَلَغَ الْمَدِينَةَ

أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها الى والله ما كان من دين أبغض
 الى من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله الى والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك
 فأصبح بلدك أحب البلاد كلها الى وان خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فإذا ترى فبشره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يمتدح فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت فقال لا ولكني
 أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيتكم من البهايمة حبة حنطة حتى
 يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم * والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء
 الطريق

(١) قوله (مالبعيرك) أى ماشأته حيث لا يكاد يسير ويثبت من المخاطب بالسؤال عن
 بعيره بقولي * يعنى بعيراً لجابر * (قال) جابر المسؤل (قلت عي) بفتح العين ثم ياء تحية
 مكسورة بعدها أخرى مفتوحة وفي رواية أعني بالهمز قبل العين ولفظ مسلم قال قات عليل
 (قال فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ودعا له) وللمسلم وأحمد فضر به رجله
 ودعا له وفي رواية فضر به رسول الله عليه الصلاة والسلام ودعا له فثنى مشية مامنى قبل
 ذلك مثلها وذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام (فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير
 فقال لى) عليه الصلاة والسلام (كيف ترى بعيرك قال قلت بخير قد أصابته بركتك) التى
 لا يشك فيها الا منافق أو كافر (قال أفتبيعنيه) بنون بعد العين ثم تحية ساكنة وفي
 رواية أفتبيعه باسقاطهما (قال فاستحييت) منه (ولم يكن لنا ناضح غيره قال فقلت) له عليه
 الصلاة والسلام (نعم قال فبعنيه) وفي رواية زيادة بأوقية (فبعته اياه على أن لي فقار ظهره)
 أى على أن لي الركوب عليه وفقار الظهر بفتح الفاء ثم قاف بعدها ألف ساكنة ثم راء
 مهملة خرزات عظامه أى مفاصلها (حتى) أى الى أن (أتبلغ المدينة) المنورة على ساكنها
 أفضل الصلاة والسلام * قوله فبعته اياه على أن لي فقار ظهره الخ ظاهره جواز بيع الدابة
 واستثناء ركوبها * وقد اختلف العلماء فى ذلك فأجازوه البخارى السكترة رواية الاشتراط
 وعليه الامام أحمد وابن شبرمة * وأجازوه امامنا مالك ان قربت المسافة وكانت معلومة وحمل

البخاري في
 كتاب المغازى
 فى باب وفد
 بنى حنيفة
 وحديث عامة
 ابن أنال
 وأخرجه
 مختصراً في
 الخصومات في
 باب التوثيق
 ممن تحشى
 معرفته وأخرج
 بعضه في كتاب
 الصلاة في باب
 الاغتسال اذا
 أسلم وربط
 الاسير في
 المسجد *
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 الجهاد والسير
 فى باب ربط
 الاسير وجبهه
 وجواز المن
 عليه

الحديث على ذلك * ومنه الشافعي وأبو حنيفة وقال ابن أبي ليلى يصح البيع ويبطل الشرط * واحتج الشافعي وأبو حنيفة بحديث النهي عن بيع الثنيا وعن بيع وشرط وأجابا عن حديث جابر هذا بأنه لم يكن بيعا حقيقة لأنه لما وصل المدينة رد له الجمل وأعطاه الثمن وبأن شرط الركوب لم يكن في أصل العقد بل كان لاحقا فلم يؤثر في العقد * وأجاب أهل مذهبننا عن حديثي النهي عن بيع الثنيا وعن بيع وشرط بأنهما طامان وهذا خاص والخاص يقضى على العام وبأن رد الجمل لا ينافي كون الاول بيعا حقيقة وبأن دعوى أن شرط الركوب لم يكن في أصل العقد مردودة بقول جابر في هذه الطريقة فيعته اياه على أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة فانه نص في أنه كان في أصل العقد * (قال الابن) وقد سأل رجل أبا حنيفة عن بيع وشرط فقال ما باطلان وسأل ابن شبرمة فقال ما صحيحان ثم سأل ابن أبي ليلى فقال يصح البيع ويبطل الشرط قال السائل فقلت سبحان الله ثلاثة من علماء العراق اختلفوا في مسألة واحدة فأتى أبا حنيفة فأخبره بما قال صاحبه فقال * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع وشرط فأتى ابن شبرمة فاحتج بحديث جابر هذا وأتى ابن أبي ليلى فاحتج بحديث بريدة الوارد في الولاية * ونحن نجتمع بين الاحاديث بأن ما كان من الشروط من مقتضيات العقد كشرط تسليم المبيع أو من مصلحته كشرط الزمن والجميل صح فيه البيع والشرط وما كان منافيا للعقد ويؤدي الى الغرر والجهالة بالمبيع فسد فيه البيع والشرط وكان الشيخ (يعني ابن عرفة) يقول مالا يفيد ولا يفسد البيع ولا يزداد في الثمن ولا ينقص منه لاجله فهو الذي يقول فيه أصحابنا يصح البيع ويبطل الشرط اهـ قول الابن وقد سأل رجل أبا حنيفة الخ هذا السائل صرح ابن رشد بأنه عبد الوارث بن سميد وأنه قال قدمت الى مكة فوجدت فيها أبا حنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة فقلت لابي حنيفة ما تقول في رجل باع بيعا واشترط شيئا الخ ما جرى بينه وبين الثلاثة على نحو ما سبق (قال مقبده وفقه الله تعالى) وقد أشار العلامة الشيخ ابن غازي رحمه الله لما تقدم من اختلاف العلماء في بيع الشروط مع الاشارة لبعض أدلتهم في اختلافهم فيه بقوله

بيع الشروط الحنفى حرمه * وجابر سوغ لابن شبرمة

وفصلت لابن أبي ليلى الامه * ومالك الى الثلاث قسمه

وقد ذيل أخونا الدائقي ذو المناقب * المرحوم الشيخ محمد العاقب * بقي ابن غازي هذين ببيان تقسيم مالك بيع الشروط الى الثلاث الصور ولم يحضرنى الآن نظمه رحمه الله بالقظه فلذلك ذيلت بقي ابن غازي مبينا أقسام الشروط الثلاثة عند مالك بقولي

فما ينافي الصقة الملزمه * أو فيه تحجير وجهل حرمه

وبيع شرط جائز مند يمه * بدون تأثير لجهل أحكمه

ونحو بيع ذون كسوة الامه * أبطله والبيع فيه ألزمه

فهذه هي الثلاث المهمه * في نظمه عن مالك متممه

ومعنى قول ابن غازي * وجابر سوغ لابن شبرمة . أى وشرط جابر في بيع بعيره لرسول الله

صلى الله عليه وسلم الانتفاع بظهره الى وصول المدينة سوغ لابن شبرمة الافتاء بجواز البيع والشرط * ومراد بقوله * وفصلت لابن أبي اليسرى الامه * مسألة بريرة رضى الله عنها فهي المقصودة بالامه لانها تدل على صحة البيع وبطلان الشرط لحديث عائشة رضى الله تعالى عنها أسرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشتري بريرة وأعتقها وإن اشترط أهلها الولاء فإن الولاء لمن أعتق ومراد الناظم بتفصيلها جواز البيع وبطلان الشرط في مسائلها واللام في قول الناظم الى الثلاث للعمد والمعهود عند المالكية أقسام الشروط الثلاثة التي أوضعها في أبيات هذه التي ذلت بها يتي ابن غاري لانها هي التي قسم مالك لها بيع الشروط قال ابن رشد قد عرف مالك رضى الله تعالى عنه الاحاديث كلها فاستعملها في مواضعها وتأولها على وجوها ولم يمتن غيره النظر ولا أحسن تأويل الأثر * والضمائر في قولي حرمه وأحكمه وأبطله وألزمه عائدة الى الامام مالك رحمه الله وأما الضمير في قولي مذممه فراجع للبائع المشتري شرطا جائزا لا يؤثر جهلا في الثمن * ومعنى قولي ونحو بيع دون كبوة الامه الخ الاشارة به الى مثال البيع الذي يبطل فيه الشرط ويبقى البيع صحيحا وذلك نحو اشتراط بيع الامه والعبد عريانين من غير ثوب أصلا فإن البيع فيه صحيح والشرط باطل ونحو ذلك من اشتراط ثمارا أو حبا مع أرضه قبل وجوب الزكاة واشترط الزكاة على البائع وكاشتراط البائع أن لاعهده عليه في عيب أو استحقاق أولا جائحة عليه في ثمار ونحوها أولا مواضعة في الجارية التي فيها المواضعة أو اشترط أنه ان لم يأت المشتري بالثمن الى أجل كذا فلا بيع بينهما فالبيع في هذه الفروع صحيح والشرط باطل وقد أشار خليل الى هذه الفروع المذكورة التي هي أمثلة الشرط الثالث في فصل ما يتأوله البيع من مختصره بقوله * والعبد آثاب مهنته وهل يوفى بشرط عدمها وهو الاظهر أولا كمشترط زكاة مالم يطب وأن لاعهدة أولا مواضعة أولا جائحة أو ان لم يأت بالثمن لشكها فلا بيع * وقولي أو فيه تحجير الخ أو فيه لتنوع ما يناقض عقد البيع من الشروط كما اذا كان فيه تحجير على المشتري فيها اشتراه كأن يشترط عليه أن لا يبيع ولا يبيع فانه شرط يناقض المقصود * وقولي أحكمه أي أمضاه وأتقنه وصححه (تقيده) كل شرط يناقض المقصود اذا حذف صح البيع الا خمسة شروط فلا يصح البيع عند حذفها (أحدها) من ابتاع سلعة بثن مؤجل على أنه ان مات فآثمن صدقة عليه فانه يفسخ البيع ولو أسقط هذا الشرط لانه قرر قلة في النواذر وكذا شرط ان مات فلا يطالب البائع ورثته بالثمن (ثانيها) شرط مالا يجوز من أمد الخيار فيلزم فسخه وان أسقط لجواز كون اسقاطه أخذها به (ثالثها) من باع أمة وشرط على المبتاع أن لا يوطأها وأنه ان فعل ففي حرة أو عليه دينار مثلا فيفسخ ولو أسقط الشرط لانه يمين قاله ابن رشد (رابعها) شرط الثنا يفسد البيع ولو أسقط (خامسها) شرط النقد في بيع الخيار ابن الحاجب لو أسقط شرط النقد فلا يصح * وقد نظمت هذه الشروط الخمسة التي لا يصح البيع عند حذفها زمن قراءتي لمختصر خليل بأبيات يضيق الوقت عن ذكرها الآن خوف الاطالة جدا * ولترجع لبقية متن الحديث فأقول

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد في باب استئذان الرجل الامام الخ وفي غير ذلك * ومسلم في كتاب البيوع باب بيع البعير واستئثار ركوبه وفي كتاب النكاح باب استحباب نكاح البكر بنحو اللفظه

قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي عَرُوسٌ فَاسْتَأْذَنُكَ فَأَذِنَ لِي فَتَقَدَّمْتُ النَّاسَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقَيْتَنِي خَالِي فَسَأَلَنِي عَنِ الْبَعِيرِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا صَنَعْتُ فِيهِ فَلَا مَنِي قَالَ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لِي حِينَ اسْتَأْذَنُكَ هَلْ تَزَوَّجْتَ بِكُرًا أَمْ ثَمِيًّا فَقُلْتُ تَزَوَّجْتُ ثَمِيًّا فَقَالَ هَلَّا تَزَوَّجْتَ بِكُرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُوَفِّي وَالِدِي أَوْ اسْتَشْهَدْ وَلِي أَخَوَاتُ صِغَارٍ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ مِثْلَهُنَّ فَلَا تُؤَدِّبُهُنَّ وَلَا تَقُومَ عَلَيْهِنَّ فَتَزَوَّجْتُ ثَمِيًّا لِتَقُومَ عَلَيْهِنَّ وَتُؤَدِّبُهُنَّ قَالَ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ غَدَوْتُ عَلَيْهِ بِالْبَعِيرِ فَأَعْطَانِي مَنَّهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ (رواه البخاري (١))

(قال فقالت يا رسول الله اني عروس) يستوى فيه الذكر والانثى وفي رواية اني قريب عهد بمرس أى بالدخول على زوجة (فاستأذنته) عليه الصلاة والسلام في التقدم (فأذن لي فتقدمت الناس الى المدينة حتى أتيت المدينة) ولفظ مسلم حتى انتهيت (فلقيني خالي) اسمه ثعلبة بن عتبة بن عدي بن سنان وله خال آخر اسمه عمرو بن عتبة وعند ابن عساكر اسمه الجعد بن قيس بفتح الجيم ونشديد الدال فقد قيل انه خاله من جهة فيحتمل أن يكون هو الذي لامه على بيع الجمل لانه كان ينهم بالنفاق بخلاف ثعلبة وأخيه عمرو (فسألني عن البعير فأخبرته بما صنعت فيه) وفي رواية به (فلامني) على بيعه من جهة أنه ليس لنا ناضج غيره ولا جعد أنه أتى لعمه له فأخبرها فلم يعجبها ذلك واسمها هند بنت عمرو (قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي حين استأذنته) في التقدم الى المدينة (هل تزوجت بكرا أم) تزوجت (ثميا) ولفظ مسلم ما تزوجت أبكرا أم ثميا (فقلت) له عليه الصلاة والسلام (تزوجت ثميا) هي سهيلة بنت معوذ الاوسية (فقال) عليه الصلاة والسلام بقاء قبل القاف (هلا) وفي رواية فهلا بالفاء (تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك) قال القسطلاني المراد الملاعبة المشهورة بدليل مجيئه في رواية أخرى بلفظ تضاحكها وتضاحكك ورواية مسلم تلاعبك وتلاعبها (فقلت يا رسول الله توفّي والدي أو استشهد ولي أخوات صغار) وفي رواية لمسلم قلت ان عبد الله هلك وترك تسع بنات (فكرهت أن أتزوج) زاد مسلم اليهن (مثلهن فلا تؤدبين) بالرفع والنصب (ولا تقوم) بالرفع والنصب (عليهن فتزوجت ثميا لتقوم عليهن وتؤدبين) بالرفع والنصب أيضا (قال فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه) ورواية مسلم اليه (بالبعير فأعطاني منه ورده) أي البعير (على)

ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٧٧٨ مَالَكٌ ^(١) وَلَهَا مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرْدُ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا * يَعْنِي ضَالَّةَ الْإِبِلِ (رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن زيد

(١) أخرجه البخارى فى كتاب اللقطة فى باب اذا لم يوجد صاحب اللقطة بعد

سنة فى لمن وجدها وفى باب ضالة الابل وفى باب اذا جاء صاحب اللقطة بعد سنة ردّها عليه لانها وديمة عنده وفى باب من عرف اللقطة ولم يدفعها الى السلطان وفى غير ما ذكر ككتاب العلم فى باب الغضب فى الموعظة الخ * وأخرجه مسلم فى كتاب اللقطة بثلاث روايات أو أزيد

خُصِّلَ لجابر النعم والثمن معا * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين بلفظهما عن راويه جابر رضى الله عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ففلاحى نى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح لنا قد أعى فلا يكاد يسير فقال لى مالمعرك الخ الحديث ولفظ البخارى ومسلم فى هذا الحديث متحدان الا فى بعض الكلمات التى يثبت فى الشرح أن مسلما عبر بها * وقول جابر غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ هذه الغزوة قبل انها غزوة تبوك كما فى البخارى أو ذات الرقاع كما فى طبقات ابن سعد أو الفتح كما فى رواية لمسلم بلفظ أقبلنا من مكة الى المدينة الخ (قال مقدمه وفقه الله تعالى) قد تقدم حديث جابر هذا فى حرف الفاء فى الجزء الاول من هذه الحاشية عند ذكر بعضه الذى هو * فهلا بكرا الخ وتقدم أيضا فى حرف اللام فى الجزء الثانى من هذه الحاشية أيضا عند ذكر بعضه الذى هو * لك الثمن ولك الجمل الخ وقد ذكرت عند هذا الموضع الثانى عن القسطلانى أن البخارى أخرج حديث جابر هذا فى نحو عشرين موضعا وقد جزم القسطلانى فى كتاب الجهاد فى باب استئذان الرجل الامام بأن البخارى أخرجه فى عشرين موضعا وانما لم يقتصر على الموضوعين السابقين فى زاد المسلم لان الحديث لم يذكر فىهما بتمامه ولما أمكن ذكره بتمامه فى حرف التيم أثبتته فى المتن كاملا وحينئذ فلا عيب فى هذا التكرار الذى حصل فيه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مالاك ولها) استقام انكاري (معها سقاؤها) بكسر السين المهمة والمد أى جوفها فحيث وردت الماء شربت ما يكفيها حتى ترد ماء آخر أو للسقاء العنق أى ترد الماء وتشرب من غير ساق يسقيها (وحذاؤها) بكسر الحاء المهمة وبالذال المعجمة ممدودا أى اخفافها فتقوى بها على السير وقطع البلاد الشاسعة وورود المياه النائية قال ابن دقيق العيد لما كانت مستغنية عن الحافظ والمتعهد وعن النفقة عليها بما ركب فى طبعها من الجلالة على العطش والحفا عبر عن ذلك بالحذاء والسقاء مجازا (قال الغاضى عياض) الحذاء النعل والسقاء ما يحمل فيه المسافر الماء وأصل استعمالهما للمسافر يتخذها ليقوى بذلك على قطع المفاوز فاستعارها صلى الله عليه وسلم للابل فجعل استغنائها عن الماء بما حملت قبل فى كرشها كمن أعد ماءه فى سقائه لسفره اهـ وبين استغنائها عن الالتقاط بقوله (ترد الماء وتأكل الشجر) أى مالاك وأخذها والحال أنها مستغنية بأن معها سقاءها وحذاؤها ويورودها الماء وأكلها الشجر (حتى يلقاها ربها) أى مالكتها ثم يثبت مرجع الضمير فى قوله عليه الصلاة والسلام * مالاك ولها الخ بقولى * يعنى ضالة الابل * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين باتفاق لفظهما عن

ابن خالد الجهمي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

راويه زيد بن خالد الجهمي رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن اللقطة فقال اعرف عاضنها ووكأها ثم عرفها سنة فان جاء صاحبها والا فشأنك بها قال فضالة الغنم قال هي لك أو لاختيك أو للذئب قال فضالة الابل قال * مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها الخ (تنبيهان) * الاول * اللقطة مال معصوم عرض للضياع والاصل فيها هذا الحديث الذي رواه الشيخان عن زيد بن خالد الجهمي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بداية المجتهد وهو يتضمن معرفة ما يلتقط مما لا يلتقط ومعرفة حكم ما يلتقط كيف يكون في العام وبعده وماذا يستحقها مدعيها فأما الابل فاتفقوا على أنها لا تلتقط واتفقوا على الغنم أنها تلتقط وترددوا في البقر والنص عن الشافعي أنها كالابل وعن مالك أنها كالغنم وعنه خلافه قوله وعن مالك الخ (قال الابی) القول بأنها كالغنم لوكل ولا تضمن للمالك في كتاب ابن حبيب والقول أنها كالابل للمالك في المدونة ومعناه اذا أمن عليها من السباع اه منحصر منه وقوله أنها كالابل هو المراد بقول الحفيد وعنه خلافه والله أعلم ثم قال صاحب بداية المجتهد وهو حفيد ابن رشد وأما حكم التعريف فاتفق العلماء على تعريف ما كان منها له بالسنة مالم تكن من الغنم واختلفوا في حكمها بعد السنة فاتفق علماء الامصار (مالك والثوري والأوزاعي وأبو حنيفة والشافعي وأحمد وأبو عبيد وأبو ثور) اذا انقضت ان له أن يأكلها ان كان فقيرا أو يتصدق بها ان كان غنيا فان جاء صاحبها كان خيرا بين أن يجيز الصدقة فينزل على ثوبها أو يضمه إياها واختلفوا في الثمن هل له أن يأكلها أو ينفقها بعد الحول فقال مالك والشافعي له ذلك * وقال أبو حنيفة ليس له إلا أن يتصدق بها وروى مثل قوله عن علي وابن عباس وجماعة من التابعين وقال الاوزاعي ان كان مالا كثيرا حمله في بيت المال وروى مثل قول مالك والشافعي عن عمر وابن مسعود وابن عمر وعائشة وكلامهم متفقون على أنه ان أكلها ضمنها لصاحبها الا أهل الظاهر * واستدل مالك والشافعي بقوله عليه الصلاة والسلام فشأنك بها ولم يفرق بين غني وفقير اه وقال ابن جزى في القوانين مانصه اذا عرف بها سنة فلم يأث صاحبها فهو خير بين ثلاثة أشياء أن يمسكها في يده أمانة أو يتصدق بها ويضمها أو يملكها وينفق بها ويضمها على كراهة لذلك * وأجازه أبو حنيفة للفقير * ومنه الشافعي مطلقا هذا حكما في كل بلد الا في مكة فقال ابن رشد وابن العربي لا تملك لقطتها بل تعرف على الدوام قال صاحب الجواهر المذهب أنها كغيرها وقال ابن رشد أيضا لا ينبغي أن تلتقط لقطة الحاج للنبي عن ذلك اه قوله فقال ابن رشد وابن العربي لا تملك لقطتها الخ مناهم في ذلك الباجي وفقا لجمهور الشافعية متمسكين بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام * لا تلتقط لقطتها الا لمعرفة وقوله لا تحل لقطتها الا لمنشد * قالوا أي لمعرفة على الدوام يحفظها والا فسائر البلاد كذلك فلا تظهر فائدة التخصيص (قال مقبذه وفقه الله تعالى) قد أفردت لقطة البلد الحرام بتأليف مستقل حررت فيه حكما على مذاهب الأئمة

٧٧٩ مَالِكٌ ^(١) قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ عَدَا حِمْرَةَ عَلَى نَاقَتِي فَأَجَبَ أَسْنَمْتَهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا وَهَاهُوَ ذَا فِي بَيْتٍ مَعَهُ شَرِبُ فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ بِرِدَائِهِ فَأَرْتَدِي ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي وَأَتْبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حِمْرَةُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأُذِنَ لَهُ فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يَلُومُ حِمْرَةَ فِيمَا فَعَلَ فَأَذَا حِمْرَةَ تَمْلَحُ حُمْرَةً عَيْنَاهُ

الاربعة و جلبت على ذلك متون أهل المذاهب الاربعة وشروحا وحواشيا مع ذكر أدلة الجميع وسميته * كشف اللثام * عن لفظة البيلد الحرام * على مذاهب الاربعة الاعلام * يسر الله تعالى طبعه عنه (الثاني) نقل الابي عن القرطبي أن كون ضالة الابل يحرم التعرض لها فلا تلتقط لظاهر الحديث قال العلماء انه كان في صدر الاسلام الى آخر أيام عمر فلما كان زمن عثمان وعلى وكثر فساد الناس واستحلهم رأوا التقاطها والتعريف بها توفية لمعنى الحديث الا أن أمن عليها الهلاك وتمسكت بما تعيش به من الاكل والشرب حتى يأتمها ربهما فحينئذ لا يتعرض لاختها أحد فان خيف عليها الهلاك أو السباع أو السرقه التقت وحفظت لربها لانها مال مسلم فيجب حفظه اه والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مالك) أي ماخطبك وما سبب الغضب الذي ظهر امارته عليك قال على رضى الله عنه (قلت يا رسول الله ما رأيت كاليوم قط) أقطع وسبب استعظامه لهذا الفعل واستفظاعه له تضرره بتأخر الابتداء بقاطمة رضى الله عنها بسبب فوات ما يستعين به عليه لا التأسف على ما أصيب به من قتل ناقته فقط (عدا حمزة على ناقتي) بفتح التاء الفوقية وتشديد التحتية تنحية ناقه (فأجب أسنمتها وبقر خواصرها) وفي رواية تجب أي قطع أسنمتها والاسنمة جمع سنم هو ماعلا ظهر البعير فقله أسنمتها وخواصرها على حد قوله تعالى (فقد صفت قلوبكما) اذ المراد قلبا كما أن المراد هنا سناما ما وخصرهما (وهاهو ذا في بيت معه شرب) بفتح الشين المعجمة ثم راء سا كنة ثم باه موحدة وهو اسم جمع عند سيدي به وجمع شارب عند الاخفش وهو الجماعة يجتمعون على شرب الخمر والشرب الذي مع سيدنا حمزة من الانصار كما في بعض طرق هذا الحديث (فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بردائه فارتدى) به ولفظ مسلم فارتداه (ثم انطلق يمشي واتبعته) بتشديد الفوقية (أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن عليه فأذن) بضم الهمزة وفي رواية فأذن بفتحها أي حمزة (له) عليه الصلاة والسلام (فطفق) كسر الفاء بعد فتح الطاء المهملة أي جعل (النبي صلى الله عليه وسلم يلوم) أي يمايب (حمزة فيما فعل) بناقتي على (فاذا حمزة مل) بفتح التاء المثناة ثم ميم مكسورة ثم لام أي سكران (حمزة عيناه) بسبب

فَنَظَرَ حُمْزَةً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ صَعَدَ
النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ حُمْزَةً وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عِيْدٌ لِأَبِي فَعَرَفَ النَّبِيُّ
ﷺ أَنَّهُ يَمْلِكُ فَكَصَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَقْبَيْهِ الْقَهْقَرَى فَخَرَجَ
وَحَرَجْنَا مَعَهُ * قَالَهُ خِطَابًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رواه) البخاري (١)

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب المغازي
في الباب الذي
بمذاب شهد
الملازمة يذرا
وفي آخر
كتاب الجهاد
في باب فرض
الحبس وفي
كتاب المسافة
والشرب في
باب بيع الخطب
والسكلا
وأخرج بعضه
في باب ما قبل
في الصواع
من كتاب
اليوم *
وأخرجه مسلم
في أول
كتاب الاشربة
بروايتين

السكر (فنظر حمزة) رضي الله عنه (الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صعد النظر) بتشديد
عين صعد أى رفعه (فنظر الى ركبتيه) بالثنية وفي رواية الى ركبته بالافراد (ثم صعد
النظر فنظر الى وجهه) الشريف (ثم قال حمزة) بعد تصعيده النظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم (وهل أنتم الا عييد لابني) عبد المطلب أراد بذلك الافتخار عليهم بأنه أقرب
الى عبد المطلب لان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وأبا طالب عمه كانا كالمعدين لعبد
المطلب في الخضوع له احتراماً وفي جواز تصرفه في مالهما وانما قال هذا لما خالطه من السكر
والا لما صدر منه ولما كان قوله هذا قبل تحريم الخمر لم يؤخذ به (فعرف النبي صلى الله
عليه وسلم أنه يملك) ضبطه تقدم قريباً أى سكران (فكص) أى رجع (رسول الله
صلى الله عليه وسلم على عقبيه) بالثنية (القهقري) أى رجع القهقري بأن مشى الى خلفه
ووجهه الشريف لخمرة خشية أن يزداد عليه في حال سكره فينتقل من القول الى الفعل فأراد
أن يكون مايقع منه بما رأى منه ليدفعه ان حدث منه شيء ومحل النهي عن القهقري ان لم
يكن عذركمذا (فخرج وخرجنا معه) صلى الله عليه وسلم * ونولى قاله خطاباً لعلي الخ
معناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * مالك الخ خطاباً لعلي بن أبي طالب رضي الله
عنه واستغفاما عن الأمر الذي نزل به لما رآه مفضياً واستنكر حاله * وعند ابن أبي شيبة
أنه عليه الصلاة والسلام أغرم حمزة ثمن الناقتين وزاد البخاري في باب بيع الخطب والسكلا
بعد هذا الحديث * وذلك قبل تحريم الخمر * وهو توجيه لعذر النبي صلى الله عليه وسلم
لعمه فيما قال وفعل وهو غير مناف لتضييمه قيمة الناقتين * وسبب هذا الحديث كما في
الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه على كرم الله وجهه قال * كانت لي شارب من تصبيبي
من المنعم يوم بدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني شارباً مما أفاء الله من الحبس يومئذ
فلما ان أردت أن أبقي بفاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم واعدت رجلاً
صواغافى بنى فينقاع أن يرتحل معي فتأتى بأخضر فأردت أن أبيع من الصواغين فاستمين به
في ولية عرسى فبينما أنا أجمع لشارقي من الاقناب والفرار والخيال وشارفاى مناخل الى
جنب حجرة رجل من الانصار حتى جمعت ما جمعت فاذا أنا بشارقي قد أجبت أسنمتها وبقرت
خواصرها وأخذ من أسكادها فلم أملك عيني حين رأيت المنظر قلت من فعل هذا قالوا فعله
حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا البيت في شرب من الانصار عنده قينة وأصحابه فقال في

واللفظ له ومسلم عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ

غنائها * ألا يا حمزة للشرف النواء * فوثب حمزة الى السيف فأجَبَ أسنمتها وبقر خواصرها وأخذ من أكبادها قال علي فأنطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد ابن حارثة وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الذي لقيت فقال * مالك قلت يا رسول الله ما رأيت كالיום قط عدا حمزة علي ناقي الخ الحديث * قوله فقالت في غنائها * ألا يا حمزة للشرف النواء * قوله فقالت ألا يا حمزة الخ أي فقالت القيمة وهي المغنية ألا يا حمزة بفتح الزاي على لغة من نوى في المنادى المرخم وروى يا حمزة بضم الزاي على لغة من لم ينو وقول الشاعر للشرف متعلق بمحذوف تقديره أنهض على سبيل استنهاض حمزة لنهر شارف على لاطعام أضيافه من لحمها * والشرف بضم الشين المعجمة والراء جمع شارف وهي المسنة من النوق وفي جمعها وما شارفان دليل لاطلاق الجمع على الاثنين * والنواء بكسر النون وتخفيف الواو ممدودا جمع ناوية وهي السمينة صفة للشرف وهذا مطلع قطعة شعر ببقية البيت * ومن معقلات بالفناء

وبعده وضع السكين في اللبائت منها * وضرجهن حمزة بالدماء

وعجل من أطايبها لشرب * قديرا من طيبخ أو شواء

وقوله بالفناء بكسر الفاء المسكان المتسع امام الدار واللبائت جمع لبة وهي المنحر وضرجهن أمر من التضرمج بالضاد المعجمة والجيم التلطيف والتدمية وحمزة منادى بمحذوف حرف النداء وأطاييب الجزور عند العرب السنام والسكبد والشرب تقدم ضبطه وأنه الجماعة يشربون الخمر وقديرا منصوب على أنه معقول لقوله وعجل والتقدير المطبوع في القدر قاله الجوهري وزاد في القاموس فقال والقدير والقادر ما يطبخ في القدر قال في مقدمة الفتح وذكر المرزباني في معجم الشعراء ان قائل هذا الشعر عبد الله بن السائب المخزومي * وقولي واللفظ له أي للبخاري ولفظ مسلم قريب من لفظه لم يختلف معه إلا في كلمات يسيرة * كقوله فاجتب مكان فأجَبَ * وقوله فارتداه مكان فارتدي * وقوله جاء الباب مكان جاء البيت * وزيادة جملة ثم صعد النظر فنظر الى سرته قبل جملة فنظر الى وجهه * والتمبير برسول الله صلى الله عليه وسلم مكان النبي صلى الله عليه وسلم وانظروا في ذكر سبب الحديث متقارب جدا أو متجد فلماذا لم أذكر لفظ مسلم في الشرح لطوله وللإستغناء عنه بالتنبيه على ما اختلف لفظه فيه مع لفظ البخاري * وقولي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه * قبل ان اختصاص علي بها عن غيره لكونه لم يسجد لصم قط لاسلامه رضى الله عنه وهو صبي * واستنبط من هذا الحديث فوائد منها ان طعام العرس على الناكح * ومنها جواز معاملة الصائغ ولو كان غير مسلم وان ذلك كان في زمن النبي عليه الصلاة والسلام وأقره مع العلم به فيكون كالنص على جوازه وما عداه يؤخذ بالقياس * ومنها غير ذلك (تنبيهات) * الاول * قال القاضي عياض احتج بهذا الحديث من لا يلزم طلاق السكران لأنه عليه

الصلاة والسلام لم يلزم سيدنا حمزة على خشين كلامه شيئاً مع أنه لو صدر ذلك من صاح
 وجب نكاله وهو قول عثمان وابن عباس وجماعة من السلف * وأزمره الطلاق مالك والشافعي
 والكوفيون والكافة * وتوقف فيه أحمد ولا حجة للأولين في الحديث لانا انما نلزمه
 الضمان اذا أدخله على نفسه بمعية الله تعالى بخلاف مالهو سكر بحلال كلين ولا خلاف أن
 السكران يضمن ما أفسد اذ لا يشترط التكليف في القمان ولم يذكر في الحديث أنه ضمنه
 ولا أنه أسقطه عنه ولا أعلمه في شيء من المصنفات الا ما ذكر عمر بن أبي شيبه في كتابه
 من رواية أبي بكر بن عياش أنه ضمنهما لحمزة فيحمل أن علياً لم يطالب تضمينه أو أنه أداه
 عن حمزة (قال يحيى الدين النووي) أو أن حمزة أداه بعدد وجميع ما فعل حمزة لا اثم عليه
 فيه أما في سكره فانه كان حلالاً لانه كان قبل التحريم وما يقوله بعض من لا تحصيل له
 ان السكر لم يزل حراماً فباطل لا أصل له وأما بقية الامور فحرت منه في حال عدم
 التكليف فلا اثم فيها فهو بمنزلة من شرب دواء فزال عقله أو شرب خسلاً فاذا هو خمر أو
 آكره على شرب الخمر فسكر فهو في حال سكره غير مكلف لا اثم عليه فيها يقع منه في تلك
 الحال بلا خلاف (قال الابن) تأمل ما ذكره النووي ونسبة ذلك لبعض من لا تحصيل
 له بل هو قول كل الاصوليين وهو أحد السكيات الخمس التي اتفقت الملة على تحريمها
 (والجواب) عن الحديث ما ذكره القرطبي وهو ان حمزة رضى الله عنه لم يقصد بشربه
 السكر لكنه أسرع فيه وغلبه ونزل التحريم اثر ذلك أو يقال ان السكر الذي اتفقت
 الشرائع على تحريمه انما هو السكر الذي يذهب العقل جملة حتى لا يميز الارض من السماء
 وليس هذا هو الواقع من حمزة وانما الواقع منه ما ذهب به بعض التمييز اه ملخصاً من شرح
 الابن لصحيح مسلم ومن المعلوم قول أهل الاصول ان السكر حرام في كل شريعة وان
 حفظ العقل مما يذهب به هو أحد السكيات الخمس التي اتفقت عليها شرائع الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وما قالوه واضح لان الشرائع مصالح للعباد وأصل المصالح العقل فيحرم كل ما يذهب
 أو يشوشه كما قاله القرطبي وغيره (الثاني) نزل تحريم الخمر تدريجاً فلم يحرم مرة واحدة
 في أول الاسلام رفقا بأهل الاسلام لاعتياد الغرب شربه في مجالسهم وغيرها * فحصل
 ما وقع في الخمر كما في حاشية العلامة الصاوي المالكي على تفسير الجلالين عند قوله تعالى *
 (يستلونك عن الخمر والميسر) * الآية * وعند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر
 والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) * الآية * وفي غيرها من كتب
 التفسير والحديث * هو أن الله تعالى أنزل فيها أربع آيات * الاولى * نزلت بمكة تدل على
 حله وهي قوله تعالى * (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا) *
 ثم سأل عمر ومعاذ وجماعة النبي بالمدينة عن حكمه فنزل * (يستلونك عن الخمر والميسر) *
 الآية * فشر بها قوم لقوله ومنافع للناس وامتنع آخرون خوفاً من قوله تعالى . (فيها اثم
 كبير) ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً لبعض أصحابه فأكلوا وشربوا الخمر فحضرت
 صلاة المغرب فأثمهم واحد منهم فقرأ قل يا أيها الكافرون اعبدوا ما تعبدون بأسقاط لا الى آخر

السورة فنزل . (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى) . الآية فحرمت في أوقات الصلاة دون غيرها ثم إن عتبان بن مالك صنع طعاما لجماعة من الصحابة وفيهم سعد ابن أبي وقاص فأكلوا وشربوا الخمر فافتخروا وتناشدوا الشعر فأئشده سعد قصبدة يمدح فيها قومه ويهجو الانصار فشيخ رجل منهم رأسه فرفع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله آية المائدة الى قوله . (فهل أنتم متهمون) . فقال عمر انتهينا يا رب فكان يوم نزولها عيدا عظيما وفي حاشية الصاوي أيضا عند قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر) . الآية . ان سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى . (يستلونك عن الخمر والميسر) . الآية أحضر عمر رضى الله عنه وقرأها عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ثم نزلت . (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى) . فأحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية أى آية المائدة الى قوله فهل أنتم متهمون فأحضره وقرأها عليه فقال انتهينا يا رب اهـ (الثالث) قد تقدم لنا في أول الجزء الثاني من كتابنا هذا عند حديث كل شراب أسكر فهو حرام حكم الانبذة المسكرة عند الأئمة الاربعة وحكم الخمر معلوم وهو التحريم اجماعا (وحاصل حكم الخمر) قليلها وكثيرها أنها حرام اجماعا أعنى عصير العنب اذا أسكر ويكفر مستحله لثبوت حرمة بنس الكتاب ويحذر شربه فان لم يسكر فهو حلال وأما سائر الانشربة المسكرة كالمتخذة من الزبيب والتمر والعسل والقمح والشعير وغير ذلك فهي كالخمر عند الامام مالك والامام الشافعي وأحمد بن حنبل وقال قوم انما يحرم منها الكثير الذى يسكر لا القليل . وقال أبو حنيفة المتخذة من غير النخل والكرم لا يحرم أسكر أو لم يسكر والمتخذة من التمر والزبيب يحرم منه ما أسكر لا القليل قال ابن جزى في القوانين والمعتبر في عصير العنب الاسكار ولا يعتبر فيه هل طبخ أو لم يطبخ وقيل ان طبخ حتى بقي ثلثه فلا بأس به لذهاب الاسكار اهـ . ويكره انتباز الخليطين وشربهما كالتمر والزبيب وان لم يسكرا وحرهما قوم وأباحما قوم مالم يسكرا قال صاحب بداية المجتهد مانص المراد منه فان الجمهور قالوا بتحريم الخليطين من الاشياء التى من شأنها أن تقبل الانتباز وقال قوم بل الانتباز مكروه وقال قوم هو مباح اهـ (قال مقيد وفقه الله تعالى) أخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يخلط الزبيب والتمر والبسر والتمر وأخرج عن جابر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يلبذ التمر والزبيب جميعا ونهى أن يلبذ الرطب والبسر جميعا بروايات عن جابر بن عبد الله . وأخرج أيضا عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التمر والزبيب أن يخلط بينهما . وأخرج أيضا عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تلبذوا الزهو والرطب جميعا ولا تلبذوا الرطب والزبيب جميعا ولكن انتبذوا كل واحد على حدة . الى غير ذلك من الاحاديث . واخفاف العلماء في النهى عن الخليطين هل هو للتحريم أو للكرهية والذي جرى عليه خليل في مختصره هو الكراهة فقد قال عاطفا

٧٨٠ مَالِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمْ التَّصْفِيقَ

على المكروه . وشراب خلطين وحاصل ما في شروحه كراهة الخلطين حيث خلطا عند الانتباز أو الشرب كتمر أو زبيب مع تين أو رطب وكخطة مع شعير أو أحدهما مع عسل أو تمر أو تين * وهل علة الكراهة احتمال الاسكار وعليه ان قصرت مدة الانتباز فلا كراهة أو النهي تعبد وعليه فالكراهة قصرت المدة أو طالت ولا بأس بخلط لبن وعسل لانه ليس انتبازا * قال القاضي عياض واختلف هبل يختص النهي بالشروب أو يعم المشروب وغيره (والصحيح) ماذهب اليه أصحابنا من جواز الخلط من غير شرب كعمل العصير والعسل في المربي والمزبات وقال القاضي عياض بحديث النهي عن الخلطين في الشراب أو في الانتباز قال الجمهور * وأجاز ذلك أبو حنيفة وأبو يوسف في أحد القولين قالوا وما جاز منفردا جاز مجموعا وهذا تحكم على الشريعة (قال القرطبي) قياس أبي حنيفة فاسد الوضع وينكسر بالاحتين وأجيب من ذلك تعليل أصحابه النهي بأنه من السرف لما فيه من الجمع بين ادامين وهذا تغيير وتبديل لا تأويل يشهد بطلانه أحاديث الباب ثم انهم جعلوا الشراب اذاما وذلك فعل من ذهل عن الشرع وكيف ينكر الجمع بين ادامين وقد فعل ذلك على مائدة صلى الله عليه وسلم (الرابع) هذا الحديث الذي في المتن وشبهه من أحاديث حكاية الصحابة لاحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله كهذا الحديث الذي اشتمل على قصة شرب سيدنا حمزة رضي الله عنه الخمر قبل تحريره وما صدر منه بسبب سكره ما أمكن ادخاله في الحروف منها بأن كان فيه قول النبي عليه الصلاة والسلام كقوله هذا لعلي كرم الله وجهه * مالك أو نحو ذلك فاقى أدخله في محله من متن زاد المسام في الحرف الذي هو منه ثم أذكر بقية ذلك الحديث في الحاشية كذكر سببه تنبها للفائدة * وما لم يكن فيه ذكر قوله صلى الله عليه وسلم ولا ذكر صفة من شمله كمكان صلى الله عليه وسلم بفعل كذا فاقى لم أذكره في زاد المسام اذ ليس على شرطى وقد ذكرت في الحاشية ما كان من شمله وأفعاله مصدرا بلفظ (كان) الخ وذكرت فيها أيضا المناهى الصادرة منه التي صيغة رواية راويها (نهي) صلى الله عليه وسلم عن كذا حيث اتفق الشيخان على أحاديث هذين النوعين (وقد تقدم) التنبيه على ذلك وغيره في خطبة هذا الكتاب أتمه الله تعالى على المراد * بحاجه نبينا عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام الى يوم التناد * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق *

(١) قوله (مالي رأيتمكم أكثرتم التصفيق) * قال الابي الاظهر أنه انكار لا استفهام وهو ان كان نهيا عن الاكثار منه فقصد أتى مايدل على النهي عنه لا بقيد الاكثار (قلت) ولا مانع من كونه استفهاما لكن على سبيل الانكار لان وقوع الاستفهام الانكاري في كلام العرب كثير * والتصفيق الضرب بالكف على الكف (قال عياض) ويحتمل أنهم ضربوا بأيديهم على آفخاذهم يسكتون الصديق لما رأوا النبي صلى الله عليه

مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَسْبِحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ انْتَفَتَحَ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ
لِلنِّسَاءِ (رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي

وسلم والتصفيح بالحاء بمعنى التصفيق كما قاله البغدادى وقيل هو الضرب بأصبعين من اليمنى
في باطن كفه اليسرى وهو صحتها وصفح كل شيء جانبه وقيل هو الضرب بظاهر أحداهما
على الأخرى وأما التصفيق بالقاف فهو الضرب بالسكف على السكف كما ذكر قريبا وقيل
بترادفهما أى التصفيق والتصفيح ثم قال (من نابه) أى أصابه وفى نسخة من رابه بالراء
أى من رأى ما يريه فيكرهه قاله الجوهري (شيء في صلاته) ولفظ مسلم شيء في الصلاة
(فليسبح) أى قليلا سبحان الله كما في رواية يعقوب بن أبي حازم (فانه إذا سبح التفت)
بضم المثناة الفوقية مبنيًا للمفعول (إليه وإنما التصفيق للنساء) زاد الحميدى والتسبيح للرجال
قال المازرى في قوله وإنما التصفيق للنساء قيل هو ذم له في الصلاة لانه من ذل النساء
ولهوهم في غير الصلاة وقيل هو نس لجوازه فيها للنساء (قال القاضى عياض) والاول هو
مشهور قول مالك ورأى ان قوله من نابه شيء في صلاته فليسبح ناسخ لعهان * وبالثاني قال
الشافعي والاوزاعي ونحوه لمالك لهذا الحديث وحديث أبي هريرة التسبيح للرجال والتصفيق
للنساء ولقوله في حديث يسبح الرجال ويصفيق النساء وكان الرجال والنساء يصفقون في الصلاة
والطواف فأرسل الله تعالى قوله * (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) *
الآية * فمضى الجميع ثم أبيح للنساء لما يعترهن في الصلاة وعلى تخصيصهن بالجواز بأن
أصواتهن عورة * قال الأبري فان صفت المرأة لم تبطل صلاتها والمختار التسبيح وهو
مقتضى المذهب على هذا القول * وقال أبو حنيفة تبطل وخطأ أصحابه * وبالتسبيح للرجال
قال مالك والشافعي وأحمد وأبو يوسف والجمهور * وقال أبو حنيفة ومحمد متى أتى بالذكر
جوابا بطلت صلاته وان قصد به الاعلام بأنه في الصلاة لم تبطل فحمل التسبيح المذكور على
قصد الاعلام بأنه في الصلاة وحمل قوله من نابه شيء على نائب مخصوص وهو ارادة الاعلام
بأنه في الصلاة والاصل عدم هذا التخصيص لانه عام لكونه في سياق الشرط فيتناول كلا
منهما فالحمل على احدهما من غير دليل لا يصار اليه لاسيما التي هي سبب الحديث لم يكن القصد
فيها الا تنبيه الصديق على حضوره صلى الله عليه وسلم فأرشداهم عليه الصلاة والسلام الى أنه
كان حقهم عند هذا النائب التسبيح ولو خالف الرجل المشروع في حقه وصفق لم تبطل لان
الصحابة صفقوا في صلاتهم ولم يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاعادة لكن ينبغي أن
يقيد بالقليل ولو فعل ذلك ثلاث مرات متواليات بطلت صلاته لانه ليس مأذونا فيه وأما قوله
عليه الصلاة والسلام * مالي رأيكم أكرتم التصفيق مع كونه لم يأمرهم بالاعادة فلائهم لم
يكونوا علموا امتناعه وقد لا يكون حينئذ متمتعا أو أراد اكثار التصفيق من مجموعهم ولا
يضر ذلك ان كان كل واحد منهم لم يفضله ثلاثا * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الاذان
في باب من
دخل ليؤم
الناس فجاء
الامام الاول
الخ وفي أول
كتاب الصلح
بنحو لفظه
وفي كتاب
الاحكام في
باب الامام
يأتى قوما
فيصلح بينهم
بنحوه وأخرجه
في الصلاة في
مواضع *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الصلاة في باب
استخلاف
الامام اذا
عرض له عذر
من مرض
وسفر وغيرها
من يصلي
بالناس الخ

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٨١ مَامَنْعَكَ (١) أَنْ تَكُونِي حَجَّجَتْ مَعَنَا (يَعْنِي أُمَّ سِنَانِ الْأَنْصَارِيَّةِ)

قَالَتْ نَاضِحَانِ

رواه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه واللفظ للبخاري قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال أتصلي بالناس فأقيم قال نعم فصلى أبو بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امكث مكانك فرفع أبو بكر رضي الله عنه يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر مامنعك أن تثبت إذا أمرت فقال أبو بكر ما كان لابن أبي تحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * مالي رأيتهكم أكثرتم التصفيق الخ الحديث * واستنبط من هذا الحديث مشروعية الإصلاح بين الناس وأن المصلي لا يلتفت إلا لشدة حاجة وتعظيم الفضل وتقديسه وإظهار الاستغفار عند الأكبر ورفع اليدين بالدعاء وأن التابع إذا أمره المتبوع بشيء يفهم منه إكرامه به لا يجب عليه فعله ولا يكون بتركه مخالفا للأمر بل يكون متأديا معه وأن المؤذن هو الذي يقيم الصلاة وجواز خرق الإمام الصفوف وانتظار الإمام ما لم يحش فوات الوقت الفاضل وشكر الله على الوجهة في الدين لحمد الصديق لله تعالى على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المكث على الإمامة وإزادته الاهتمام به إلى غير ذلك مما استنبط منه . وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه . مالي رأيتهكم أكثرتم التصفيق من ثابته شيء في الصلاة فليسبح فانه إذا سبح التفت إليه وأما التصفيح للنساء . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله (مامنعك) هو بكسر الكاف خطبا لأم سنان الانصارية أي أي مانع منك من (أن تكوني حججبت معنا) وفي رواية لهما أن تحجى معنا وفي رواية للبخاري أن تحجبن معنا بآيات نون تحجبن على أهال أن الناصبة وهو قليل وبعضهم ينقل أنها لغة لبعض العرب وأعمال أن هو المشهور فرواية أن تحجى بمحذف النون أفصح ثم بينت من المخاطبة بقوله عليه الصلاة والسلام مامنعك الخ بقولي . يعني أم سنان الانصارية . وفي النسائي والطبراني قصة تشبه هذه اسم المخاطبة فيها أم معقل زينب وزوجها أبو معقل الهيثم ووقع مثل ذلك لغير هذه أيضا فيجتمعا أنها وقائع متعددة (قالت) أي أم سنان (ناضحان) أي بعيران يسقي

كَانَا لِأَبِي فَلَانَ زَوْجًا حَجَّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى أَحَدِهِمَا وَكَانَ الْآخَرُ يَسْتَقِي عَلَيْهِ غُلَامًا قَالَ فَعُمْرَةُ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِيَ (رواه البخاري^(١)) ومسلم واللفظ له عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

عليهما لأن الناضح بالنون والضاد المعجمة المكسورة ثم جاء مهلة البعير الذى يسقى عليه (قال عياض) إنما يسمى من الأبل ناضحاً ما كان يسقى عليه الماء لأنه ينضجه أى يصبه وسوغ الابتداء بالنكرة في قولها ناضحان وصفها لهما وتفصيلها لخالها بقولها (كانا لأبي فلان زوجاً) بالجرح صفة لأبي فلان أو بدل منه (حج هو وابنه) بالرفع عطف على الضمير المنفصل المرفوع على القاءية (على أحدهما وكان الآخر يسقى عليه غلاماً قال) صلى الله عليه وسلم (عمرة في رمضان تقضى) أى تعدل كما في الرواية الأخرى وخير ما يفسر به الوارد (حجة أو حجة معى) شك الراوى هل قال صلى الله عليه وسلم حجة فقط أو قال حجة معى بزيادة لفظ معى (قال القاضى عياض) أى تعدلها في الأجر لافى النيابة عن الفرض قال ابن بطال يعنى تعدل حجة من حجرات التطوع لأن ثواب غير الواجب لا يعدل الواجب (قال الابن) لا يمتنع هذا لاحتمال أن يريد بذلك أنها تعدل ثواب حجة الفرض لا الحجة فى نفسها (فان قلت) التمايل بأن ثواب غير الواجب لا يعدل ثواب الواجب غير صحيح فاما وجدنا ثواب المندوب قد يزيد على ثواب الواجب فضلاً عن أن يمدله وهذا كالوضع عن المعسر فانه مندوب وانظاره واجب ومن المعلوم أن ثواب الوضع أكثر (قلت) إنما كان ثوابه أكثر لانه يستلزم الانظار الواجب لأن الوضع انظار وزيادة * وقال المظهرى في قوله تعدل حجة أى تقابل وتماثل فى الثواب لأن الثواب يفضل بفضل الوقت وقال ابن الجوزى فيه أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت كما يزيد بحضور القلب وخلوص القصد اه وقال ابن خزيمة ان الشيء يشبه بالشيء ويجعل عدله اذا أشبهه فى بعض المعانى لاجتماعها لأن العمرة لا يقضى بها فرض الحج ولا النذر اه ثم ظاهر هذا الحديث يمارض ما ثبت من أن عمره صلى الله عليه وسلم كانت في أشهر الحج وقد قال بعض لما ثبت أن عمره صلى الله عليه وسلم كانت كلها في ذى القعدة وقع تردد لبعض أهل العلم فى أن أفضل أوقات العمرة أشهر الحج أو رمضان ففي رمضان ما تقدم مما يدل على الأفضلية لكن فله عليه الصلاة والسلام لما لم يقع الا في أشهر الحج كان ظاهراً أنه أفضل اذ لم يكن الله سبحانه وتعالى يختار لنبية الا ماهو الأفضل أو ان رمضان أفضل لتنصيبه عليه الصلاة والسلام على ذلك فتركه لاقتراحه بأمر يخصه كاشتغاله بمبادات أخرى في رمضان مبتلا وأن لا يشق على أمته فانه لو اعتمر فيه خرجوا معه ولقد كان بهم رؤفاً رحماً وقد أخبر فى بعض المبادات أنه تركها لثلا يشق على

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج في باب عمرة وفى باب حج النساء *

وأخرجه مسلم في كتاب الحج في باب فضل العمرة في رمضان بروايتين

٧٨٢ مَآيِنُ ^(١) أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ

أَمَّتْهُ مَعَ مَحَبَّتِهِ لَذَلِكَ كَالْقِيَامِ فِي رَمَضَانَ بِهِمْ وَمَحَبَّتِهِ لِأَنْ يَسْتَقِيَ بِنَفْسِهِ مَعَ سَقَاةِ زَمَنِهِمْ كِي لَا يَفْطَلُهُمُ
النَّاسُ عَلَى سَقَايَتِهِمْ (قَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ) وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْعَمْرَةَ فِي رَمَضَانَ أَفْزَرَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ أَفْضَلُ وَأَمَّا فِي حَقِّهِ هُوَ فَلَا فَالْأَفْضَلُ مَا صَنَعَهُ لِأَنْ فَطَلَهُ لِبَيَانِ جَوَازِ مَا كَانَ أَهْلُ
الْجَاهِلِيَّةِ يَمْنَعُونَهُ فَأَرَادَ الرَّدَّ عَلَيْهِمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَهُوَ وَلَوْ كَانَ مَكْرُوهًا لَفَزَرَهُ لَكِنَّهُ فِي حَقِّهِ
أَفْضَلُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ * وَقَوْلِي وَالْفِعْلُ لَهُ أَيْ لِمُسْلِمٍ وَأَمَّا الْبُخَارِيُّ فَلَفْظُهُ فِي بَابِ عَمْرَةٍ فِي
رَمَضَانَ * مَا مَعْنَاكَ أَنْ تَحْجِيَ مَعْنَا قَالَتْ كَانَ لَنَا نَاضِحٌ فَرَكَبَهُ أَبُو فُلَانٍ وَابْنَهُ لَزَوْجَهَا وَابْنَهَا
وَتَرَكَ نَاضِحًا نَضَحَ عَلَيْهِ قَالَ فَإِذَا كَانَ رَمَضَانَ فَاعْتَمَرِي فِيهِ فَإِنَّ عَمْرَةَ فِي رَمَضَانَ حُجَّةٌ أَوْ
نَحْوَهَا مِمَّا قَالَ * وَآخِرُ لَفْظِهِ فِي بَابِ حَجِّ النِّسَاءِ * فَإِنَّ عَمْرَةَ فِي رَمَضَانَ تَقْضَى حُجَّةٌ مَعِي *
وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ

(١) قَوْلُهُ (مَا مَنِ أَحَدٌ) أَيْ مَا مَنِ عِبْدٍ كَمَا هُوَ لَفْظُ مُسْلِمٍ أَيْ مَا مَنِ عِبْدٍ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ
ذَكَرَا كَانَ أَوْ أَتَى (يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
شَهَادَةً (صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ) وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ الْأَوَّلُ أَيْ قَوْلُهُ مِنْ قَلْبِهِ
يَتِمَلَّقُ بِقَوْلِهِ صِدْقًا أَوْ بِقَوْلِهِ يَشْهَدُ فَعَلَى الْأَوَّلِ الشَّهَادَةُ لَفْظِيَّةٌ أَيْ يَشْهَدُ بِلَفْظِهِ وَيَصْدُقُ بِقَلْبِهِ
وَعَلَى الثَّانِي وَهُوَ أَنَّهُ مَتَلَقُ بِقَوْلِهِ يَشْهَدُ الشَّهَادَةُ قَائِيَّةٌ أَيْ يَشْهَدُ بِقَلْبِهِ وَيَصْدُقُ بِلِسَانِهِ *
وَاحْتَرَزَ بِهِ عَنْ شَهَادَةِ الْمُنَافِقِينَ (فَإِنْ قُلْتَ) إِنْ ظَاهَرَ هَذَا بِقَتْلِي عَدَمِ دُخُولِ جَمِيعٍ مِنْ شُهَدَاءِ
الشَّهَادَتَيْنِ النَّارَ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّعْميمِ وَالتَّأَكِيدِ وَهُوَ مُصَادِمٌ لِلْأَدْلَةِ الْقَطْعِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى دُخُولِ
طَائِفَةٍ مِنَ عَصَاةِ الْمُؤَحِّدِينَ النَّارَ ثُمَّ يُخْرِجُونَ بِالشَّفَاعَةِ (أَجِيبْ) بِأَنْ هَذَا مُقَيَّدٌ بِمَنْ يَأْتِي
بِالشَّهَادَتَيْنِ تَامِيًا ثُمَّ يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ * أَوْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّحْرِيمِ هُنَا عَلَى النَّارِ تَحْرِيمَ الْخُلُودِ فِيهَا
لَا أَسْلَ دُخُولَهَا أَعَاذَنَا اللَّهُ وَأَحْبَبْنَا مِنْهَا * أَوْ أَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْغَالِبِ إِذَا الْغَالِبُ أَنَّ الْمُؤَحِّدَ
يَعْمَلُ بِالطَّاعَاتِ وَيَجْتَنِبُ الْمَعَاصِيَ * أَوْ مِنْ قَالَ ذَلِكَ مُؤَدِّيًا حَقَّهُ وَفَرْضَهُ * أَوْ الْمُرَادُ تَحْرِيمَ
النَّارِ عَلَى الْإِنْسَانِ النَّاطِقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ كَتَحْرِيمِ مَوَاضِعِ السُّجُودِ (قَالَ الْإِنْسَانِي) عِنْدَ حَدِيثٍ مِنْ
مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ مَا نَصَهُ (قَالَ عِيَّاضٌ) جَاءَتْ أَحَادِيثُ بِالْفِعْلِ
مُخْتَلَفَةً لِسَلَفٍ فِيهَا خِطْبٌ كَثِيرٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ وَفِي حَدِيثٍ مَعَاذٍ مَنْ كَانَ
آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَعَنْهُ فِي آخِرِ مَنْ أَقْبَى اللَّهُ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ
وَفِي آخِرِ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ حَرَمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى عَلَى النَّارِ وَهُوَ بِمَعْنَى حَدِيثِ عِبَادَةِ بَنِي الصَّامِتِ وَحَدِيثِ عَثْبَانَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
لَا يَأْتِي اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَعَنْهُ فِي آخِرٍ لَا يَجِبُ عَنِ الْجَنَّةِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي
ذَرٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ مَا مَنِ عِبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَفِي حَدِيثِ

(قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ)

أنس حرم الله على النار من قال لا إله إلا الله يعني بذلك وجه الله (قال المازري) ولما دلت الظواهر على نفوذ الوعيد في طائفة من العصاة واقتضت هذه الأحاديث أمنهم نعين فيها التأويل صونا لظاهر الشرع من التناقض * وتأولها ابن المسيب أن ذلك كان قبل نزول القرآن وأما بعد نزولها فالعاصي في المشيئة * وتأولها الحسن بحملها على من مات ولم يعص * وحملها البخاري على من مات وهو تائب (قال النووي) ويبعد فيها تأويل ابن المسيب لأن أبا هريرة أخذ روايتها وهو متأخر الإسلام أسلم عام خيبر وكانت الفرائض فرضت * أي فرض أكثرها كما قاله ابن خنجر المستقلني * وتأولها ابن الصلاح بأن اسقاط ما زاد على الشهادتين يجوز أن يكون من الرواة لا من النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) الأحاديث تدور على سبعة من عليشة الصحابة وعشرة من التابعين فيبعد أن يسقطها الجميع ثم لعل أبا هريرة تحمله قبل إسلامه * قال القاضي عياض لا يمتنع حمل الأحاديث على ظاهرها وتستغنى عن التأويل فإن العاصي عندنا في المشيئة يجوز أن يقفر له بدءاً فليتحقق بمن لم يعص فلا يدخل النار إلا دخول ورود ويجوز أن ينفذ فيه الوعيد فيدخلها ثم لا بد له من دخول الجنة فأحاديث دخول الجنة وعد على ظاهره إذ لا بد من دخول الجنة بدأ أو بعد الجزاء وأحاديث حرم الله عليه النار يعني حرم الخلود فيها . وحديث من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة هو على ظاهره من أنه يدخلها بدأ أما لأن ختم كلامه بذلك كفر عنه أو أكثر أجره حتى رجحت حسنة وكذلك حديث يدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء لأن ما أضاف إلى الشهادتين كفر عنه أيضاً أو أكثر حسنة (قال النووي) والاصح في دخول ورود أنه الجواز على الظراط . قال المازري . مذهبتنا في العاصي بالكبائر أنه في المشيئة كما تقدم وقالت المرجئة لا تقفره مع الإيمان معصية . وكفرته الخوارج . وقالت المعتزلة فاسق ليس يؤمن ولا كافر بخلاف في النار وأحاديث الباب ترد على الخوارج والمعتزلة وهي ظاهرة في مذهب المرجئة (قلت) جواز المغفرة بدأ بوجوب أن لا يدخل أحد من الأمة النار فيخالف ما تقدم من أنه لا بد من نفوذ الوعيد في طائفة . ويجاب بأن الغرض من هذا الأصل مخالفة المعتزلة في قولهم لا يجوز المغفرة ثم لا يلزم من الجواز الوقوع حتى يوجب ما ذكرتم . أو يقال إن ذلك مخصوص بالطائفة التي ينفذ فيها الوعيد اهـ ثم (قال معاذ بن جبل) الصحابي الجليل رضى الله عنه وهو ابن جبل بن عمر بن أوس بن عابد بالذال المعجمة بعد الياء بن عدى بن كعب بن عمرو الخزرجي الأنصاري أسلم وهو ابن ثمانين سنة وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار ثم شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعة وخمسون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على حديثين منها هذا أحدهما وانفرد البخاري بثلاثة وانفرد مسلم بحديث واحد وروى عنه عبد الله بن عمر وعبيد الله بن عباس وعبيد الله بن عمرو وأبو قتادة وجابر وأنس وغيرهم

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ

توفي رضي الله عنه في طاعون عمواس بفتح العين المهمة والميم موضع بين الرملة وبيت المقدس سنة ثمانى عشرة وقيل سبع عشرة وعمره ثلاث وستون سنة * ومن مناقبه ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه حين قيل له يا أبا عبد الرحمن إن إبراهيم كان أمة قاتلا فقال أنا كنا تشبه معاذًا بإبراهيم عليه الصلاة والسلام فأعظم بها من منقبة * ومن مناقبه أيضا أنه هو أحد الاربعة الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني زيد بن ثابت كاتب الوحي . والثالث أبي بن كعب . والرابع أبو زيد الانصاري وقد كانت الخزرج تفاخر الاوس بحفظ هؤلاء الاربعة للقرآن كله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهم منهم كما تفاخر الاوس الخزرج بأن منهم صاحب الشهادتين خزيمة بن ثابت وجهي الدبر عاصم بن ثابت الذي حماه الدبر أى النحل بعد قتله يوم الرجيع من أن يمس جنته المشركون لما روى أنه قد أعطى الله عهدا أن لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فوفى بذلك في حياته ووفى الله له به بعد موته وسعد بن معاذ الذى اهتز العرش لموته شهيدا وحظلة ابن أبي عامر غسيل الملائكة رضي الله عنهم جميعا وقد أشار صاحب نظم عمود النسب لهذه المفارقة بين الاوس والخزرج بقوله

فاخرت الخزرج أوسا بنفر * مع النبي حفظوا كل السور

زيد بن ثابت معاذ بن حنبل * ثم أبى وأبو زيد البطل

والاوس خزرجا بذى الشهادة * كانت شهادتين في الافادة

ويحمي الدبر والقنيل * هش له العرش وبالنسيل

خزيمة وعاصم وسعد * حظلة رابعهم في العبد

(قال مقبده وفقه الله تعالى) ولا فخر في الحقيقة الا للنبي صلى الله عليه وسلم وبه بالاسلام الذي جاء به والقرآن الذى أنزل عليه اذ الاخبار عن اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ شهيدا وعن غسل الملائكة لحظلة لم يعلم الا منه والشهادة لم تحمل شهادتين لخزيمة الا منه عليه الصلاة والسلام ولم يحم الدبر أى النحل عاصم بن ثابت من أيدي الكفرة الا لاسلامه وكرامته عند ربه بالشهادة وقوة الدين ولم يحيى بالاسلام الا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أنزل عليه القرآن وحفظه كله لامتته فالفخر بحفظه ناشئ منه بل كل خير وكل فضيلة وكل فخر ديني وكل علم وكل خبر عن منقب سابق أو لاحق ناشئ منه صلى الله عليه وسلم نسأل ربنا تعالى أن يمتكنا بجوارحه على سنته وعلى أكمل الايمان انه تعالى سميع مجيب (يا رسول الله أفلا) بهجرة الاستفهام وفاء اللطف المحذوف معطوفها والتقدير أقلت ذلك فلا (أخبر به الناس فيستبشروا) نصب بحذف النون وهو أوجه لوقوع الفاء بمعد الاستفهام أو المرض والتقدير فان يستبشروا وفي نسخة باثبات النون أى فهم يستبشرون والبشارة الخبر الاول البار الصادق لظهور أثر السرور فيه على البشرية (قال)

إِذَنْ يَتَكَلَّمُوا (رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن معاذ بن جبل
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الايمان
في باب من
خص بالعلم
قوما دون
قوم الخ ومسلم
في كتاب
الايمان بكسر
الهمزة في باب
من لقى الله
بالايمان وهو
غير شاك فيه
دخل الجنة
وحرم على
النار

صلى الله عليه وسلم (اذن) أى ان أخبرتهم (يتكلموا) بتشديد المثناة الفوقية أى يعتمدوا
على الشهادة المجردة عن العمل وفي رواية يتكلموا بنون ساكنة ثم كلف مضمومة من
التكلم وهو الامتناع أى يمتنعوا عن العمل اعتمادا على مجرد التلفظ بالشهادة * وقولى
واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * مامن عبيد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
عبيده ورسوله الا حرمه الله على النار قال يارسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا قال
اذن يتكلموا * وفي الصحيحين بعد هذا الحديث فأخبر بها معاذ عند موته تأمنا ومعنى هذه
الجملة أن معاذ بن جبل رضى الله عنه أخير بهذه البشارة عند موته نجنباً للآثم أى اثم كتمان
ما أمر الله بتبليغه في مفهوم قوله تعالى * (ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى
الخ الآية) وليس فيه مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان نفيه المفهوم من قوله اذن
يتكلموا مقيد بالاتسكال اذ كانوا حديثي عهد بالاسلام فلما زال القيد وصاروا حريصين على
العبادة لم يبق شئ أو ان التهمى لم يكن للتحريم أو أنه كان قبل ورود الامر بالتبليغ
والوعيد على السكتمان أو المراد أنه لا يخبر بها العوام لانه من الاسرار الالهية التي لا يجوز
كشفها الا للخواص ولهذا أخبر به صلى الله عليه وسلم من يأمن عليه الاتسكال كماذا وسلك
معاذ ذلك فلم يخبر به الا من رآه أهلاً لذلك (قال الحافظ في فتح الباري) وروى البزار
بأسناد حسن من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه في هذه القصة أن النبي صلى الله
عليه وسلم اذن لمعاذ في التبشير فلقبه عمر فقال لا تعجل ثم دخل فقال يابى الله أنت أفضل
رأيا ان الناس اذا سمعوا ذلك اتسكوا عليها قال فرده * وهذا معدود من موافقات عمر
رضى الله عنه وفيه جواز الاجتهاد بحضرة صلى الله عليه وسلم اه * وسبب هذا الحديث كما
في الصحيحين عن أنس بن مالك راويه عن معاذ بن جبل أو عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديقه على الرحل قال يامعاذ بن جبل قال
ليك يارسول الله وسعديك قال يامعاذ قال ليك يارسول الله وسعديك ثلاثا * قال * مامن
أحد يشهد أن لا اله الا الله الخ * وقولى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم إشارة منى الى أن هذا الحديث روى بالتحقيق عن معاذ بن جبل عنه
صلى الله عليه وسلم * وظاهر الصحيحين أنه روى عن أنس وان أنسا رضى الله عنه سمعه
منه صلى الله عليه وسلم ولهذا أورده المزي في الاطراف في مسند أنس لكن قال الحافظ
في فتح الباري في باب من خص بالعلم قوما دون قوم الخ من كتاب العلم * وهو من مراسيل
أنس وكان حقه أن يذكره في المهنات اه (قال مقبده وفقه الله تعالى) وكونه من مراسيل
أنس لا يمنع اتصاله لان مرسل الصحابي متصل اذ لا يرسل غالبا الا عن الصحابة وجهالة

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن في باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل وفي كتاب الاعتصام في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بمجموع الكليم * ومسلم في كتاب الإيمان بكسر الهمزة في باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ المأل بملة

٧٨٣ مَامِنْ (١) الْآنَبِيَاءَ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنْ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَى فَارْجُو أَنْ أَرُكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه) البخاري (٢) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

الصحابي لا تضر لمدالة جسيم فيجئ به عند الجمهور خلافا لابي اسحاق الاسفرايني كما صرح به علماء هذا الفن وقد أشار صاحب طلبة الانوار لذلك بقوله

ومرسل الاصحاح قل متصل * اذ غالبا عن الصحابي يحصل

ومعنى البيت ظاهر مما قبله وبالله تعالى التوفيق وهو المهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مامن الانبياء نبي) أى ليس من الانبياء نبي (الا أعطى) من الآيات كما صرح به في رواية أى من المعجزات (ما) موصول مفعول ثان لا عطى أى الذى (مثله) مبتدأ خبره (آمن) بالمد من الإيمان وفي رواية أومن بهمة مضمومة بعدها واو ساكنة فيم مكسورة فتون مفتوحة من الامن (عليه) أى لاجله (البشر) والجملة صلة الموصول وعدى آمن بعلى مع أنه إنما يعدى بالياء أو باللام لتضمنه معنى الغلبة أى مغلوبا عليه بحيث لا يستطيع البشر دفع ذلك عن أنفسهم وقال الطيبي لفظ عليه حال أى مغلوبا عليه في التجدى والمباراة أى ليس نبي الا قد أعطاه الله من المعجزات الشيء الذى صفته أنه اذا شوهده اضطر الشاهد الى الإيمان به (قال القسطلاني) وتحريره ان كل نبي اختص بما يثبت دعواه من خارق العادات بحسب زمانه كقلب العصا ثعبانا لان الغلبة في زمن موسى عليه السلام السحر فأتاهم بما يوافق السحر فاضطرهم الى الإيمان به وفي زمان عيسى عليه الصلاة والسلام الطب فجاء بما هو أعلى من الطب وهو احياء الموتى وفي زمان نبينا صلى الله عليه وسلم البلاغة وكان بها فخارهم فيها بينهم حتى علقوا القصائد السبع بباب الكعبة تحديا لمعارضتها فجاء نبينا بالقرآن من جنس ما تناهوا فيه فيما عجز عنه البلاغة السكاملون في عصره اه ثم قال (وانما كان الذي أوتيته) من المعجزات وفي رواية أوتيت (وحيا أوحاه الله الى) وهو القرآن العظيم وليست معجزاته صلى الله عليه وسلم منحصرة في القرآن بل هي كثيرة جدا كانتشاق القمر ورد الشمس ونوع الماء من بين أضوايه الشريعة حتى تشرب منه الآلاف من الأبل ومن بنى آدم وككلام الضب وحنين الجذع اليه وتمكين القليل والاخبار بالمنبئات ووقوعها على طبق ما به أخير الى غير ذلك مما تواتر عند العالم والخاص من المعجزات الباهرة * والعجائب السكونية الظاهرة * وانما المراد أن القرآن هو أعظمها وأكثرها فائدة لانه اشتمل على الدعوة والحجة وجمع علوم الأولين والآخرين ولا يزال ينفع به الى قيام الساعة ولذا رتب عليه قوله (فارجو أن أكون أكثرهم تابعا) أى أكثر الانبياء أمة (يوم القيامة) وتابعا نصب على التمييز * ووجه رجائه لذلك لانه باستمرار المعجزة ودوامها يتجدد

الايان و يتظاهر البرهان وهذا بخلاف معجزات سائر الرسل فانها انقضت بانقراضهم وأما معجزة القرآن فانها باقية مابقيت الدنيا لا تبديد ولا تنقطع وآياته متجددة لا تضل ولا خرقه للعادة في أسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات لا ينهائي فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر فيه شيء مما أخبر به كما أشار له المقرئ في اضافة الدجنة بقوله

وما احتوى عليه من أنباء * غيب بتصریح وبالایمان

فتيه من هذا أمور تكثر * والبعض بالفيض عليها يمر

هذا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال تعالى * (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) * وسائر كتب الانبياء ومعجزاتهم انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق الا خبرها (قال القسطلاني) في شرح هذا الحديث * والقرآن العظيم الباعرة آياته * الظاهرة معجزاته * على ما كان عليه من وقت نزوله الى هذا الزمن مدة تسعمائة سنة وست عشرة سنة حجتة قاهرة . ومعارضته ممتنة بآمره (قال مقيده وفقه الله تعالى) وكيف لا يزال محفوظا وقاهرا لكل ملحد معاند . وكل كافر جاحد . وقد قال تعالى . (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) بل لا زال على ما كان عليه من وقت نزوله الى وقت كتابتي هذه في أثناء السنة الثامنة بعد الاربعين والاثلاثمائة والالف . من هجرة من بعث على أكمل وصف . عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . ما تجددت معجزة القرآن بتجدد الايام . (هذا وقد حاول الملاحدة الآن الطعن فيه والاحاد) . فحاولوا بكل حيلة أن يكون لهم عليه انتقاد . فانقلبوا عن سرادهم خاسرين . وولوا بالحزى والاحاد . مدبرين . وقد كنت أقرر في دروسى للجامع الازهر وغيره أنه لا يفيد الرد عليهم بالمصنفات . بل ينحدوا بما علمنا الله من الخامهم في آيات القرآن البينات . فيقال لهم ايئو بقرآن مثله أو بعثر سور من مثله مفتريات . بل بصورة من مثله اعتبر . ولو قدر ثلاث آيات كانا أعطيناك السكوتر . فما استطاعوا أن يمارضوه بشطر كله . بل خافوا من أن يعموا في خزي مسيله . وانما سكتوا خوفا من الخزي والافتضاح مع الاصرار على الاحاد . والحزى الدائم والعداد . وعدم اشتغالهم بشيء يدعون أنه كالقرآن . دليل قاطع لا يحجز القرآن العظيم الشان . وعلى كونه من عند الله تعالى وهو أعظم برهان . وقد جرب التكفرة والملاحدة بمسيلة الكذاب حيث فضحه الله عند ارادة معارضته بقوله والطاحات طحنا وشبه ذلك من الهذيان . فما تجرأ بعده غيره على معارضة القرآن . بل لا يزال الملحد مصرا على الجحود والعار . حتى يخلد بعد هلاكه في النار . ولينهم أزاحوا جلاب الحياء كمسيلة وعارضوه بشيء يزعمون أنه مثله حتى يفضحهم الله لنا على رؤس الاشهاد . وهل يقاس كلام الله تعالى بخطب أو سجمات ركيسة لأهل الاحاد . قال المقرئ في اضافة الدجنة

وأخبر الله بعجز الانس والجن عن اتيانهم بالجنس

من مثله وطولوا يسوره
ومن لجباب الحيا أزاها
كبتل ما جاء به مسيطره
ركبته في لفظها والمضى
وغيره مما انتحاه الابله
وهل يقاس ذابان الله
وأين ما عدى به في الضفدع
أجارنا الله من الخذلان

فبلاغة القرآن المشتملة على الإيجاز اللفظ واتساع المعاني قد بهرت العقول وظهرت فصاحته على كل مقول . أعجز بأعجازه فرسان البلاغة البارعة . وفرق بمجوامع كله أصحاب الالفاظ الناصمة والكلمات الجامعه وكانوا قديماً حاولوا الاتيان ببعض شيء منه فما أطاقوه وراموا ذلك فما استطاعوه اذ رأوه نظاماً عجيباً خارجاً عن أساليب كلامهم وكلاماً بديعاً مريباً لغوازين يلاغتهم فأيقنوا بالقصور عن معارضته واستشعروا العجز عن مقابله . ولما سمع أعرابي رجلاً يقرأ . فاصدع بما تؤمر . سجد وقال سجدت لفصاحته . قوله في الحديث وإنما كان الذي أوتيته وحياً ألقى (قال فيه المازري) أشار بذلك الى معنى بسطه العلماء وهو أن معجزته صلى الله عليه وسلم كلام ليس من جنس ما يقال انه سحر حتى يخيل توهم معارضته كما اتفق في العضا فيحتاج في معرفة الفرق بينها وبين السحر الى نظر والنظر قد يخطئ فيعتقد أنها سواء (قال عياض) . ووجه آخر وهو أن معجزة غيره لا تقرأها لم يشاهد وجه أعجازه الا من حضرها ومعجزته صلى الله عليه وسلم باقية في كل زمان يحدث من يشاهد وجه أعجازه من الاسلوب والاخبار عن المغيبات الواقعة على نحو ما أخبر فيتجدد ايمان أمته . ووجه ثالث هو أن عجز العرب عن المعارضة مع أنها من جنس مقدورهم على القول بالصرفة وهو مذهب الاشعري أو ليس من جنس مقدورهم على قول المعتزلة ورضاهم بالقتل والاسر والجلاء أوضح دلالة من الخارق الغريب الذي يحتاج في الظنون الكاذبة توهم معارضته (قال الابي) فهم الجميع أن الغرض من الحديث بيان أن أكثرية أتباعه إنما هي لسكون معجزته أظهر وبيان كونها أظهر ما ذكره . من الوجوه الثلاثة والظاهر في سياقه عكس ما عطل به الاكثرية وهو أن أكثرية اتباعه إنما هي تسكرمة من الله تعالى له والا فمعجزة غيره كالصا وافتراق البحر وتنق الجبل واحياء الموتى وخروج ناقة من الحجر من الظهور لعامة الخلق بفاية بحيث يؤمن لها البشر وتكون اتباعها أكثر وانما معجزته كلام يتلى وانما يدرك وجه أعجازه بتأمل . ومعنى الصرفة هو أنه اختلاف هل كانت العرب تقدر أن تأتي بمثله فلما بعث صلى الله عليه وسلم صرفوا عنه أو كانت لا تقدر لان الوجوب لفصاحته هو أنه سبحانه وتعالى أحاط علماً بالكلم تفصيلاً فاذا رتبتم لفظة فلا خاطته علماً بكل شيء يعلم الكلمة التي تصالح أن تليها وتبين المعنى هكذا الى آخر القرآن وليس في قدرة البشر أن

٧٨٤ مآين (١) شيء كنت لم أره إلا قد رأيته في

يحيطوا علما بكل شيء ولذا نجد النصيح منا يضع الخطبة ثم لا يزال ينقح ويبدل وكلام الله سبحانه وتعالى لو تزعت منه لفظة ودبر لسان العرب أن يوجد أحسن منها لم يوجد (قال السنوسي) ترتيبه صلى الله عليه وسلم رجاء الاكثرية بالغاء على كونه ما أوتيته وحيا يتلى يدل على خلاف ما ذكره الابي ولا خفاء في ظهور معجزة القرآن لجميع الخلق أما لعلماء البلاغة فواضح وأما لغيرهم فلشاهدة المعجز منهم مع طول السنين وكثرة الماعدين للدين مع ما فيه من العلوم الجمة والقصص الغريبة والمواعظ الرائقة وبالجملة فقد احتوى على خبري الدنيا والآخرة ثم هو شاهد على صدق نفسه بنفسه (قال الابي) وجه قيام الحجية بالقرآن هو أنه لما نزل قوله تعالى * (فأتوا بسورة من مثله) * قال كل فصح وما بال هذا الكلام لا يؤتى بمثله فلما تأمله تبين له مآتين للوليد بن المغيرة حين قال والله ما هو بالشعر ولا بالسكينة ولا السحر ولا الجنون وصح عندهم أنه لا قدرة على مثله وإنما هو من عند الله تعالى فمنهم من آمن ومنهم من أبى حسدا (وقامت بهم الحجية على أهل هذا العالم) لانهم أرّ باب الفصاحة فإذا عجزوا فغيرهم أعجز وهذه سنة الله سبحانه في رساله أن يجعل معجزة أحدهم من نوع ما اشتهر في زمنه فانقلاب العصا كان في زمن اشتهار السحر واحياء الموتى وإبراء الاكبة كان في زمن اشتهار الطب والقرآن كان في زمن اشتهار الفصاحة وفل سبحانه ذلك ابلاغاً في فني القدرة على المعارضة اه وقد تقدم نحو هذا عن القسطلاني وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مآين شيء) كلمة ما للشي وكلمة من زائدة لتأكيد النفي وشيء اسم ما مجرور بمن الزائدة وقد وقع لفظ شيء في هذا التركيب نكرة في سياق النفي مع زيادة من فهو نص في العموم من أعم العام لان النكرة اذا بنيت كلاحول ولا قوة أو زيد قبلها لفظ من تكون من صيغ العموم التي هي نص فيه كما نص عليه علماء الاصول واليه أشار صاحب مراقي السعود بقوله

وفي سياق النفي منها يذكر * اذا بنى أو زيد من منكر

وهو المقصود أيضا بقول ابن عاصم في مراقي الوصول الى علم الاصول

والنكرات في سياق نفيها * تتم كالفعل الذي في طيبها

وحينئذ ففيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام رأى في هذا المقام ذات الله تبارك وتعالى اذ لفظ شيء يتناول عمومهم والعقل لا يمنعه والعرف لا يقتضي اخراجه كما نص عليه العيني وغيره * نعم لو قيل ان المبالغة بقوله حتى الجنة والنار قرينة دالة على أن المقصود هنا الاشياء المخلوقة خاصة لما بعد اذ لو أراد دخول الباري جل في العموم لكان هو تعالى المبالغ به والله أعلم (كنت لم أره) في محل رفع لانه صفة لشيء وهو مرفوع في الاصل وان جاز عن الزائدة وفي رواية لم أكن أريته (الا قد رأيته) رؤية عين حقيقة حالة كوني (في

مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُقْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ
مِثْلَ أَوْ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيَقَالُ لَهُ مَا عَمِلْتَ بِهَذَا الرَّجُلِ

مقامي (بفتح الميم الأولى (هذا) أى المشار اليه والاستثناء مفرغ متصل فتنى فيه الا
من حيث الفعل لامن حيث المعنى نحو ما جاءنى الا يزيد وما رأيت الا زيدا وما مررت الا
يزيد فالفعل الواقع هنا قبل الا مفرغ لما بعدها والا كالمندوعة كما أشار اليه ابن مالك
بقوله

وان يفرغ سابق الا لنا * بعد يكن كما لو الا عدما

(حتى الجنة والنار) بالنصب فهما على أن حتى عاطفة عطفت الجنة على الضمير المنصوب في
رأيت والنار معطوف على الجنة وبالرفع فهما على أن حتى ابتدائية أى حتى الجنة والنار
مرتين لى فالجنة مبتدأ محذوف الخبر أى حتى الجنة مرتبة والنار عطف عليها وقيل بالجر
فيهما على أن حتى جارة كذا قرره بالثلاثة (وقال الحافظ بن حجر) وروناه بالحركات
الثلاث فيهما * واستشكل البدر الدمامي وجه الجر (ولقد أوحى) بضم الهمزة وكسر
الحاء (الى أنكم) بفتح الهمزة مفعول أوحى تاب عن الفاعل (فتنون) أى تمتحنون
وتختبرون (في القبور) وفي رواية في قبوركم (مثل أو قريبا) بحذف التنوين من مثل
وابنائه في قريبا (من فتنة) المسيح (الدجال) والمسيح بالهاء الهمزة لمسه الارض أو لانه
ممسوح العين اليمى قل المعنى قال ابن ما كولا عن شيخه الصواب أنه المسيح بالحاء المعجمة
يقال مسح الله بالهمزة اذا خلقه خلقا حسنا ومسحه بالمعجمة اذا خلقه خلقا ملعونا * والدجال
على وزن فعال من الدجل وهو الكذب والتمويه أى الكذاب والتقدير مثل فتنة المسيح
الدجال أو قريبا منها لحذف ما كان مثل مضافا اليه لدلالة ما بعده وترك هو على هيئته قبل
الحذف كذا وجهه ابن مالك وقال انه الرواية المشهورة (وقال عياض) الاحسن تنوين
الثانى وتركه فى الأول وفي نسخة مثل أو قريب بغير تنوين فيهما أى مثل فتنة المسيح الدجال
أو قريب الشبه منها فكلاما مضاف لفتنة مع اسقاط من * ووجه الشبه بين فتنة القبر وبين
فتنة المسيح الدجال الشدة والهول والغم لكن بثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (يؤتى)
بالبناء للمجهول (أحدكم) أيها المسلمون وهو في قبره (فيقال له) والفاعل هما المسكان
السائلان المسميان بمنكر بفتح الكاف ونكير (ما علمك بهذا الرجل) مامبتدأ وخبره بهذا
الرجل والمراد بالرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغير صلى الله عليه وسلم بضمير
المتكلم لانه حكاية قول المسلمين وانما لم يقلوا في سؤالهما ما علمك رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه يصير تلقينا لحجته فيقوت الفرض المقصود بالذات وهو الاختيار عن ايمان الميت به
صلى الله عليه وسلم بعد الايمان بالله تعالى * وظاهر الحديث أن سؤالهما يقع باللفظ العربي
وأفتى الباقرى بأن سؤالهما بالسريانى ونظمه تلميذه الجلال السيوطى فى التثبيث بقوله

ومن غريب ما ترى المينان * ان سؤال القبر بالسرياني
أفتى بهذا شيخنا البلقيني * ولم أره لغيره يعني
نسأل ربنا تعالى أن يثبتنا بالقول الثابت في ذلك الحال * فقد أخرج مسلم في صحيحه في
كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها في باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه عن البراء
ابن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نزلت في
عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله
تعالى * (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) * نسأله تعالى
أن يثبتنا وأجبتنا وأقار بنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأن يحتم لنا بالإيمان
بجوار شفيع المذنبين * سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين *
وأخرج القسائي أيضا عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة نزلت في عذاب القبر وأخرجه البيهقي
في المصابيح عن البراء أيضا وصححه بلفظ المسلم إذا سئل في القبر شهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) وأخرج
البيهقي في صحيحه في باب عذاب القبر من كتاب الجنائز عن البراء أيضا عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إذا أقعد المؤمن في قبره أني ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وفي طريق آخر عند البيهقي ومسلم وأبي
داود وابن ماجه عن البراء أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد عليه السلام
وروى البيهقي بسند صحيح من حديث أبي سعيد الخدري والامام أحمد والبخاري من حديثه
أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال نزلت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في عذاب القبر
إذا قيل له في قبره من ربك وما دينك ومن نبيك يقول الله ربي ودينى الاسلام ونبيي محمد
صلى الله عليه وسلم وأخرجه ابن أبي شيبة وابن حبان والحاكم في الصحيح من حديث أبي
هريرة وروى الطبراني وابن أبي حاتم وابن منده عن أبي قتادة الانصاري أنها نزلت في
ذلك والقول الثابت هو كل الشهادة لا إله إلا الله والاقراء بالنبوة والمراد بالحياة الدنيا
هى مدة حياة الانسان مومنا وعند الموت خصوصا وفي الآخرة هى وقت سؤاله في قبره قاله
طاووس وقتادة ونسبه ابن عطية وابن جزى للجمهور وإلى معنى هذه الاحاديث أشار الجلال
السيوطي في نظمه التثيت بقوله *

والآية السؤال فيها كامن * يثبت الله الذين آمنوا

وأحاديث سؤال المسكين متواترة قد بلغت سبعين حديثا كما في نظم التثيت للجلال السيوطي
وشرحه للإمامة أبي الحجاج يوسف بن محمد أبى عسيرة ابن على بن الشيخ أبى الحسن
القصرى الفرزبى ووافقت هذه الاحاديث ظواهر الآيات أيضا قال السيوطي في أول نظمه
التثيت في ليلة المبيت ثبتنا الله فيها آمين

فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوِ الْمُوقِنُ فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ
وَالْهُدَى فَأَجَبْنَا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا فَيَقَالُ لَهُ نَمَّ صَالِحًا فَقَدْ عَلِمْنَا أَنْ كُنْتَ
لَمُوقِنًا وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ

اعلم هداك الله للرشاد * موقنا لطرق السداد
ان الذى عليه أهل السنة * لحجج أمضي من الاسنه
ان سؤال المسلمين من قبر * حق والايان به فرض شهر
أتى به القرآن بالإشاره * ووافقت آياته آثاره
تواترت به الاحاديث التي * قد بلغت سبعين عند العدة

ثم قال بعد ذلك بجملة آيات نافعة رحمه الله تعالى وجمعنا به في جنة الفردوس
وإنما المنكر للسؤال * ذوو ابتداع وذوو اعتزال

راجع شرحه هنا فقد أفاد فيه وأجاد. ونقل ما ذكره فيه يخرجنا عن المراد. بل قال عبد الملك
ابن حبيب بكفر منكر السؤال كما نقله ابن يونس كمنكر عذاب القبر فإنه كافر كما ذكره
ابن حبيب وغيره وإلى ذلك أشار شيخنا الشيخ عبد القادر بن محمد سالم في الواضح المبين بقوله
وإن حبيب قاتل بالكفر * فيه كمنكر عذاب القبر

قال عليه الصلاة والسلام (فأما المؤمن أو الموقن) أى المصدق بنبوة نبينا صلى الله عليه
وسلم شك الراوى هل قال المؤمن أو الموقن ومعناها متقارب (فيقول هو محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات) أى المعجزات الكثيرة الدالة على نبوته عليه الصلاة
والسلام (والهدى) أى الدلالة الموصلة إلى البقية (فأجبنا وآمنّا واتبعنا) بحذف ضمير
المفعول فى الثلاثة أى أجبتنا وآمنّا به إيماناً مطابقاً للواقع واتبعناه فيما جاءنا به قولاً وفعلًا
وتقريراً وفي بعض الروايات بعد واتبعنا هو محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات
(فيقال له نعم) بفتح النون فصل أسر من نام ينام والقائل للميت نعم ملكا السؤال منك
ونكير أو مبشر وبشير فى سؤال المؤمن فى قول حالة كونك (صالحاً) أى منتفعاً بأعمالك
اذ الصلاح كون الشيء فى حد الانتفاع (فقد علمنا ان كنت لموقنا) بكسر همزة ان شرطية
وبفتحها مخففة من الثقيلة أى ان الشأن كنت فى دار التكليف ورجع البدر الدماميني الفتح
بل قال انه متعين (لموقنا) اللام للفرق بين المخففة والنافية وهى مانعة من جواز فتح همزة
يحمل أن مصدرية أى كونك موقنا وقال البدر الدماميني إنما تكون اللام مانعة إذا جعلت
لام الابتداء على رأى سيويه ومن تابعه وأما على رأى الفارسي وابن جني أنها لام غير لام
الابتداء اجتمعت للفرق فيسوغ الفتح بل يتعين حينئذ لوجود المقتضى وانتفاء المانع (وأما
المنافق) أى غير الصديق بقلبه بنبوته (أو المرتاب) أى الشاك فى نبوته أو المزدري بمعنى

فَيَقُولُ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا قَلَّتُهُ (رواه البخاري (١))

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء

النوبة واليباض باله (فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا) أى انه رسول (قتلته) أى قلت ما كان الناس يقولونه تقليدا وفى نسخة في البخاري عقب هذا وذكر الحديث أى وهو أنه يقال له لا أدري ولا علمت وبضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمها من يليه غير الثقلين وتقدم هذا الحديث أى الشتمل على ضربه ضربة يصيح منها الصيحة الموصوفة في حرف الهزة في الجزء الاول وهو حديث ان العبد اذا وضع فى قبره الخ * وقول واللفظ له أى البخاري وأما مسلم فلفظه * أما بعد ما من شيء لم أكن رأيته الا قد رأيته في مقامى هذا حتى الجنة والنار وأنه قد أوحى الى أنكم تقتنون في القبور قريبا أو مثل فتنة المسيح الدجال لا أدري أى ذلك قالت أسماء فيؤتى أحدكم فيقال ما علمكم بهذا الرجل فأما المؤمن أو المؤمن لا أدري أى ذلك قالت أسماء فيقول هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالبينات والهدى فأحبنا وأطعنا ثلاث مرات فيقال له ثم قد كسنا نعلم أنك لتؤمن به فثم صالحا وأما المنافق أو المرتاب لا أدري أى ذلك قالت أسماء فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت * وفى هذا الحديث اثبات عذاب القبر وسؤال المالكين وإن من ارتاب في صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة رسالته فهو كافر واليباض باله تعالى وفيه خروج الدجال وإن الرؤية لا يشترط فيها ما يشترط عرفا من مواجهة وخروج شعاع وغيرهما بل هى أمر يخلفه الله فى الراى وفيه أيضا وقوع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل الى غير ذلك مما لا يحصى (تنبيهات) * الاول * وردت أحاديث فى الصحيح فى اثبات عذاب القبر غير هذا الحديث * منها ما رواه مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شعرت أنه أوحى الى أنكم تقتنون فى القبور قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمبذ من عذاب القبر * فتندب الاستمادة منه تأسيا به عليه الصلاة والسلام لأنه إنما استماد منه تطمينا لأمنته ليدوموا على الاستمادة منه أعاذنا الله تعالى وأقاربنا وأحبنا منه وأما هو عليه الصلاة والسلام فإنه آمن منه بلا شك ومغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومعصوم أيضا من فعل ما يؤدى اليه كسائر الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام * ومنها ما فى صحيح البخاري عن عائشة أن يهودية دخلت عليها فقالت أذاكك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال نعم عذاب القبر حتى قالت عائشة فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعصى صلاة الا تعوذ من عذاب القبر * وقد علمت مما ذكرناه قريبا أن وجه تعوذه منه تعليمه التعوذ منه لأمنته ليتأسوا به فيه الى غير ذلك من الاحاديث الصريحة فيه وفى الفتنة فى القبور أعاذنا الله منها عنه وكرمه ووقفنا للأعمال الصالحة المنتجة من ذلك * فقد أخرج أحمد من طريق محمد بن المنكدر عن أسماء مرفوعا اذا دخل الانسان قبره قال كان مؤمنا احتف به عمله فيأتيه الملك فترده الصلاة والصيام فيناديه الملك اجلس فيجلس فيقول ما تقول فى هذا الرجل

فى باب من لم يتوضأ الا من الغشى المنقل وفى كتاب العلم فى باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد أو الرأس وفى كتاب الكسوف فى باب صلاة النساء مع الرجال فى الكسوف فى كتاب الجمعة فى باب من قال فى الخطبة بعد التناء أما بعد وفى كتاب الاعتصام فى باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى غير ذلك * وأخرجه مسلم فى الكسوف فى باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم فى صلاة الكسوف من أسرار الجنة والنار ثلاث روايات

واللفظ له ومسلم عن أمماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

يعني محمدا قال أشهد أنه رسول الله قال على ذلك عشت وعليه مت وعليه تمت الحديث ولا ينحبان من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه والصوم عن شماله وفعل المروء من قبل رجله فيقال له اجلس فيجلس وقد مثلت له الشمس عند الغروب زاد ابن ماجه فيجلس يمسح عينيه ويقول دعوني أصلي * أسأله تعالى أن يرزقنا في تلك الحالة الثبات * وأن يديقنا حلالة الصلاة وسائر أنواع العبادات * وأن لا يجمعنا من أهل التكامل عنها الى حين المات * على الايمان بجوار سيد السادات * عليه وآله أتم الصلاة والتجبات * (الثاني) سؤال الاموات بعد الموت عن النبي صلى الله عليه وسلم من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وخصوصيات أمته كما تقدم بالاختصار في الجزء الاول عند حديث ان العبد اذا وضع في قبره الخ فقد ذكر الجلال السيوطي ذلك في انموذج اللبيب في خصائص الحبيب في جملة ما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم عن جميع الانبياء وقد أخرج أحمد والبيهقي من حديث عائشة بسند صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فأما فتنة القبر ففي فتنتون وعني تسئلون وأخرج الحاكم عن عائشة مرفوعا فتنة القبر في فاذا سئلتم عنى فلا تشكوا وأخرج أحمد وأبو داود من حديث أنس مرفوعا * ان هذه الامة تتبلى في قبورها وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث زيد بن ثابت وزواه أحمد أيضا عن أبي سعيد وبؤيده أيضا قول المسلمين ما تقول في هذا الرجل الخ وحديث عائشة المتقدم عند أحمد والبيهقي بلفظ فأما فتنة القبر ففي فتنتون وعني تسئلون والمراد بالابتلاء في قوله ان هذه الامة تتبلى الاختبار والمراد بهذه الامة أمة الاتباع وقد استدلل بالحديث ابن حجر على اختصاص السؤال بهذه الامة وقال على حديث اليهودية التي دخلت على عائشة فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر فيه دلالة على أن عذاب القبر ليس بخاص بهذه الامة بخلاف المسألة فيها اختلاف * وقال الترمذى الحكيمة في نواذر الاصول سؤال القبر خاص بهذه الامة لان الامم قبلها كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فان أطاعوا فذاك وان أبوا اعزولهم وعوجلوا بالعذاب فلما أرسل الله محمدا رحمة للعالمين أمسك عنهم العذاب وقبل الاسلام بمن أظهره سواء أسر الكفر أم لا فلما ماتوا قبض الله لهم فتاى القبر ليستخرج سرهم بالسؤال ولينبذ الله الخبيث من الطيب (ويثبت الله الذين آمنوا ويضل الظالمين) اه هذا ولا يخفى على العليم الخبير تعالى الذى يعلم السر وأخفى حال المسؤل من ايمان أو كفر لكنه تعالى ربما أراد بهذا السؤال اقتضاح أهل التناق عند الملائكة واطهار فضل أهل الايمان لهم والله أعلم وقد أشار السيوطي في التثبيت الى معنى ما جلبناه بقوله

خص نبي الله فيما قد ذكر * بأنه يسأل عنه من قبر

ولم يكن ذا نبي قبله * إبان رب العرش فيه فضله

ولم يكن لامة من الامم * من قلنا قط سؤال ملزم

بمن على ذلك كبير القدر * الترمذي وابن عبيد البر
 وآخرون عمومهم في الأئمة * وبعض أهل العلم نحو الوقت بأم
 وأشار أيضا إلى ما تقدم عن الحكم الترمذي في حكمة السؤال بقوله في التثبيت
 وقال آخرون لما أرسلنا * نبينا بالسيف رحمة إلى
 أظهر قوم من عظيم الخوف * إيمانهم خلاف باقي الجوف
 فقيض الله لهم فتانا * في القبر حتى يفتن الانسانا
 لكي يميز المؤمن الصدوق من * منافق ان كان قبل لم يبين

وقوله رحمة إلى يحتل أن يكون اسما بمعنى النعمة التي هي مفرد الآلاء فيكون المعنى
 أرسل نبينا بالسيف رحمة نعمة فهو مقصور متون إلا أن التثنية حذف في البيت للقافية
 ويحتمل أن إلى الحرف جر على ظاهره أي إلى كافة الخلق وإنما حذف الجور للعلم به
 وفيه منع وهو تهية العامل للعمل وقطعه عنه لغير مراض وقد ورد في الشعر وهو ضرورة
 عند الجهور خلافا للشرافي ومن تبعه (الثالث) قال السبكي عود الروح إلى الجسد في القبر
 ثابت في الصحيح لكل الموتي فضلا عن الشهداء وإنما النظر في استمرارها في البدن وفي أن
 البدن يصير حيا بها كحالاته في الدنيا أو حيا بدونها وهي حيث شاء الله فان ملازمة الحياة
 للروح أمر حادى لا عفى إلى أن قال ولا يلزم من كونها حياة حقيقة أن تكون الابدان
 معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الاجسام التي
 تشاهد بها بل يكون لها حكم آخر وأما الاندراك كالملمع والتماع فلا شك ان ذلك ثابت
 للأنبياء ولسائر الموقى اه (قلت) ولكن في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كامل وفي الشهداء
 أكمل منه في سائر الموقى كما دلت عليه الأحاديث بل آيات القرآن العزيز وقد وردت
 أحاديث شهيرة وآثار كثيرة في صفة ملكي السؤال وفي كيفية سؤالها للميت بعد الدفن
 وأحبابه قبل السؤال * وما يلقاه من الشدة في ذلك والإهوال * وأن السؤال يقع ثلاث
 مرات وأن المليك لا يسألان عن غير الاعتقاد وإنما يسألان كل أهل الارض كما يقبض
 عزرائيل جميع الارواح وحيث ان ذكر هذه الأحاديث والآثار فيه طول فليكتف بما
 عقده الجلال السيوطي في التثبيت من ذلك بقوله

إذا تولى الناس من بعد الدفن * ردت إليه روحه إلى البدن
 وكله يحيى لدى الجهور * لاجزؤه لظاهر المأثور
 فجاءه المنكر والنكير * وصفهما بين الورى شهر
 جمدان أزرقان أسودان * شمرهما تسجبه الرجلان
 صوتهما كمثل رعد قاصف * والدين يروى مثل برق خاطف
 أو كقدور وحى من نحاس * وكلاليب تشبه الانفاس
 قد حفرا الأرض بأنياب ترى * مشددا صياحى بقرقند أثرا
 وممنهم مرزبة لو يجتمع * أهل منى لرفضها لم ترتفع

عليهما الصلاة والسلام * وهكذا الملائكة الكرام
 فيهنائه * ويقمدانه * ويمد مايمد يستلانه
 عن ربه ودينه سليبا * وعن نبيه لكي يجيبا
 وترزاه ثم تلتلانه * ووهلاه ثم هولاه
 وكرزاه سؤاله في المجلس * ثلاث مرات بلا تأنيس
 وهي أشيد فتنة يلقاها * العبد طوبى للذي يوقاها
 يبدوله هنا لك الشيطان * يومى اليه قاله سفيان
 وليس عن غير اعتقاد يستل * أتى بهذا خبر مفصل
 وبمثلان كل أهل الارض * كحال عزرائيل عند القبض
 هذا الذى نص عليه القرطبي * وهو الذي اختاره وأجتي

(الرابع) اعلم أنه لشدة خطر سؤال القبر وما فيه من الاختبار والاهوال باشتهار ملكي
 السؤال للميت وغريب وصفهما وظهور الشيطان للميت يشير له الى نفسه أما ربك كما في نوادر
 الاصول عن سفيان الثوري ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا حجتكم فانكم
 مسئولون وكان أنصار الذي صلى الله عليه وسلم يوصون من احتضر منهم بحجته كما يوصون
 الغلام الميت بذلك فقد أخرج أبو حفص عمر بن شاهين البغدادي في السنة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال * تعلموا حجتكم فانكم مسئولون * حتى انه ان كان أهل الميت من
 الانصار يحضر الرجل منهم الموت فيوصونه والغلام اذا عقل فيقولون له اذا سأوك من ربك
 فقل الله ربي وما دينك فقل الاسلام ديني ومن نبيك فقل محمد صلى الله عليه وسلم نبي والى
 هذا أشار الجلال السيوطي في التثبيت بقوله

كان يقول المصطفى تعلموا * حجتكم فانكم تسألون
 فكانت الانصار توضح المحتضر * ومن عجز من غلام ذي بصر
 تقول اذا سألك فقل * ولا تكن في الحق بالمرزل
 الله ربي ديني الاسلام * محمد نبينا الامام

والامر في الحديث بالتعلم للجواب على حجة الاستجواب لان النبي صلى الله عليه وسلم حضر
 موت أصحابه ولم يثبت أنه أفهم بهذه الكيفية وانه أعلم والحجة بالضم الدليل والبرهان
 (الحامس) قال أبو عبد الله ابن الحاج صاحب المدخل ينبغي أن يتفقد الميت بعد انصراف
 الناس عنه من كان من أهل الفضل والدين ويقف على قبره تلقاه وجهه وبقته لان المالكين
 عليهما السلام اذ ذاك يستلانه وهو يسمع نعال المنصرفين واستحبه من المالكية أيضا أبو العباس
 القرطبي صاحب المفهم على مسلم والشعالي والتادلي والمثويني والقشاشي ومال اليه الابي في
 شرح مسلم وقال أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه التلقين هو الذي نختاره ونعمل به وذكره
 جماعة من أصحابنا الخراسانيين قال وقد روينا فيه حديثا من حديث أبي امامة ليس بالقائم
 اسناده لكن اعتضد بالشواهد وعمل أهل الشام قديما اه نقله النووي في الاذكار وقاله

هو في الذاكرة وأما تلقين الميت بعد الدفن فقد قال جماعة كثيرون من أصحابنا باستحبابه ثم ذكر من نص على استحبابه القاضي حسين في تطبيقه وصاحبه أبو سعيد المتوبى في التسمية وأبو الفتح نصر بن إبراهيم القدسي والرافعي وغيرهم والاصل في التلقين بعد الدفن حديث غريب خرجته الثقي وعبد الحق الاشبيل في العاقبة عن أبي امامة الباهلي رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات أحدكم فسو بتم التراب عليه فليقيم أحدكم على رأس قبره ثم يقل يا فلان ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم يقل يا فلان ابن فلانة الثانية فانه يستوي قاعدا ثم يقل يا فلان ابن فلانة الثالثة فانه يقول له ارشدنا رحك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأنت رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن اماماً فان منكراً ومنكراً يتأخر كل واحد منهما ويقول انطقي بنا ما بقصدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله حجبهما دونه فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف أمه قال ينسب الى أمه حواء وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي ينبغي أن يرشد الميت في قبره حين وضعه الى جواب السؤال ويذكر بذلك فيقال له قل الله ربي والاسلام ديني ومحمد رسولي فانه عن ذلك يسأل كما جاءت به الاخبار وقد جرى العمل عندنا بقرطة كذلك فيقال قل محمد رسول الله وذلك عند هيل التراب وقد صح أن الميت يسمع ما يقال وقد قال صلى الله عليه وسلم أنه يسمع قرع نعالهم ذكره البخاري وغيره (قال فقيه وفقه الله تعالى) وإذا كان يسمع ما يقال كما صح فأى مانع يمنع من تذكيره بهذا التلقين وقد قال تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وظاهر الحديث السابق أن النداء يا فلان ابن فلانة بباد ثلاث مرات وظاهر نظم التثبيت أن التلقين كله يباد ثلاث مرات ندبا وإن أعادته كله مثل ما جاء عن أبي امامة الصحابي من إعادة النداء ثلاث مرات ويستحب لمن حضر دفن الميت أن يسأل الله له الثبات عند سؤال المسكين له والاصل في ذلك ما أخرجه أبو داود في سننه والبيهقي بأسناد حسن عن عثمان رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لاختكم واسألوا له التثبيت فانه الآن يسأل رواء الحاكم في المستدرک على الصحيحين وقال صحيح الاسناد الى غير ذلك من الاحاديث الواردة عنه عليه الصلاة والسلام في طلب التثبيت للميت والى ما تقدم أشار السيوطي في التثبيت بقوله

قد أمر النبي ﷺ بالتلقين * من بعد من التراب للمدفون

وقيل قبل أن يهال التراب * وإن بعد ثلاثة فندب

ومثله جاء عن الصحابي * وطلب الثبات ذو استحباب

(السادس) استثنى جماعة من سؤال المسكين * الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وشهيد الممترك * والصدوق وهو الذي صدق الله بكل أحواله ظاهرها وباطنها وبذل نفسه في طاعة الله سائر عمره كله كما وقع لابي بكر الصدوق رضى الله عنه وقال بعضهم الصدوق هو المبالغ في الصدق قولاً وفلاً وحالاً وهو أخص من الولي فكل صدوق ولي ولا عكس اذ الصدقية

لم يكن بينها وبين النبوة درجة * والمرابط في سبيل الله والملائكة عليهم السلام ومن تلا
سورة الاخلاص في مرض موته ومن تلا سورة الملك في كل ليلة ومن مات يوم المروبة أى
الجمعة أو ليلتها والمطمون واختلف في الطفل الصغير فقيل يبأل وقيل لا يبأل وهو الذى
درجه السبوطى وقد أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي اقلها للذين
لا يسألون في نظمه الواضح المبين بقوله

ويجب الإيمان بالنعيم * في القبر للمطعم للقيوم
كذا السؤال وهو للمنافقين * وغير ما استثنى من الموحدين
نحو النبي وشهيد المعترك * صديقنا مرابط كذا الملك
ومن تلا سورة الاخلاص في * مرض موته فعنه يتقن
ميت المروبة وتلى الملك في * كل من اليالى مطعون فى
سؤالهم والطفل فيه اختلفا * ورجح السبوطى فيه الاتفاق
وقد نظم الحلال السبوطى من استثنى من سؤال المالكين بأوسع من هذا فقال
واستثنى جما ملهم سؤال * خصيصه من بها الفضال
الاول الشهيد أى من يقتل * نبي النبي أنه لا يستل
الى أن قال

السادس الميت يوم الجمعة * أو ليلة ليلة مرتقه
حسن ذاك الترمذى والبيهقى * وكل له من شاهد مصدق
لكنه في مشكل الطحاوى * ينقله ضعف فيه الراوى
السابع القارئ كل ليلة * تبارك الملك يريد ليلة
فيه أخبار ذوات عدة * وبعضهم ضم اليها السجدة
فمن الاخبار ما أخرجه الترمذى عن ابن عمر قال قال رسول الله ما من مسلم يموت يوم
الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله من فتنة القبر ورواه أحمد عنه ومن الاخبار ما أخرجه
النسائى من حديث ابن مسعود من قرأ تبارك الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر
وأخرج الترمذى عنه عليه الصلاة والسلام من قرأها كل ليلة جاءت نجادل عن صاحبها
وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود سورة تبارك هي المانة من عذاب القبر وقد أخرج
مالك في الموطأ أنها نجادل عن صاحبها وفيها أحاديث كثيرة وأخرج الداريمى ان الم تنزل
تجادل عن صاحبها وأخرج البغوى في المصابيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى
يقرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك وقال حديث غريب وأخرجه الامام أحمد والترمذى والنسائى
والحاكم فى المستدرک عن جابر أيضا وقد بلغ ابن حبيب أنه عليه الصلاة والسلام قال وليسأل
العبد ما شاء عند فراغه من قراءتهما وذكر الاحاديث الواردة فيمن استثنى بتمامها يقول
فلنقتصر على الإشارة لبعضها بما ذكرناه ومن أراد الوقوف على ألفاظ الاحاديث كلها
فليراجع اشرح نظم التثنيك للعلامة أبى الحاج يوسف بن محمد أبى صرية رحمه الله تعالى

٧٨٥ مَأمِنٌ (١) عَسِيدٌ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ
الْجَنَّةَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ
قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى
وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغَمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ (رواه)

ونحوه بمن تعرض لها (ولنختم هذا البحث بلطائف) فأقول قد ورد أن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لما حدث النبي عليه الصلاة والسلام بحديث سؤال المسكين قال له وأنا كما أنا الآن
قال نعم فقال أذن والله أخاصمهما أو أكتفيكما فرآه ابنه عبد الله بعد موته فقال له ما كان
منك يا أباهم فقال له أثنى المسكين فقالا لي من ربك ومن نبيك فقلت ربي الله ونبي محمد
صلى الله عليه وسلم وأنها من ربكما فنظر أحدهما إلى الآخر فقال انه عمر فوليا حتى ويشبه
هذا ما أخرجه الحافظ أبو الطاهر السلي في الطبوريات عن سهل بن عمار قال رأيت يزيد
ابن هارون الواسطي في المنام بعد موته فقلت له ما قيل لك قال أثنى في قبري مسكين
غليظان فقالا لي من ربك وما دينك ومن نبيك فأخذت بلحيتي البيضاء فقلت أثنى يقال هذا
وقد علمت الناس جوا بكما ثمانين سنة الخ وروي نحوه ابن الجوزي وزاد بعد قولها لاروع
عليك اليوم فقال أحدهما أكتبت عن جرير بن عثمان قلت نعم وكان ثقة في الحديث قال ثقة
ولكنه كان يبيض عليا أبيضه الله اه وروي عن امام الحرمين أنها وقفا عليه وهابا أن
يكلماه فقال لهما ماشا نكحما أنها ملكا ربي أفنيت في ذكره حمري ويسرت لنصرته أمري فما
عسى أن تقولوا وقد امتلأت الدنيا بأقواله وسميت فيها بأبي المعالي فقالا قد علمنا أنك أبو
المعالي ثم هنيئاً ولا نبال ه وبالله تعالى التوفيق نسئله التثبيت عند السؤال لاحسن جواب
وأكمل طريق

(١) قوله (مؤمن عبد) أي ليس من عبد (قال لا اله الا الله) مخلصاً في قولها (ثم
مات على ذلك الا دخل الجنة) نسأله تعالى دخولها بلا حساب ولا عقاب ونسأله تعالى العفو
والعافية ونستعين بوجه الكريم من عذاب النار الاليم انه تعالى غفور رحيم ورؤف كريم .
(قال أبو ذر قلت) يارسول الله عليك الصلاة والسلام (وان زنى وان سرق قال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم (وان زنى وان سرق) لان الكثرة لا تسلب اسم الايمان ولا
تخط الطاعة ولا تخلد صاحبها في النار بل عاقبته أن يدخل الجنة قال أبو ذر أبضا (قلت
وان زنى وان سرق قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (وان زنى وان سرق) قال أبو
ذر في الثالثة (قلت وان زنى وان سرق قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (وان زنى
وان سرق على رغم أنف أبي ذر) وهو جندب بن جنادة رضي الله عنه وقد كان من أجلاء
الصحابة السابقين الى الاسلام وقد تقدم بعض ترجمته وذكر مبدء اسلامه في أول هذا الجزء

البخارى (١) ومسلم عن أبي ذر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب اللباس في باب الثياب البيض * ومسلم في كتاب الايمان بكسر الهمزة في باب الدليل على أن من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وان من مات مشركا دخل النار

عند حديث * ما أحب أن أهدأ لى ذهباً الخ في أول حرف الميم وقد تقدم في الجزء الاول في حرف الهمزة حديث بمعنى هذا الحديث من رواية أبي ذر أيضاً وهو حديث * أتاني جبريل فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة الخ * وقوله على رغم بفتح الراء واسكان الفين المعجمة قال القرطبي الرغم مصدر في رائه الحركات الثلاث ووزينا الحديث منها بالفتح وهو من الرغام بالفتح وهو التراب فمضى أرغم الله أنفه الصفة بالتراب هذا معناه لغة ويستعمل مجازاً بمعنى السكره أو الذل اطلاقاً لاسم السبب على السبب * وقوله عليه الصلاة والسلام على رغم أنف أبي ذر وقع على وجه المجاز والالغاء في الكلام والا فأبو ذر لا يكره أن يرحم الله عباده وتكرير أبي ذر وان زنى وان سرق استبعاد وتمجيد من دخوله الجنة مع انصافه بما ذكر * قال القرطبي وانما استبعد ذلك لحديث * لا يزنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن * وتكرير النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أيضاً لانكار استعظام أبي ذر دخول الجنة مع الزنى والبسطة واسع رحمة الله وعفوه عن غير الشرك لان رحمة الله تعالى واسعة * والشرط في قوله وان زنى وان سرق وقع للمبالغة لان من لم يزنى دخوله الجنة من باب أولى ان كان مات على قول لا اله الا الله أمانا الله عليها مع خالص التوبة بجوار رسول الله * عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه ومن باحسان تلامه * ووقع في صحيح البخارى بعد هذا الحديث وكان أبو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم أنف أبي ذر * وظاهر صحيح مسلم ان تكرير وان زنى وان سرق وقع أربع مرات لقوله * ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر * ثم هذا الحديث على ظاهره وهو أنه اذا مات مسلماً دخل الجنة قبل النار أو بعدها ثم هذا في حقوق الله تعالى باتفاق أهل السنة أما حقوق العباد فلا بد من ردها اليهم عند الاكثر أو عفوهم عنها أو أن الله تعالى يرضى صاحب الحق بما شاء فالكل منه واليه نسأله تعالى أن يعفو عنا ويرضى عنا أصحاب الحقوق أما من تاب فالاصل قبول توبته لان الله تعالى هو التواب الرحيم وأما من مات مصراً على الذنب من غير توبة فذهب أهل السنة أنه في مشيئة الله تعالى ان شاء طاقه وان شاء عفا عنه * لا يستل عما يفعل وهم يستلون * فتحصل من معنى هذا الحديث أن من مات على التوحيد دخل الجنة وان ارتكب الذنوب ولا يتخلد في النار * وفيه رد على المبتدعة من الخوارج والمعتزلة الذين يدعون وجوب خلود من مات من مرتكبي الكبائر من غير توبة في النار نسأله تعالى أن يتوب علينا انه هو التواب الرحيم وأن يجعلنا ممن قال تعالى فهم * (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) * وأن يحتم لنا بالايمان بجوار رسول الله عليه وعلى آله وأصحابه أكمل الصلاة وأزكى التحيات * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٧٨٦ مَأْمِنٌ ^(١) عَبْدٌ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ

رَاحَةَ الْجَنَّةِ (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن معقل بن يسار المزني

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الأحكام
في باب من
استرعى رعية
فلم ينصح .
ومسلم في
كتاب الإيمان
بالسكّر في
باب استحقاق
الوالي الفاش
لرعيته النار
وفي كتاب
الامارة في
باب فضيلة
الامام العادل
وعقوبة الجائر
الح

(١) قوله (مامن عبد) أى ليس من عبد (يسترعيه الله) وفي رواية للبخاري استترام
الله بلفظ الماضي (رعية فلم يحطها) بفتح الباء التحتية وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين
أى فلم يحفظها ولم يتعهد أمرها (بنصيحة) بفتح النون ثم صاد مهملة مكسورة ثم تحتية
ساكنة مع تنوين آخره وفي رواية بالنصيحة بالتعريف وفي الفتح ينصحه بضم النون وبهاء
الضمير (الا لم يجد راحة الجنة) أى اذا استحل ذلك أو المعنى لا يجدها مع الفائزين
الأوليين أو خرج مخرج التغليظ * وزاد الطبراني وعرفها بوجود يوم القيامة من مسيرة
سبعين عاما * وهذا وعيد شديد على أئمة الجور فمن ضيع من استترام الله توجه إليه الطلب
بمظالم العباد يوم القيامة ولا قدرة له على التحمل الا اذا تفضل الله تعالى عليه فأرضى عنه
خصمه وهذا الحديث بمعناه الحديث الا أنى ان شاء الله تعالى من رواية معقل بن يسار
أيضا وهو * مامن وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة
فكل واحد منهما يفتى عن الآخر لانهما في الحقيقة حديث واحد لان الراوى لهما واحد
ومآل معناه متحد وانما لم اقتصر على أحدهما في المتن لعدم اتحاد لفظهما ولا احتمال سماع
الصحابي لكل منهما من النبي صلى الله عليه وسلم واعلم أن عدم نصيح الامام لرعيته هو
غشه لها بتضييع حدودها وحقوقها وتركه سيرة العدل فيها والذب عنها وعن دينها فيما يطرأ
عليه من التجريف وترك حماية حوزة رعاياه فان غشهم بشيء من ذلك ناله الوعيد المذكور
لانه خان الله تعالى فيما ائتمنه عليه وجعله خليفة منه فيه وواسطة بينه وبين خلقه في تدبير
أمرهم والنش في شيء من ذلك كبيرة للتوعد عليه بالنار قاله عياض وغيره * وتحريم الجنة
عليه يتأول بما تقدم من أن محل عدم دخوله الجنة أو ثم راحتها اذا استحل ذلك أو أنه
لا يدخلها ابتداء (قال الابن) لا يقصر الحديث على الاسراء بل هو عام في كل من وكل اليه
حفظ غيره كما قال صلى الله عليه وسلم * كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الحديث *
وقولي واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه * مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم
يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة . وفي رواية له . لا يسترعى الله عبدا رعية
يموت حين يموت وهو غاش لها الا حرم الله عليه الجنة . والله تعالى التوفيق وهو الهادي
الى سواء الطريق

٧٨٧ مَأْمَنُ (١) عَبْدٌ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ بِسُرِّهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا
وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ بِسُرِّهِ
أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى (رواه) البخاري (١) واللفظ له

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الجهاد
في باب الحور
العين وصفتهن
الح . وسلم
في كتاب
الامارة في
باب فضل
الشهادة في
سبيل الله
تعالى وتقدم
بعضه حديث
ما أحد يدخل
الجنة يحب
أن يرجع
الى الدنيا الا
الشهيد الخ
من حديث
الصحيحين
برواية أنس
أيضا

(١) قوله (مامن عبد) أي ليس من عبد (يموت) جملة يموت صفة لعبد وكذلك قوله
(له عند الله خير) أي ثواب في صفة لعبد أيضا (يسره أن يرجع الى الدنيا) أي يسره
رجوعه الى الدنيا فان مصدرية (وأن له الدنيا وما فيها) بفتح همزة أن عطفا على أن يرجع
وبحوز الكسر على أن تكون جملة حالية (الا الشهيد) مستثنى من قوله يسره أن يرجع
(لما) بكسر اللام التمليلية (يرى من فضل الشهادة) أسأل الله تعالى أكملها بحوار النبي
صلى الله عليه وسلم فما ذلك على الله تعالى بغير أن أراد * كما نسأله تعالى الحسنى وزياده *
(فانه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل) بضم التحتية وفتح الفوقية مبني للمفعول وهو منصوب
عطفا على أن يرجع (مرة أخرى) أي قتلة أخرى في سبيل الله تعالى * وقوله الا الشهيد
الخ في تسميته شهيدا أقوال مشهورة فقد قال عياض سمي الشهيد شهيدا لانه حي والشهادة
أحياء لقوله تعالى * (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية) *
فأرواحهم شهدت ودخلت دار السلام وغيرهم أعما يشهدوا يوم القيامة وقيل لانه يشهد عند
خروج روجه ما أعد الله له من الكرامة وقيل لان ملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون
روحه وقيل لانه شهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله لان عليه شهيدا وهو دمه وقال
ابن الانباري سمي بذلك لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة وقيل لانه ممن يشهد على
الامم يوم القيامة بإبلاغ الرسل الرسالة اللهم (تنبيهات) * الاول * القتل في سبيل الله
يكفر كل شيء الا الدين كما في الحديث الصحيح . فقد أخرج مسلم عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال . القتل في سبيل الله يكفر كل شيء الا الدين .
وأخرج عنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقفر للشهيد كل ذنب الا
الدين . وأخرج أيضا عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه قام رجل فقال يا رسول الله أرايت
ان قتلت في سبيل الله تكفر عني خطايائي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . نعم ان
قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف قلت قال أرايت ان قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطايائي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم . نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل عليه السلام قال لي
ذلك . قال القرطبي وفي الحديث جواز تأخير الاستثناء لانه أطلق أولا فلما ولي دماء
فذكر له الاستثناء . وقد يجاب بأنه لما أراد الاستثناء أعاد اللفظ ووصل به الاستثناء
(قال الابن) شرطوا اتصال الاستثناء بالمستثنى منه في الافرار والطلاق والعق في تخصيص
العام به نحو أكرم التميميين الا زيدا فالحديث من تخصيص العام لان لفظ خطايائي بهم

ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

الدين وغيره فخصص باخراج الدين بالاستثناء . والتخصيص قطر العام على بعض مستثاته اما وقد نبه عليه الصلاة والسلام بالدين في هذه الاحاديث على ما في معناه من ثباعات الادميين كالنصب وأكل المال بالباطل والقتل والجرح وهذا ان امتنع من أدائه لددا أو استدائه في غير واجب قال القرطبي اما ان لم يكن لددا وانما امتنع من أدائه امره فالله سبحانه يقضى عنه خصومه على ما جاء نصا في ذلك من حديث أبي سعيد (قال الاي) فهم الجميع أن المراد بالدين دين العباد وقد وجدنا من حقوق الله تعالى مالا نسقطه التوبة كالصلاة وانما نسقط التوبة ثم تأخيرها اه (قال مقيد وفقه الله تعالى) هكذا قالوا ولكن مفرقة الله تعالى أوسع من هذا كله لانه تعالى يقدر ما دون الشرك وهو تعالى قادر على أن يرضى الخصوم ويقدر لاهل الدين أمانا الله من المؤاخضة بمحقوقه أو بمحقوق عبادته تعالى بذاته العلية . وصفاته السنية . أن يكفر عنا الصفائر والكبائر وأن يقضى عنا حقوقه وحقوق عبادته وأن يختم لنا بالايمن بجوار نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم (الثاني) . أخرج مسلم عن مسروق قال سألتنا عبد الله (يعني ابن مسعود) عن هذه الآية . (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) . الآية . قال أما انا قد سألتنا عن ذلك فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها فتاديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك الفتاديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتمون شيئا قالوا أى شيء نشتمون ونحن تسرح من الجنة حيث شئنا فعمل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم ان يتركوا من أن يسئلوا قالوا يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا . قوله في هذا الحديث أرواحهم في جوف الخ قد ذكر القاضي عياض في مسعى الروح أقوالا منها أنه جسم مثابك للجسم يحى بحياة الجسم أجرى الله سبحانه العادة بموت الجسم عند فراقه وقيل هو في بعض الجسم ولذلك وصف بالخروج والقبض وبلوغ الحلقوم لان هذه من صفات الاجسام لامن صفات المعاني الى غير ذلك مما ذكر (قال القرطبي) هذه أقوال وظنون متقاربة صدرت عن غير بصيرة من قائلها فانه الروح مما انفرد الله سبحانه بعلم حقيقته كما قال تعالى . (قل الروح من أمر ربي) . والتحقيق أنها أمر ينفع في الجسد ويقبض منه ويؤمن ويكفر ويعلم ويجهل ويفرح ويحزن ويقتنم ويتألم ويتعين أنه ليس بمرض لاستعالة قيام هذه المعاني بالاعراض فيجب أن يكون مما يقوم بنفسه وقابلا للاعراض . ثم اختلفت فذهبت طائفة من الاوائل وبعض الاسلاميين أنه غير متجيز وأباه أكثر أهل الاسلام قالوا لان عدم التحيز من صفات الله تعالى الخاصة به فلا يشاركه فيها غيره فهو اذن من قبيل الجواهر التحيزة . ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم لا يقبل القسمة فليس بجسم بل هو جوهر فرد وقال الاكثر هو يقبل القسمة فهو جسم لطيف مثابك لجميع أجزاء البدن أجرى الله سبحانه المادة ببقائه في الجسم مادام الجسم حيا

فإذا أراد الله سبحانه إماتة الحيوان تزرعه منه وأزال انصافه بالحياة وأعقبه الموت . وأطبق
 معظم المتكلمين من أهل السنة على أنه جوهر فرد من القاب أو غيره يكون في الانسان
 أجرى الله سبحانه العادة بحياة ما يكون في الجسم مادام ذلك الجزء متصلا به والتسليم في
 ذلك أولى . واتفق أهل التحقيق على أنه محدث لأنه متغير وكل متغير حادث ولا يلتفت الى
 قول من قال انه أقدم اذ لا قديم الا الله سبحانه (قوله في جوف طير خضر) وفي الموطأ
 انما نسمة المؤمن طير واستبعد أن تحمل رواية طير على بأنها لانه اذا تغيرت الارواح عن
 صفاتها الى صفات الطير فليست بأرواح وكذا استبعد بعضهم أن تكون رواية في جوف طير
 أيضا على ظاهرها لان الجوف والحواصل على ما عهد في الدنيا دم ولحم فيقول القول بذلك
 الى التباس قال غيره وأيضاً لو كانت في جوف طير لسكانت مسجونة معذبة (قال الابن)
 وليس كما استبعدوا بل أجواف الطير وحواصلها كناية عن مراكز مهيأة لاستقرار أرواح
 الشهداء عليها والله سبحانه وتعالى أعلم بصفة تلك المراكز كما قال فيها مالا عين رأت ولا
 أذن سمعت الحديث فننقل تلك المراكز وتفسير ونسرح حيث شئت الارواح فغير عن
 الارواح تارة بأنها طير اسرعة حركتها وانتقالها لا انها طير حقيقة وعبر عن تلك المراكز
 مرة بأنها طير لسرعة حركتها ولعل تلك المراكز طيور حقيقة من ذهب أو ياقوت كما في
 صفة خيل الجنة وأنها كلها مراتب ومجالس لاهل الجنة ولارواح الشهداء قبل المبعث وقد
 جاء في شجرة المنتهى أنها اليها تنهى أرواح الشهداء وأنه غشيتها فواش من ذهب والفرش
 الطيور الصغار فلعل تلك الفرش من تلك الطيور التي تسرح بها أرواح الشهداء التي تأوى
 اليها وكل محتتمل غير مستحيل (قال القرطبي) الحديث تفسير حياة الشهداء المذكورة في قوله
 تعالى . (أحياء عند ربهم يرزقون) . فجعلها في جوف طير هو صيانة لها ومبالغة في
 اكرامها لتطلع على ما في الجنة من المحاسن والنعم كما يطلع المراكب المظلل عليه بهودج شفاف
 لا يحويه عن ما وراءه ويدركون في تلك الحال التي يسرحون فيها من روائع الجنة ونعيمها
 وسرورها ما يليق بالأرواح وترزقه وتنتعش به وأما الذوات الجسمية فإذا أعيدت تلك
 الارواح الى أجسامها استوفت من النعيم ما أعد الله لها ثم ان الارواح ترجع بها تلك الطير
 الى مواضع مكرمة مشرفة منورة عبر عنها بالقناديل الكثيرة نورها وهذه الكرامة خاصة
 بالشهداء (الثالث) قوله في الحديث المذكور تسرح من الجنة حيث شاءت (قال القاضي
 عياض) فيه أن الجنة مخلوقة وانها التي أهبط منها آدم عليه السلام وينعم بها المؤمنون في
 الآخرة وقالت المعتزلة انها لم تخلق بعد والتي أهبط منها آدم عليه السلام غيرها والقرآن
 والاحاديث يردان عليهم . وفيه مجازاة الارواح بالثواب والعقاب قبل القيامة . وفيه أن
 الارواح باقية لا تنفي كما جاء في القرآن والآثار خلافا لمن قال من المبتدعة بشأنها (قال
 عياض) وأهل الجين ثلاثة أصناف الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم الشهداء ثم غيرهم
 فالانبياء يدخلون الجنة وينعمون من حين الموت وكذا الشهداء والاطفال وأما غير هذين
 الصنفين من أهل الجين فاعما تعرض عليهم مقاعد من الجنة وأما يدخلونها يوم القيامة وأما

٧٨٨ مَا مِنْ (١) مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوَّلَىٰ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَقْرَأُ إِنْ شِئْتُمُ النَّبِيَّ أَوَّلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

حديث إنما نسمة المؤمن طير فالمراد بنسمة المؤمن الشهداء والنسمة تطلق على الذات مع الروح وتطلق على الروح وحدها وهو المراد هنا وقيل المراد بها سائر المؤمنين الذين يدخلون الجنة دون حساب بدليل عموم الحديث وقيل إن أرواح المؤمنين على أفنية قبورهم (قال الابن) وتقدم للقاضي احتمال أن الشهداء إنما يدخلون الجنة يوم القيامة مع السابقين الذين لا حساب عليهم ولا مؤاخذه بذنب وتكون فائدة الشهادة تمكثير الذنوب وذكرنا هناك أن هذا القول حكاه ابن عطية * قال القاضي شارح موازنة الأعمال للحميدي أعتى أن الشهداء كغيرهم لا يدخلونها من حين الموت وكان الشيخ (يعني ابن عرفة) يختاره ويقول إن الشهداء كغيرهم لا يدخلون الجنة الا يوم القيامة الى أن قال (والفرق) بين حياة الشهداء وغيرهم أن حياة الشهداء ليست حياة غيرهم كما يعقل في الشاهد الفرق بين صحة بخالطها مرض وصحة لا بخالطها مرض وكذا حياة الشهيد مع حياة غيره فالحق أن حياتهم أخص * وقال ابن عطية المفسر لاحالة أن الشهداء ماتوا وأن أجسامهم في التراب وإنما الحى أرواحهم ولا يختصون بذلك لان الارواح كلها حية وإنما الفرق أن أرواح الشهداء يدخلون الجنة من حين الموت وأرواح غيرهم تعرض عليها مقاعدها من الجنة ولا يدخلونها الا يوم الحساب والفائدة في الآية إنما هو قوله تعالى * (يرزقون) * والا فالأرواح كلها حية قال وحديث إنما نسمة المؤمن طير يعني بالمؤمن فيه الشهيد * وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أنها ترجع الى الدنيا ولا أن لها الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يتمنى أن يرجع فيقتل في الدنيا لما يرى من فضل الشهادة * هكذا برواية أنس وتقدمت روايته الثانية لبخارى ومسلم في أول هذا الحرف في حديث * ما أحد يدخل الجنة الخ وتقدم من شرحه ما فيه كفايه * لمن خصه الله تعالى بالعناية * وأنى أسأل الله تعالى بذاته العلية - وصفاته السنية - أن يرزقني الشهادة في سبيله مع الحتم بالايان اللازم عليها وأن يكون ذلك في جوار سيدنا رسول الله شفيع المذنبين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيه بإحسان الى يوم الدين وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (ما من مؤمن) أى ليس من مؤمن (الا وأنا) بالواو وفي رواية الا أنا (أولى) أى أحق الناس (به فى) كل شىء من أمور (الدنيا والآخرة) ثم بين عليه الصلاة والسلام أن دليل ذلك موجود فى القرآن بقوله (اقرؤا ان شئتم) قوله تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) قبل إنما كان عليه الصلاة والسلام أولى بهم من أنفسهم لان أنفسهم تدعوهم الى الهلاك وهو يدعوهم الى النجاة * قال ابن عطية و يؤيد قوله عليه

فَأَيْمًا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنِ كَانُوا وَمَنْ تَرَكَ دِينًا
أَوْ ضِيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن

(١) أخرجه
البخاري
في كتاب
الاستقراض
في باب الصلاة
على من ترك
دينا وفي
كتاب التفسير
في أول تفسير
سورة الاحزاب
وأخرجه مسلم
في كتاب
الفرائض في
باب من ترك
مالا فلورثته
بروایتين أو
أكبر لفظه
في أحديهما
والذي نفس
محمد بيده
أن على الأرض
من مؤمن
الا وأنا أولى
الناس به الخ

الصلاة والسلام * أنا أخذ بمحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها . ويترتب على كونه أولى
بهم من أنفسهم أنه يجب عليهم إثبات طاعته على شهوات أنفسهم وإن شق ذلك عليهم كما يجب
عليهم أن يجوه أكثر من محبتهم لأنفسهم . ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام . لا يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده الحديث (واستنبط من هذه الآية) أنه عليه
الصلاة والسلام له أن يأخذ الطعام والشراب من مالكمما المحتاج اليهما إذا احتاج هو عليه
الصلاة والسلام اليهما وعلى صاحبهما البذل ويقضى بمحبته مهجة نبيه عليه الصلاة والسلام وأنه
لو قصده عليه الصلاة والسلام ظالم وجب على من حضره أن يبذل نفسه دونه ومثل قصده
بالأذى في حياته قصده بعد وفاته بالاستحقاق بمحبته الرفيع والتهاون بشرعيته ومعجزاته
الباهرة فتجب الغيرة في ذلك على جميع المسلمين وجهاد من يستخف به من سائر المجددين
بقدر الطاقة ولم يذكر عليه الصلاة والسلام ماله في ذلك من الحظ وإنما ذكر الذي هو عليه
فقال (فأيمًا مؤمن مات وترك مالا) ذكر المال خرج مخرج الغالب لال من ترك حقا
من الحقوق يورث عنه كالمال (فليرثه عصبته) العصبية عند أهل الفرائض اسم لمن يرث جميع
المال إذا انقرض والفاضل بعد فروض ذوى السهام كما أشعر به قول خليل في مختصره في باب
التركة . ولعاصب ورث المال أو الباقي بعد الفرض وقول ابن عاصم في تحفة الحسكام

والمال يحوي عاصب منفرد * أو ماعن الفروض بعد وجود

وقيل العصبية قرابة الرجل لآبيه سموا بذلك من قولهم عصب القوم بفلان أى أحاطوا به
وهم كل من يلقى مع الميت في أب أو جد ويكونون معلومين وأما المرأة فلا تسمى عصبية على
الاطلاق (من كانوا) كلمة من موصولة وإنما ذكرها ليم أنواع العصبية والذي عليه
أكثر الفرضيين أنهم ثلاثة أقسام . عصبية بنفسه وهو من له ولاء وكل ذكر نسب يبدل
الى الميت بلا واسطة أو بتوسط محض الذكور . وعصبية بنسبه وهو كل ذات نصف معها
ذكر بعصبها . وعصبية مع غيره وهو أخت فأكثر لغير أم معها بنت أو بنت ابن فأكثر
(ومن ترك دينا) عليه لاحد (أو ضياعا) يفتح الضاد المعجمة مصدر ضاع أطلق على اسم
الفاعل للمبالغة كالمعدل والصوم وجوز ابن الاثير الكسر على أنه جمع ضائع كضائع في جمع
جائع وأنكره الخطابي أى من ترك عيالا محتاجين ضائمين لاشئ لهم (فليأتني) أى كل
من رب الدين والضائع من العيال فأوف الدين وأكفل العيال الضائع (فأنا مولا) أى
ولى الميت أتولى أموره فإن ترك دينا وفيته عنه أو عيالا فأنا كالمهم . وقد كان عليه الصلاة
والسلام في صدر الاسلام لا يصلى على من عليه دين كما في الصحيح قلما فتح الله تعالى عليه
الفتوح صار يصلى عليه ويوفى دينه فصار ذلك تاسعا لفعله الاول وهل كان ذلك محرما عليه

أم لا فيه خلاف واختلف أيضا هل كان يجوز له أن يصلي عليه مع وجود الضامن أم لا قال
التنوي الصواب الجزم بجوازه مع وجود الضامن واستظهر بعضهم أن الصلاة عليه لم تكن
محرمة عليه وإنما كان يتركها ليعرض الناس على قضاء الدين في حياتهم والتوصل إلى البراءة
منه لثلاث تقوتهم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فلما فتحت عليه الفتوح صار يصلي عليهم
ويقضى دين من لم يخلف وفاء كما سبق وهل كان القضاء واجبا عليه أو يفعله تكمرا فيه
خلاف أيضا والاشهر عند الشافعية وجوبه وعدوه من الخصائص * وعند ابن حبان وصححه *
أنا وارت من لا وارث له أعقل عنه وارثه * فهو عليه الصلاة والسلام لا يرث لنفسه بل يصرفه
للمسلمين (قال مقدمه وفقه الله تعالى) هذا الحديث أصل عظيم في أن بيت مال المسلمين
عليه قضاء ديون المحتاجين واتفاق الفقهاء لانه عليه الصلاة والسلام لم يتحمل ذلك الا بعد
الفتوحات بمال بيت المال كما هو واضح * ونورد ليله لاهل الفهم لائح * وقولي واللفظ له
أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري * والذي نفس محمد بيده ان
على الارض من مؤمن الا أنا أولى الناس به فأيكم مترك ديننا أو ضياعا فأنا مولاه وأيكم
ترك مالا قال المصنبة من كان * (تنبيه) قد يخفى على غير المطلع على مصطلح أهل الحديث
وعرفهم كون الحديث متفقا مع آخر بسبب اختلاف لفظهما في المبدأ مثلا كهذا الحديث الذي
مبيدوه في رواية البخاري * مامن مؤمن الا وأنا أولى به الخ * ومبيدوه في رواية مسلم *
والذي نفس محمد بيده ان على الارض من مؤمن الا أنا أولى الناس به الخ مع أنهما حديث
واحد اتفق عليه البخاري ومسلم من رواية أبي هريرة رضي الله عنه ومؤداهما في المعنى
واحد وما كان كذلك فهو حديث واحد فإذا اتفق البخاري ومسلم على نحو هذا فلن يريده
الاحاطة بجمع ما اتفقا عليه مثلى أن يبنى الحديث على لفظ أحدهما ثم يقول رواه فلان وفلان
واللفظ لفلان أي لاحدهما كالبخاري في هذا الحديث وعلى هذا جرى عمل الحديثين وأكثر
المتفق عليه بهذه الصفة كما اذا اتحد اللفظ فيهما الا في جملة زاد بها أحدهما مثلا وكان الصحابي
الراوى واحداً والمقصود من الحديثين واحدا فلا شك ان ذلك الحديث متفق عليه منهما وسبب
اختلاف لفظ الصحابي الراوي مع أن المعنى المقصود بالحديث واحد وروايه واحد هو كون
رسول الله عليه الصلاة والسلام يحدث بالحديث مطولا تارة فيسمعه الصحابي كذلك ويحدث
به مرة مختصرا في وقت يقتضى اختصاره فيسمعه منه ذلك الصحابي أيضا فيحدث به تارة
مطولا ويحدث به تارة مختصرا وهكذا كنت أوجب الطلبة في وقت الدرس اذا استشكلوا
اختلاف ألفاظ أحاديث البخاري مع أن الراوى واحد أما اذا كان الاتفاق في بعض المعنى
مع اختلاف الراويين غالبا فهذا هو الذى يقولون فيه ورواه بمعناه فلان ونحو ذلك من
الالفاظ وهذا أنا لا أعتبره متفقا عليه وان كان صنيع السيوطى وصاحب المشارك يعطى أن
مثل ذلك متفق عليه وفي أول نبراس السارى في أطراف البخارى مانعه . اذا اتحد الحديثان

(١) أخرجه البخارى في أول كتاب الحرث والزراعة

٧٨٩ مَإْنٍ (١) مُسْلِمٍ يَفْرَسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْهَمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ (رواه البخارى) (١) ومسلم

في باب فضل الزرع والنرس اذا أكل منه وفي كتاب الادب في باب رحمة الناس بالبهائم ولفظه فيه * مامن مسام غرس غرسا الخ * وأخرجه مسلم في كتاب الببوع في باب فضل الغرس والزرع عن أنس مثل البخارى وأخرجه مسلم أيضا عن جابر في هذا الباب بزيادة بعض جمل فيه

لفظا ومعنى أو معنى فقط بأن تطابقا أو كان أحدهما شطر الآخر أو طرفه أو هما شطر ثالث أو طرفاه أو هذا تفصيل ذلك أو بالعكس أو اتحد أكثرهما مع زيادة نختص بكل منهما أو كان في أحدهما حكاية حال واحد أو لواحد وفي الآخر الاستيعاب والعموم بعد أن بني الكلام على مقصد واحد ورواهما صحابي واحد فهما حديث واحد اتحد التابع بعد ذلك أم لا فلا على في هذه الصور كما ان لم أزد على أن أقول تقدم الحديث في باب كذا اه بافظه وبه تعلم أنهم يطابقون اتحاد الحديثين على أبعد وفقا مما أطلقه عليه لاني لا أطلقه الا على ما يتبادر اتفاق اللغظين فيه على معنى واحد وإن حصل اختلاف في بعض ألفاظ جملهما وقد علمت مما ذكره صاحب نبراس السارى اطلاق اتحاد الحديثين فيما هو أخفى من ذلك وهو الظاهر من استقراء صنيع المحدثين وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مامن مسلم) أى ليس من مسلم كائنا من كان ذكرا كان أو أنثى حرا أو عبدا مطعيا أو حاصيا لان تشكير لفظ مسلم في سياق النقي مع زيادة من الاستغراقية نص في العموم كما بينته مرارا في هذه الحاشية (يفرس) بكسر الراء من باب ضرب (غرسا) بمعنى مغروسا أى شجرا (أو يزرع) بفتح الراء بعد الزاى الساكنة لانه من باب قطع (زرضا) أى مزروعا وأو للتنوين لان الزرع غير الغرس (فياً كل منه) أى مما ذكر من المغموس أو المزروع (طير أو انسان أو بيهمة الا كان له به) أى بالا كل منه (صدقة) بالرفع اسم كان والتعريف بالمسلم يخرج الكافر فيختص الثواب في الآخرة بالمسلم لان القرب انما تصح من المسلم فان تصدق الكافر أو فعل شيئا من وجوه البر لم يكن له أجر في الآخرة نعم ما أكل من زرع الكافر يثاب عليه في الدنيا كما ورد في الحديث أنه يطعم في الدنيا بذلك ويجازى به من دفع مكروه عنه ولا بدخر له شيء منه في الآخرة وأما القول بأنه يخفف عنه بذلك من عذاب الآخرة فيحتاج الى دليل وفي حديث عائشة عند مسلم قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه أنه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين * معنى أنه لم يكن مصدقا بالبعث ومن لم يصدق بالبعث كافر لا ينفعه عمل * وقد نقل عياض الاجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم أشد عذابا من بعضهم بحسب جرائمهم * وأما حديث أبي أيوب الانصارى عند أحمد مرفوعا * مامن رجل يفرس غرسا وحديث * مامن عبد الخ فظاهرها يتناول المسلم والكافر لكن يحمل المطلق على المقيد حيث اتحد الحكم والسبب كما قاله أهل الاصول واليه أشار صاحب مراقى السعود بقوله وحمل مطلق على ذاك وجب * ان فيها اتحد حكم والسبب

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وفي بعض طرق هذا الحديث عن جابر عند مسلم زيادة إلا كان له صدقة الى يوم القيامة * ومقتضاه أن ثواب ذلك مستمر مادام الفرس أو الزرع مأكولاً منه ولو مات غارسه أو زارعه ولو انتقل ملكه الى ملك غيره (قال القرطبي) وهذا ممكن في الفرس ثم ان حصول هذه الصدقة المذكورة يتناول من غرسه امياله أو لنفخته كما يناب الانسان على ماسرق له وان لم ينو ثوابه ولا يختص حصول هذه الصدقة بمن يباشر الفرس أو الزراعة بل يتناول من استأجر لعمل ذلك والصدقة حاصلة حتى فيما عجز عن جمعه كالسنبل المعجوز عنه بالحصيدة فيأكل منه حيوان فانه مندرج تحت مدلول الحديث (قال القاضى عياض) وفي هذا الحديث أن المقسب في الخير له أجر من عمل به كان من أعمال البر أو من مصالح الدنيا * قال العيني . وفيه أن الفرس والزرع وانماذ الصنائع مباح وغير قاذح في الزهد وقد فعله كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (وقد ذهب قوم من المتزهدة) الى أن ذلك مكروه وقاذح في الزهد واعلمهم تمسكوا في ذلك بما رواه الترمذى عن ابن مسعود مرفوعاً . لا تتخذوا الضبعة فتزكوا الى الدنيا وقال حديث حسن ورواه ابن حبان أيضاً في صحيحه . (وأجيب) بأن هذا النهى محمول على الاستكثار من الضبايع والانصراف اليها بالقلب الذى يقضي بصاحبه الى الركون الى الدنيا وأما اذا اتخذها غير مستكثر وقل منها وكانت له كفافاً وعفافاً فهي مباحة غير قاذحة في الزهد وسبيلها كسب المال الذى استثناه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله . إلا من أخذه بحقه ووضعه في حقه * وفيه الحى على عمارة الارض لنفسه ولمن يأتي بعده * وفيه جواز نسبة الزرع الى الأدنى والحديث الذى ورد فيه المنع غير قوى اهـ وفي هذا الحديث أيضاً أن الزراعة والفرس من أفضل المكاسب وقال به كثير وقيل الكسب باليد وقبل التجارة وقد يقال كسب اليد أفضل من حيث الحل والزرع من حيث عموم الانتفاع وحينئذ فينبغى أن يختلف ذلك باختلاف الحال فحيث احتيج الى الاقوات أكثر تكون الزراعة أفضل للتوسعة على الناس وحيث احتيج الى المتجر لانقطاع الطرق تكون التجارة أفضل وحيث احتيج الى الصنائع تكون أفضل والله أعلم (تنبيه) قال ابن العربي من سعة كرم الله أن يثيب على ما بعد الحياة كما كان يثيب على ذلك في الحياة وذلك في ستة صدقة جارية أو علم ينتفع به بعد موته أو ولد صالح يدعو له أو غراس أو زرع أو رباط فللمرابط ثواب عمله الى يوم القيامة خرج هذه الخمسة الأئمة وخرج السادة الترمذى اهـ (قال مقبده وفقه الله تعالى) قد تقدم لنا في الجزء الثانى في مبحث حديث كل معروف صدقة ذكر جملة من الاحاديث الواردة فيما ينفع الانسان بعد موته * فمن جملة ذلك ما رواه مسلم في صحيحه والبخارى في الأدب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له * ومنه ما أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

٧٩٠ مَامِنْ (١) مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ

أن مما يلحق المؤمن من حسناته بعد موته علما نشره أولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناء أو بيتا لابن السبيل بناء أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته تلتحقه بعد موته * ومنه ما أخرجه أبو نعيم والبيهقي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع يجري للعبد أجرها بعد موته وهو في قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته (فإن قلت) قوله في حديث مسلم إلا من ثلاث يماض ماورد في غيره من الزيادة على الثلاث (فالجواب) أن ورائه المصحف وتعليم القرآن يدخلان في قوله علم ينتفع به والتسعة الباقية داخلة في قوله صدقة جارية وقد جمع الجلال السيوطي ما تقدم مما ينتفع به الإنسان به من أعماله بعد موته في آيات فقال

إذا مات ابن آدم ليس يجري * عليه من فعال غير عشر
علوم بها ودعاء جميل * وغرس النخل والصدقات تجري
ورائة مصحف ورباط ثمر * وحفر البئر أو أجراه نهر
وبيت للغريب بناء بأوي * إليه أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم * فخذها من أحاديث بمصر

وقد نقل الطيبي عن يحيى السنة أنه روى أن رجلا من أبي الدرداء وهو يفرس جوزة فقال أنفوس هذه وأنت شيخ كبير وهذه لا نطعم إلا في كذا وكذا غاما فقال ما لي أن يكون لي أجراها وبأكل منها غيري (لطيفة) قال الطيبي ذكر أبو الوفاء البغدادي أنه من الملك أنوشروان على رجل يفرس شجر الزيتون فقال له ليس هذا أو أن غرسك الزيتون وهو شجر بطيخ الاثمار فأجابه غرس من قبلنا فأكلنا ونفوس لبأكل من بعدنا فقال أنوشروان زه أي أحسنت وكان إذا قال زه يعطى من قبلت له أربعة آلاف درهم فقال أيها الملك كيف تمج من شجري وابطاه ثمره فما أسرع ما أثمر فقال زه فزيد أربعة آلاف درهم أخرى فقال كل شجر يثمر في العام مرة وقد أثمرت شجرتي في ساعة مرتين فقال زه فزيد مثلهما فغضى أنوشروان فقال ان وقفنا عليه لم يكنه ما في خزائنا اه والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مأمّن مسلم) أي ليس من مسلم (يصيبه أذى مرض) وفي رواية من مرض وبها يظهر أنه يصح إضافة أذى لمرض على توبة من مرض وعلى نسخة يصيبه أذى مرض فمرض يصح اعرابه بالرفع بدل من أذى كما اخترت ضبط المتن به مثل القسطلاني (فما سواء) كالخزن والهم (الا حط الله به) أي بذلك الاذى (سينثاته) الصفاير والكبائر كما هو ظاهره حدث عن كرم الله تعالى بما شئت ولا حرج لكن الجمهور خصوا ذلك بالصفاير لحديث الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارة لما بينهما ما اجتنبت

كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا (رواه) البخارى^(١) ومسلم عن عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المرضى
والطب في باب
وضع اليد
على المريض
وفي باب قول
المريض ائني
وجع وفي باب
أشد الناس
بلاء الانبياء
الح وفي كتاب
المرضى أيضا
بمعناه *
وأخرجه مسلم
في كتاب
البر والصلة
والآداب في
باب ثواب
المؤمن فيها
يصيبه من
مرض أو
حزن الخ

الكبائر فخلوا المطلقات الواردة في التكفير على هذا المقيد (كما تحط) بضم الحاء المهمة من
باب رد وقتل أي مثل ما تحط (الشجرة ورقها) في زمن الخريف لأنه يسقط عنها حينئذ
سريعا لجفافها وكثرة هبوب الرياح * وفي حديث أبي هريرة عند الامام أحمد وابن أبي
شيبه * لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة * وفي حديث سعد بن أبي
وقاص عند الدارمي والنسائي في الكبير وصححه الترمذي وابن حبان * حتى يمشي على الارض
وما عليه خطيئة (قال مقبده وفقه الله تعالى) ولاجل عظم الثواب بالمصاب كان أشد الناس
بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل كما ورد في الحديث ويدل عليه سبب هذا الحديث * فسيبه
كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن راويه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا فستته يدي فقلت يا رسول الله
انك لتوعك وعكا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل انى أوعك كما يوعك
رجال منكم فقلت ذلك أن لك أجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم * ما من مسلم يصيبه أذى مرض فما سواه الخ الحديث فقد
ظهر من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره من الانبياء هم أشد الناس بلاء
كشدة المرض لما خصوا به من قوة اليقين ليكمل لهم الثواب ويممهم الخير * وبلغ بهم
الاولياء لقربهم منهم ألحقنا الله تعالى بهم مع دوام العافية أن شاء الله تعالى وإن كانت درجة
الاولياء منحة عن درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وإنما كان البلاء أكثر على الانبياء
ثم الامثل فالامثل لأن البلاء في مقابلة النعمة فن كانت نعمة الله عليه أكثر كان بلاؤه أشد
ولذا ضوعف حد الحر على حد العبد وقيل لامهات المؤمنين * من يأت منكنا بفاحة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين * فهذا هو وجه ما يشاهد غالبا من التشديد على الصالحين ليعظم
لهم الاجر ويدل على ذلك أيضا حديث عائشة عند الامام أحمد وصححه أبو عوانة والحاكم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه وجع فحمل يتقلب على فراشه ويشكي فقلت له
عائشة لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم وأنه لا يصيب المؤمن
نكبة تشوكة الحديث (قال القسطلاني) وفيه رد على قول القائل ان الثواب والعقاب انما هما
على السكب والمصاب ليست منه بل الاجر على الصبر عليها والرضا بها فان الاحاديث
الصحيحة صريحة في ثبوت الثواب بمجرد حصولها وأما الصبر والرضا فقدر زائد لكن
الثواب عليه زيادة على ثواب المصيبة اه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وسيأتى الكلام على
هذا المعنى أيضا في الحديث التالي لهذا وهو * ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها
عنه الخ وفي حديث * ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب الا آتى أيضا وبالله تعالى

٧٩١ مَآ مَنِ (١) مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى

الشُّوْكَةَ يَشَاكُمَا (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضى

الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

أول كتاب

المرضى والطب

في باب ما جاء

في كفارة

المرض

ومسلم في

كتاب البر

والصلة

والآداب في

باب ثواب

المؤمن فيما

يصيبه من

مرض أو

حزن الخ

بروايتين

التزويق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مامن مصيبة) أى ليس من مصيبة (تصيب المسلم) قال الكرماني المصيبة

في اللغة ما ينزل بالإنسان مطلقا وفي العرف ما نزل به من مكروه خاصة وهو المراد هنا

فالمصيبة واحدة المصائب وهي كل ما يصيب الإنسان من مكروه (قال القسطلاني) أجمعت

العرب على هـ من المصائب وأصله الواو وكأنهم شبهوا الاصل بالزائد ويجمع على مصابوب وهو

الاصل وقوله مصيبة تصيب من التجانس المفاهيم اذ احدي كلمتي المادة اسم والاخرى فعل

ومثله أرغت الآزفة (الاكفر الله بها عنه) من سيئاته بقدر تلك المصيبة التي أصيب بها

لا سيما ان قال عند تلك المصيبة * انا لله وانا اليه راجعون لقوله تعالى * و بشر الصابرين

الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم

ورحمة وأولئك هم المهتدون * فقد أخرج ابن المنذر والحاكم وصححه ووكيع وسعيد بن

منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب العزاء واليهيقي في شعب الإيمان عن عمر بن

الخطاب قال نعم العدلان ونعم العلاوة الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون

أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة نعم العدلان وأولئك هم المهتدون نعم العلاوة *

وأخرج أحمد وابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسين بن علي عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال * مامن مسلم يصاب بمصيبة فيذكرها وان طال عهدها فيحدث لذلك استرجاعا

الا جدد الله له عند ذلك فاعطاه مثل أجرها يوم أصيب * وأخرج ابن أبي الدنيا في العزاء

عن سعيد بن المسيب رفعه * من استرجع بعد أربعين سنة أعطاه الله ثواب مصيبته يوم

أصيبها * وأخرج مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن

عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيرا

منها الا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها قالت فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني

رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخلف الله لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم *

وأخرج مالك في الموطأ والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال * ما يزال المؤمن يصاب في ولده وحاجته حتى يلقي الله وليدته له خطيئة (حتى

الشوكة) جوزوا في الشوكة أوجه الاعراب الثلاثة فالجر على أن حتى جارة بمعنى الى أى

حتى ينتهي ذلك الى الشوكة أو على أنها عطف على لفظ مصيبة والنصب بتقدير فعل محذوف

أى حتى يجد الشوكة والرفع على أنها معطوفة على الضمير في نصيب * وقال القرطبي * قبله

المحققون بالرفع والنصب (يشاكها) فعل مضارع مرفوع أوله مضموم أى يشوكة غيره بها

٧٩٢ مَامِنْ (١) مَوْلُودٌ إِلَّا يُؤْلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودٌ أَوْ نَصْرَانٍ أَوْ يَمَجَّسَانِهِ كَمَا تَلْتَجُّ الْبَيْهَمَةُ بِبَيْمَةٍ جَمَاءَ

ففيه وصل الفعل لان الاصل يشاك بها والمراد ماهو أعم فيشمل ما اذا دخلت هي بغير ادخال أحد وهو ظاهر رواية حديث * لا يصيب المؤمن شوكة * الخ عند مسلم (قال الحافظ) في فتح الباري قوله الا كفر الله بها عنه * في رواية أحمد الا كان كفارة لذنبه أى يكون ذلك عقوبة بسبب ما كان صدر منه من المعصية ويكون ذلك سببا لمفطرة ذنبه ووقع في رواية ابن حبان المذكورة الارتفاعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة ومثله لمسلم من طريق الاسود عن عائشة وهذا يقتضى حصول الأمرين مما حصول الثواب ورفع العقاب * وشاهده ما أخرجه الطبراني في الأوسط من وجه آخر عن عائشة بلفظ ما ضرب على مؤمن عرق قط الا حط الله به عنه خطيئة وكتب له حسنة ورفع له درجة وسنده جيد وأما ما أخرجه مسلم أيضا من طريق عمرة عنها الا كتب الله له بها حسنة أو حط عنه بها خطيئة كذا وقع فيه بلفظ أو فيحتمل أن يكون شكاً من الراوى ويحتمل التنويع وهذا أوجه ويكون المعنى الا كتب الله له بها حسنة ان لم يكن عليه خطايا أو حط عنه خطايا ان كان له خطايا وعلى هذا فيقتضى الأول ان من ليست عليه خطيئة يزداد في رفع درجته بقدر ذلك والفضل واسع اه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته لفظ البخارى * مامن مصيبة يصاب بها المسلم الا كفر بها عنه حتى الشوكة يشاكها والله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مامن مولود) أى ليس من مولود أى من بنى آدم (الابولد على الفطرة) أى الخلق الاسلامى والمراد الدين كما في قوله تعالى * فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها * (فأبواه) الضمير للمولود والفاء اما للتعقيب أو للسببية أو جزاء شرط مقدر أى اذا تقرر ذلك فن تغير كان سبب تغيره ان أبويه يهود انه الخ ولفظ مسلم أبواه دون فاء (يهودانه) أى يجملانه يهوديا ان كانا يهوديين (أو نصرانه) أى يجملانه نصرانيا ان كانا نصرانيين (أو مجسانه) أى يجملانه مجوسيا ان كانا مجوسيين وذلك اما بتعاليهما اياه وترغيبهما فيه أى دينهما أو كونه تبعا لهما في دينهما فيكون حكمه حكمهما في الدنيا فان سبقت له السعادة أسلم والا مات كافرا والعباد بالله تعالى فان مات قبل بلوغه الحلم فالصحيح أنه من أهل الجنة وقيل لاجرة بالابيمان الفطرى في الدنيا بل العبارة بالابيمان الشرعى المكتسب بالارادة واللعقل فطفل اليهوديين مع وجود اليمان الفطرى محكوم شرعا بكفره في الدنيا تبعا لأبويه والمراد من قوله مامن مولود الخ أن الضلال ليس من ذات المولود بل من خارج بوجد ان لم يسلم وينتق ان أسلم (كما تنتج) بضم أوله وفتح ثالثة أى تلد (البهيمة بهيمة) بالنصب مفعول ثان لتنتج (جماء) بالمد صفة لبهيمة أى تامة الاعضاء سميت بذلك

هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ (رواه) البخارى^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الجنائز في باب اذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يمرض وهل يصلى على الصبي الاسلام الخ وفى كتاب التفسير في سورة الم غلبت الروم وفى غير ذلك ككتاب القدر فى باب الله أعلم بما كانوا طاباين وأخرجه مسلم فى كتاب القدر فى باب معنى كل مولود يولد على الفطرة الخ ويست روايات أو أكثر

لاجتماع أعضائها (هل تحسون) بضم أوله وكسر ثانيه من أحسن وهو الأكثر أى هل تبصرون وقد يقال حس بمعناه (فما من جدعاء) بالذال المهملة والمد أى مقطوعة الأذن أو الانف أو الاطراف والجملة صفة أو حال أى بهيمة مقولا فيها هذا القول أى كل من نظر اليها قال هذا القول لظهور سلامتها * وكما فى قوله كما تنتج فى موضع نصب على الحال من الضمير المنصوب فى يهودانه أى المولود بعد أن خلق على الفطرة حالة كونه شيئا بالبهيمة التى جدعت بعد أن خلقت سليمة أو هو صفة لمصدر محذوف أى يغيرانه مثل تغييرهم البهيمة السليمة والافعال الثلاثة تنازعت فى كما على التقديرين * وظاهر قوله ما من مولود الا يولد على الفطرة تعميم الوصف المذكور فى جميع المولودين لكن حكى ابن عبد البر عن قوم أنه لا يقتضى العموم * واحتجوا بحديث أبى بن كعب قال النبى صلى الله عليه وسلم * الغلام الذى قتله الخضر طبعه الله يوم طبعه كافرا وبما رواه سعيد بن منصور برفعه * ان بنى آدم خلقوا طبعات * فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا * ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا * ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا * ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا * قالوا فى هذا وفى غلام الخضر ما يدل على أن الحديث ليس على عمومه * وأجيب * بأن حديث سعيد بن منصور فيه ابن جدعان وهو ضعيف فانه القسطلاني ثم قال ويكنى فى الرد عليهم حديث أبى صالح عن أبى هريرة عند مسلم * ليس مولود يولد الا على الفطرة حتى يعمر عنه لسانه وأصرح منه رواية جعفر بن ربيعة بلفظ كل بنى آدم يولد على الفطرة اهـ (تنبيه) قوله فى الطبقة الثالثة مما رواه سعيد ابن منصور * ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا ما يدل ظاهر حديث الصحيحين على أنه قد يقع لكنهم نصوا على أنه نادر الوقوع لسعة كرم الله تعالى ورحمته ولقوله تعالى (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) لأنها فسرت بأن المراد بها الايمان وذلك دليل على عدم سلبه من المؤمن غالبا لان الصبغة المتقنة يبنى الثوب وهو متصف بها وحديث الصحيحين الذى أشرت له تقدم فى حرف الهزعة من كتابنا هذا زاد المسلم ومحل الدلالة منه قوله * ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها * رواه البخارى ومسلم * قال الصاوى فى حاشية الجلالين فى سورة التباين عند قوله تعالى (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) مانصه واعلم ان القسمة رباعية شخص كتب سعيدا فى الازل ويظهر مؤمنا ويموت عليه وشخص كتب شقيا فى الازل فيعيش كافرا ويموت كذلك

٧٩٣ مَا مِنْ ^(١) مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهْلِكُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا ^(٢) (رواه البخاري) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

وشخص كتب سميدا في الازل فيعيش كافرا ويختل له بالايمان وهذه الثلاثة كثيرة الوقوع وشخص يعيش مؤمنا ويختل له بالكفر وذلك أندر من الكبريت الاحمر وبالجملة فالخاتمة تظهر السابقة لان ما قدر في الازل لا يغير ولا يبدل اه نسأله تعالى أن يجعلنا مع أحبنا من سبقت لهم العناية بحيث لا تضرهم الجنابة وأن يختل لنا بالايمان والشهادة في سبيل الله بحوار سيدنا رسول الله عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام ولفظ مسلم * أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الخ وفي رواية له فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه * قالوا وفي رواية مسلم بمعنى أو كما هو واضح أسأل الله تعالى أن يختل لنا ولا يثبنا وأشياخنا وأقاربنا وأحبائنا بالايمان الكامل بالمدينة المنورة وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ما من مولود يولد) أى ليس من مولود يولد أي من بنى آدم كما في رواية البخاري في أحاديث الانبياء (الا والشيطان يمسّه) ابتداء ويمسه بفتح الميم على الامة الفصحى من باب تعب وفي لغة أخرى من باب رد وباللغة الاولى جاء القرآن الكريم وفي باب صفة ابليس وجنوده من كتاب بدء الخلق كل بنى آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه الخ (حين يولد فيستهلك صارحا) نصب على المصدر كقولك قم قائما (من مس الشيطان إياه) وهذا ابتداء تسليطه على بنى آدم فهو مسلط على جميعهم لكن لاساطن له على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا لما عرض الشيطان للنبي عليه الصلاة والسلام وأراد أن يقطع عليه صلته أمكنه الله منه كما في الصحيح من رواية أبي هريرة وكذا لاسلط على ولد رجل اذا أتى أهله قال اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني لما أخرجه البخاري عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم * لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه ثم قال (الا مريم وابنها) عيسى عليهما الصلاة والسلام فقد حفظهما الله تعالى كما هو صريح هذا الحديث وقيل ان ذلك ببركة دعاء حنة أم مريم ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى ودعاؤها هو المذكور في قوله تعالى * وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * زاد البخاري في باب صفة ابليس وجنوده ذهب يطعن فطعن في الحجاب * والمراد بالحجاب الجلبة التي يكون فيها الجنين وهي المشيمة * ونقل العيني أن القاضي عياضا أشار الى أن جميع الانبياء يشاركون عيسى عليه الصلاة والسلام في ذلك قال القرطبي وهو قول مجاهد (فأت) ولا يبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة عن سائر الانبياء ولا يلزم من ذلك تفضيلهما على الانبياء على جميع الصلاة والسلام لان الخصوصية لا تستلزم التفضيل مطلقا فانباء الله وعباده المخلصون قد عصمهم الله

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير في باب وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم في سورة آل عمران وفي أحاديث الانبياء في باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا. واذا قالت الملائكة يا مريم ان الله يمشرك بكلمة الخ وأخرج نحوه في باب صفة ابليس وجنوده وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل في باب فضائل عيسى عليه الصلاة والسلام بروايتين

٧٩٤ مَآيِنُ ^(١) وَالِ بِلَى رَعِيَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَيَمُوتٌ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ إِلَّا

حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ (رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن معقل بن يسار المزنى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الاحكام في باب من استرمى رعية فلم ينصح - ومسلم في كتاب الامارة في باب فضيلة الامام العادل وعقوبة الجائر الخ وفي كتاب الايمان بالسكر في باب استحقاق الوالى الفاش لرعيته النار

من الاغواء قطعا ولو حصل لهم مس الشيطان المذكور كما يدل له ما ذكرته سابقا من أنه لاسطان له على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لمصمتهم كما دل عليه قوله تعالى * ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين * وعباد الله المخلصون استثناءهم ابليس من اغوائه فيما أخبر الله به عنه في قوله ولا غوايبهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين فحسب الشيطان ليست للاغواء في جميع الناس كما دلت عليه الآيات القرآنية * والا حادىث الصبحية النبوية * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى * مامن مولود يولد الا نخسه الشيطان الا ابن مريم وأمه * وفى الصحيحين بعد هذا الحديث * ثم يقول أبو هريرة وافرؤوا ان شئتم * وانى أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرحيم * ففيه الاشارة الى أن أبا هريرة يرى أن الله استجاب دعاءها أى حنة أم مريم لكن الضمير فى قوله تعالى * فقبلها ربها لمريم أى فرضي بها فى النذر مكان الذكر نعم ظاهر هذا الحديث الصريح فى استثناء مريم وابنها من مس الشيطان يدل على اجابة أم مريم قطعا وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مامن وال) أى ليس من وال وفى رواية أبى المايح عند مسلم ما من أمير الخ وسيأتى لفظه قريبا از شاء الله تعالى (بلى رعية من المسلمين فيبوت) (قال القسطلاني) الفاء فيه كاللام فى قوله تعالى * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا * قاله الطيبي قال فى المدارك أى ليصير الامر الى ذلك لأنهم أخذوه لهذا كقولهم للدوت ما تلد الوالدة وهي لم تلده لان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا قاله الزجاج وعلى هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة والصيرورة وقال فى الكشف هى لام كى التى معناها التليل كقوله جئناك لتكرمنى ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالدعوى الذى يفعل الفاعل الفعل لأجله وهو الاكرام الذى ينتج من الجحى اه وقوله (وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة) حال مقيد للفعل مقصود بالذكر يعنى ان الله تعالى اتما ولى الوالى واسترعا على عبادته لاجل أن يديم النصيحة لهم لا ليفشهم حتى يموت على غشهم فلما قلب القضية استحق أن لا يمجده رائحة الجنة لتحريمها عليه أى اذا كان مستعلا لذلك أو المعنى أنه لا يدخلها ابتداء مع الفائزين جعلنا الله وأحبنا منهم ولا يقصر هذا الحديث على الاسراء بل هو عام فى كل من وكل اليه حفظ غيره كما قاله الابن وغيره (قال القاضى عياض) فى معنى هذا الحديث مانصه المعنى من قلده الله شيئا من أمر المسلمين واسترعا عليهم ونصبه لمصلحتهم فى دينهم أو دنياهم فاذا خان فيما ائتمن عليه فلم ينصح فقد

٧٩٥ مَامِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْإِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا
 اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا (رواه)

غشم حرم الله عليه الجنة اه وقد تقدم ما يتعلق بمعنى هذا الحديث عند حديث * مامن عبد
 يسترضيه الله رعية الخ لان معناها واحد وان اختلف بعض الفاظ جملتها * وقول واللفظ له
 أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * مامن أمير يلى أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح الا لم
 يدخل معهم الجنة * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مامن يوم) أى ليس من يوم فما معنى ليس ويوم اسمها (ويصبح العباد
 فيه) صفة يوم (الا ملكان) لفظ ملكان مستثنى من محذوف هو خبر ما أى ليس يوم
 موصوف بهذا الوصف الا ملكان الخ (ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط) بقطع همزة أعط
 (منقفا) ماله في طاعتك وهو شامل للاتفاق الواجب والمندوب (خلفا) بفتح الخاء الممجة
 وفتح اللام بعدها أى عوضا كقوله تعالى * وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه * وكحديث قال *
 الله تعالى أنفق يا ابن آدم أنفق عليك * المتقدم فيها اتفاقا عليه في حرف التاف (ويقول)
 الملك (الآخر اللهم أعط) بقطع همزة أعط أيضا (ممسكا تلفا) زاد ابن أبي حاتم من
 طريق قتادة عن أبى الدرداء فأنزل الله تعالى في ذلك * فاما من أعطي وانفق الى قوله
 العسرى * وقوله في الحديث اللهم أعط ممسكا تلفا للمشاكاة والا فالتلف لا يعطي وظاهره كما
 قال القرطبي يعم الواجبات والمندوبات لكن الممسك عن المندوبات لا يستحق الدعاء بالتلف
 نعم اذا غلب عليه البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه باخراج مأمربه اذا أخرجه فلا مانع
 من استحقاته ذلك (قال الابن) قال عياض في هذا الحديث الحض على الاتفاق رجاء قبول
 دعوة الملك والمراد بالنفقة في الواجب لأن في المال حقوقا معينة والنفقة في المندوب لكن
 بالمعروف ويشهد للحض قوله تعالى (وما أنفقتم من شئ) الآية ويشهد للمعروف قوله
 تعالى (ولا تبسطها كل البسط) وقوله في حديث الذى أراد أن يتصدق بكل ماله أمسك
 عليك بعض مالك فهو خير لك * قال الابن * وأما الامساك فلا ظهر أنه يعنى به الامساك
 عن الواجب اه وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان في صحيحهما أخرجه النسائي أيضا في
 عشرة النساء وأخرجه أحمد من حديث أبى الدرداء وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه
 والبيهقي من طريق الحاكم بلفظ * مامن يوم طلعت فيه شمسها الا وكان يجنبتهما ملكان
 يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين يأياها الناس هلدوا الى ربكم ان ماقل وكفى
 خير مما كثر وألهي ولا آبت الشمس الا وكان يجنبتهما ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله
 كلهم غير الثقلين اللهم أعط منقفا خلفا وأعط ممسكا تلفا * وأنزل الله في ذلك قرآنا في قول
 الملكين يأياها الناس هلدوا الى ربكم في سورة يونس * والله يدعو الى دار السلام ويهدى
 من يشاء الى صراط مستقيم * وأنزل الله في قولهما اللهم أعط منقفا خلفا وأعط ممسكا

البخارى^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الزكاة في باب قوله تعالى فأما من أعطى واتقى الآية . ومسلم في كتاب الزكاة في باب المنفق والممسك

تلقا * والبلل اذا يفتشى الى قوله للعمرى * وقوله في جنبتيما تثنية جنبية بفتح الجيم وسكون الذول وهى الناحية (قال مقيدة وفقه الله تعالى) وقد وردت آيات كثيرة فى الحض على الاتفاق * منها قوله تعالى (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين وإن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها والله خير بما تعملون) وقد نص علماء التفسير عند هذه الآية على أن المراد بالاتفاق فيها الاتفاق الواجب وربما فهم من كلام بعضهم أنه يشمل الاتفاق المندوب لكن قد أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى * فأصدق * قال أركى * وأكون من الصالحين * قال أحج * ومنها قوله تعالى * وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين * وقوله تعالى . يخلفه أى يعوضه لامعوض سواء اما عاجلاً بالمال أو آجلاً بالنواب لكن محل الخلاف اذا أنفق المسلم فى غير اسراف ولا تقتير ولا معصية ولا بذان . فقد أخرج سعيد بن منصور والبخارى فى الادب المفرد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى . وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه . قال فى غير اسراف ولا تقتير . وأخرج البيهقى فى شعب الايمان عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما أنفقتم على أهليكم فى غير اسراف ولا تقتير فهو فى سبيل الله . وأخرج ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضى الله عنه فى قوله تعالى . وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه . قال من غير اسراف ولا تقتير . وأخرج البيهقى فى شعب الايمان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلما أنفق العبد نفقة فعلى الله خلفها ضامناً الا نفقة فى بذيان أو معصية . (والمشرع فى الاتفاق) أن يكون بالاقتصاد كما تدل عليه الآيات والاحاديث فقد أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال اذا كان لاحدكم شيء فليقتصد ولا يتأول هذه الآية . وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه . فان الرزق مقسوم يقول لعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه وكفى دليلاً على أن الاقتصاد هو المحمود شرعاً قوله تعالى . ولا تبخلوا الي عبثكم ولا تبسطوا كل البسط فتعند ملوماً محسوراً . فانها نهت عن السرف والبخل وأرشدت الى الاقتصاد والرفق فى المعيشة وقد أخرج البيهقى فى شعب الايمان عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الرفق فى المعيشة خير من نص التجارة وأخرج البيهقى عنه عليه الصلاة والسلام الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة وأخرج ابن أبى شيبه وأحمد والبيهقى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اهل من اقتصد وأخرج الديلمي عن أنس عنه عليه الصلاة والسلام التدبير نصف المعيشة والتودد نصف العسل والحلم نصف الكرم وقلة العيال أحد اليسارين . والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة وسيأتى مزيد على ما هنا عند حديث . مثل البخل والمنفق الخ وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٧٩٦ مَامِنْكُمْ^(١) مِنْ أَحَدٍ مَامِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنْ
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَفَلَا تَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَتَدْعُ الْعَمَلَ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ
فَنَصِّصِيرُ إِلَى أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَنَصِّصِيرُ إِلَى
عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ قَالَ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ

(١) قوله (مامنكم من أحد مامن نفس منفوسة) أى مولودة فالنفس المنفوسة هى
المولودة يقال نفست المرأة فى نفساء بضم النون وفتح الفاء على وزن عشرين اذا وضعت
ولدها والولد منفوس . وجلة مامن نفس الخ بدل مما قبلها وفى رواية عطف الثانية على
الاولى بالواو كما هى رواية البخارى فى كتاب التفسير وفى رواية الاختصار على الجلة الاولى
أى مامن نفس مولودة (الا كتب) بضم الكاف مبنيًا للمفعول (مكانها) بالرفع مفعول
ناب عن الفاعل أى كتب الله مكان تلك النفس المخلوقة الذى نصير اليه (من الجنة والنار)
من بيانة وفى رواية مامنكم من أحد الا وقد كتب مقدمه من الجنة ومقدمه من النار
(والا قد كتبت) وفى رواية والا كتبت باسقاط قد (شقية أو سعيدة) بالنصب فيهما
على الحال وفى رواية أو قد كتبت سعيدة (قال رجل) قيل هو على بن أبى طالب كما تدل
عليه رواية للبخارى فى التفسير بلفظ فقلنا يارسول الله أفلا تتكل قال لا اهملوا فكل ميسر
وقيل ان السائل هو سرافقة بن مالك بن جهم كما فى مسام أو هو عمر بن الخطاب كما فى
الترمذي أو هو أبو بكر الصديق كما عند أحمد والبخارى والطبرانى أو هو رجل من الانصار
وجمع بتعدد السائلين عن ذلك (يارسول الله أفلا تتكل) أى تعتمد (على كتابنا) أى ما
كتب الله علينا وقدره والفاء فى أفلا معقبة لشيء محذوف أى أفلا كان كذلك لا تتكل
على كتابنا (وتدع العمل) أى تتركه (فمن كان منا من أهل السعادة فنيصير) أى
فنيجده القضاء (الى أهل السعادة) أى الى عمل أهل السعادة فهرا ويكون مآل حاله ذلك
بدون اختياره (وأما من كان منا من أهل الشقاوة فنيصير) تقدم تفسير نظيره (الى عمل
أهل الشقاوة) وفى رواية أهل الشقاء أعاذنا الله منه ومما يجز اليه بواسع رحمته التى سبقت
غضبه (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل
السعادة) جعلنا الله تعالى وأحببنا منهم وختم لنا بالإيمان بجوار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وأكرمنا بقبول شفاعته فينا وجعل القرآن العزيز فينا شافعا مشفعا لاما خلا مصدقا بجموده تعالى
وكرمه

وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيَسْرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى
وَأَتَقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى الْآيَةِ (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن
علي كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التفسير
في أبواب
تفسير سورة
والليل اذا

يشئ بالخمس
روايات هذه
أحداها وبعضها
أخضر من
بعض وفي
كتاب الجنائز
في باب موعظة
الحدث عند
القبور وفي
كتاب القدر
في باب وكان
أمر الله قدرا
مقدورا وفي
كتاب التوحيد
في باب ولقد
يسرنا القرآن
لذكر فهل
من مذكر
* وأخرجه
مسلم في
كتاب القدر
في باب كيفية
خلق آدمي
في بطن أمه
وكتابة رزقه
وأجله وعمله
وشقاوته
وسعادته .
بروايتين أو
أزيد

(وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيَسْرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ) أما ذنبا لله تعالى من ذلك ومما يجر
اليه بذاته العلية وصفاته السنية اللهم اني أستودعك شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول
الله وأن جميع ما جاء به حق انك ما استودعت شيئا الا حفظته فاحفظ لي هذه الشهادة وأنطقني
بها معتقدا معناها عند خروج روعي من الجسد . سبحانك أنت الله الاحد الصمد .
لم تلد ولم تولد . ولم يكن لك كفوا أحد . (ثم قرأ) رسول الله صلى الله عليه وسلم
(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى الْآيَةِ) . وفي رواية سوق الآية الى قوله تعالى
فسنيسره للعسرى . وحاصل سؤال من سأل من الصحابة ألا تترك مشقة العمل فانا سنصير
الى ما ندر علينا فلا قائمة في السعي فانه لا يرد قضاء الله وقدره . وحاصل جوابه عليه الصلاة
والسلام لهم لامشقة لان كل أحد ميسر لما خلق له وهو يسر على من يسره الله عليه . قال
في شرح المشكاة الجواب من الاسلوب الحكيم منهم عن الاتكال وترك العمل وأمرهم
بالإتزام ما يجب على العبد من العبودية يعني أنهم عبيد ولا بد لكم من العبودية فعليكم بما
أمرتكم وأياكم والتصرف في أمور الربوبية لقوله تعالى . وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون . فلا تجعلوا العبادة وتركها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار بل هي علامات فقط اهـ .
وهذا الحديث أصل لاهل السنة في ان السعادة والشقاوة بتقدير الله القديم . (قال القسطلاني)
واستدل به على امكان معرفة الشقي من السعيد في الدنيا كمن اشتهر له اسان صدق وعكسه
لان العمل اماره على الجزاء على ظاهر هذا الخبر والحق ان العمل علامة وامارة فيحكم
بظاهر الامر وامر الباطن الى الله تعالى وقال بعضهم ان الله امرنا بالعمل فوجب علينا الامتنال
وغيب عنا المقادير لقيام الحجة ونصب الاعمال علامة على ما سبق في مشيئته فمن عدل عنه ضل
لان القدر سر من أسرار الله لا يطلع عليه الا هو فاذا دخلوا الجنة كشف لهم اهـ وقال في كتاب
القدر ويشبه ان يكون والله أعلم انما عوملوا بهذه المعاملة وتميدوا بهذا التعبد ليتعلق خوفهم
ورجاؤهم بالباطن وذلك من صفة الايمان وبين صلى الله عليه وسلم ان كلا ميسر لما خلق له
وان عمله في العاجل دليل مصيره في الآجل وهذه الامور في حكم الظاهر ومن وراء ذلك
حكم الله تعالى وهو الحكيم الخبير لا يستل عما يفعل واطلب نظيره من الرزق المقسوم مع
الامر بالكسب ومن الاجل المضروب مع المعالجة بالطب المأمور بها اهـ قال القرطبي هذا
الذي انتدح في نفس الرجل اي السائل هو شبهة النافين للقدر . واجاب صلى الله عليه وسلم
بما لم يبق معه اشكال . وتقرر جوابه ان الله سبحانه وتعالى غيب عنا المقادير وجعل الاعمال
ادلة على ما سبق به مشيئته من ذلك فأمرنا بالعمل فلا بد لنا من امتثال امره اهـ وایضاح

٧٩٧ مَا مِنْكُمْ^(١) مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَبَّكَ لَهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَانٌ فَيَنْظُرُ
أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ
وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ

جواب النبي عليه الصلاة والسلام الذي يزيل ما انتدح في نفس الرجل السائل وغيره ممن
يستشكل مثل هذا كما في شرح الابن لصحيح مسلم وغيره هو ان يقال هب ان القضاء سبق بمكان
كل من الدارين لكن استحقاقه ذلك ليس لذاته بل موقوف على سبب هو العمل واذا كان
موقوفا عليه فقد قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر الخ أى لفعل سبب ما يكون له
من جنة او نار وقد بين صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله اما اهل السعادة فييسرون الخ وبما
تلا من الآية اه ملخصا مع زيادة بيان (قال مقيده وفقه الله تعالى) وقد تقدم بعض ما يتعلق
بمعنى بعض هذا الحديث عند حديث كل ميسر لما خلق له في اول حرف الكاف في الجزء
الثاني بل ذلك الحديث في الحقيقة طرف من هذا الحديث كما في بعض رواياته التي اشرت
لها هنا في تعيين مواضع تخرجه * وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه الاقرب
لفظ البخارى ه مامنكم من أحد مامن نفس منقوسة الا وقد كتب الله مكلها من الجنة
والنار والا وقد كتبت شقية أو سعيدة قال فقال رجل يا رسول الله أفلا تمكث على كتابنا وتدع
العمل فقال من كان من أهل السعادة فيصير الى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل
الشقاوة فيصير الى عمل أهل الشقاوة فقال اعملوا فكل ميسر أما أهل السعادة فييسرون
لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسيسرهُ اليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيسرهُ
اليسرى اه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (ما منكم من أحد) أى ليس منكم من أحد وفي رواية ما منكم أحد
(الا سبكه الله) وفي رواية ربه أى يوم القيامة كما في بعض روايات هذا الحديث
(ليس بينه وبينه ترجان) بفتح التاء الوقفية وضمها وضم الجيم يترجم له (فينظر أيمن منه
فلا يرى الا ما قدم من عمله) ولفظ من عمله ليس في رواية مسلم بل في رواية البخارى
(وينظر) وفي رواية ثم ينظر (أشأم منه) بفتح الهمزتين بينهما شين معجمة ساكنة أى
أيسر منه فاشأمة ضد المينة كما هو ظاهر قوله تعالى ه وأصحاب البشامة ما أصحاب المشأمة *
(فلا يرى الا ما قدم) أى من عمله (وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه) لأنها
تكون في ممره فلا يمكنه أن يجهد عنها اذ لا بد له من المرور على الصراط وهو فوق النار
(فاتقوا النار ولو بشق تمرة) بكسر الشين المعجمة أى ولو ينصف تمرة أى فاحذروا النار
فلا تطلبوا أحدا ولو بمقدار شق تمرة أو فاحملوا الصدقة جنة بينكم وبين النار ولو بشق

وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ (رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن عدى بن حاتم رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٩٨ مَا مِنْكُمْ^(٢) امْرَأَةٌ تَقْدُمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةَ إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ وَاثْنَيْنِ فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ (رواه)

تمر (وفيه الحذف) على الصدقة وان قلت وأن القليل منها يكون سببا للنجاة وقد اتفق الشيوخ على زيادة (ولو بكلمة طيبة) كالدلالة على هدى والصلح بين اثنين أو بكلمة طيبة يرد بها السائل ويطيب قلبه ليكون ذلك سببا لنجاته من النار * والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام ولو بشق تمر المبالغة في نفع الصدقة وعظم أجرها ولو قليلة فلا يحقر المسلم ما يتصدق به ولو قليلا فانه يستر المصدق به من النار أعاذنا الله وأحببنا منها وقد وردت آيات كثيرة في فضل الصدقة وأحاديث صحيحة في ذلك أيضا لا نطيل بذكرها وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ما منكن امرأة) أى ليس منكن امرأة وفي رواية لها من امرأة بزيادة من زهدت تأكيدا (تقدم بين يديها) أى تقدم للدار الآخرة (من ولدها ثلاثة الا كان) أى التقديم المفهوم من لفظ تقدم (لها حجابا) بالنصب خبر كان وفي رواية حجاب بالرفع على ان كان تاما أى الا حصل لها حجاب (من النار فقالت امرأة منهن) وفي رواية اسقاط منهن والمرأة السائلة هى أم سليم والددة أنس كما رواه الطبرانى بإسناد جيد ورواه أحمد أو أم مبشر بكسر المعجمة رواه الطبرانى أيضا أو أم هانئ كما عند ابن بشكوال أو أم أبى كما عند الطبرانى فى الاوسط ويحتمل التمدد كما قاله القسطلانى وغيره (يارسول الله واثنين) أى ومن قدم اثنين وفي رواية أنها قالت أو اثنين قال أبو سعيد راوى الحديث (فأعادتها) أى كلمة واثنين (مرتين ثم) بعد تكريرها واثنين مرتين بعد الاولى كما تدل عليه رواية مسلم الآتية (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين واثنين واثنين) ثلاثا * وحكم الرجل فى ذلك كالمراة لورود الاحاديث الدالة على التعميم لهما ولشمول المصيبة لهما * فمن الاحاديث فى ذلك حديث الصححين الآتى ان شاء الله فى النوع الثانى من الخاتمة فيها جاء مصدرا بلفظ لا وهو قوله عليه الصلاة والسلام * لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيناج النار الا تحلة القمم أخرجه واللفظ للبخارى * ومنها ما رواه البخارى فى كتاب الجنائز فى باب فضل من مات له ولدا فاحتسب من أنس رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم *

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد فى باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم وفى باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفى كتاب الرقاق فى باب من نوقش الحساب عذب وأخرجه بمعناه فى كتاب الزكاة فى باب الصدقة قبل الرد . وأخرجه مسلم فى كتاب الزكاة فى باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة الخ

البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام في باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله الخ وفي كتاب العلم في باب هل يجعل للنساء يوما على حدة في العلم وفي كتاب الجنائز في باب فضل من مات له ولد فاحتسب بلفظ * أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد الخ * وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب فضل من يموت له ولد فيحتسب

وأخرجه النسائي وابن ماجه في كتاب الجنائز أيضا * ومنها ما رواه أحمد وغيره من حديث عمرو بن عبسة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * من ولد له ثلاثة أولاد في الاسلام فماتوا قبل أن يبلغوا الحنث أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم * ومنها حديث أبي ثعلبة الأشجعي المروي في مسند أحمد والمعجم الكبير * قلت يارسول الله مات لي ولدان في الاسلام فقال من مات له ولدان في الاسلام أدخله الله الجنة * ومنها ما رواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر بن سمرة مرفوعا * من دفن ثلاثة فصر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت أم أيمن او اثنين فقال واثنين فقالت وواحدا فسكت ثم قال وواحدا * ومنها ما أخرجه البخاري في الرقاق من حديث أبي هريرة مرفوعا * يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة * فهذا يدخل فيه الواحد فما فوقه وهذا أصبح ماورد في دخول الجنة بموت الولد الواحد * ومنها وهو صريح في شموله للأب والأم ما رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه عن أبي حسان قال قلت لأبي هريرة انه قد مات لي ابنان فما أنت محدثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال قال نعم صغارهم دعاهم الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده كما أخذ أنا بصنفة ثوبك هذا فلا يتناهى أو قال فلا ينتهى حتى يدخله الله وإياه الجنة وأبو حسان المذكور اسمه مسلم بن عبد الله الأعرج * ومنها ما رواه مسلم في هذا الباب عن أبي هريرة أيضا قال أنت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم بصي لها فقالت يا نبي الله ادع الله له فدفنت ثلاثة قال دفت ثلاثة قالت نعم قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار * وفي رواية له بعد هذه عن أبي هريرة أيضا أنها قالت يارسول الله انه يشتكي واني أخاف عليه قد دفت ثلاثة قال لقد احتظرت الخ الحديث المذكور * قال النووي * في شرح صحيح مسلم (قوله صغارهم دعاهم الجنة) هو بالدال والعين والصاد المهملات واحدهم دعوهم بضم الدال أى صغار أهلها وأصل الدعوم دويبة تكون في الماء لا تقارقه أى ان هذا الصغير في الجنة لا يفارقها (وقوله بصنفة ثوبك) هو بفتح الصاد وكسر التون وهو طرفه ويقال لها أيضا صنفة (وقوله فلا يتناهى أو قال ينتهى الخ) بتناهى وبنتهى بمعنى أي لا يتركه وقال في حديث المرأة مانعه (قوله صلى الله عليه وسلم لقد احتظرت بحظار شديد من النار) أى امتنعت بمانع ونيتى وأصل الحظر المنع وأصل الحظار بكسر الحاء وفتحها ما يجعل حول البستان وغيره من قضبان وغيرها كالحائط * وفي هذه الاحاديث دليل على كون أطفال المسلمين في الجنة وقد نقل جماعة فيهم اجماع المسلمين * وقال المازري * اما أولاد الانبياء صلوات الله

٧٩٩ مَاهِذِهِ ^(١) التَّيْرَانُ عَلَى أَى شَيْءٍ تَوْقِدُونَ قَالُوا عَلَى لَحْمٍ قَالَ عَلَى أَى لَحْمٍ قَالُوا عَلَى لَحْمٍ حُمْرِ إِنْسِيَّةٍ

وسلامه عليهم فالاجماع متحقق على أنهم فى الجنة وأما أطفال من سواهم من المؤمنين
فجماهير العلماء على القطع لهم بالجنة ونقل جماعة الاجماع فى كونهم من أهل الجنة قطعا لقوله
تعالى * والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم * وتوقف بعض المتكلمين
فيها وأشار الى أنه لا يقطع لهم كلكلكتين والله أعلم به والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة
وسأنى ذكر عيون نافعة منها ان شاء الله تعالى فى الخاتمة أحسنها الله لنا عند حديث . لا يموت
لمسلم ثلاثة من الولد الخ . وسبب هذا الحديث أى حديث المتن الذى نحن بصدد شرحه
الآن كما فى الصحيحين عن راويه أبى سعيد الخدرى . قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فأجعل لنا من نفسك يوما تأتيك فيه
تعلمنا مما عندك الله فقال اجتمعن فى يوم كذا وكذا فى مكان كذا وكذا فأجتمعتن فأقارن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمن بما علمه الله ثم قال . ما يمكن امرأة تقدم بين يديها
الخ الحديث . وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه قريب من لفظ البخارى
وهو ما يمكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كانوا لها حجابا من النار فقالت
اسرأة واثنين واثنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين واثنين واثنين .
وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (ماهذه التيران) استفهام من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تيران كثيرة
أوقدها الصجابة مساء اليوم الذى فتحت فيه خبير لطبخ لحوم الحمر الانسية أى الاهلية ثم
قال (على أى شىء توقدون) هذه التيران (قالوا) محبين له عليه الصلاة والسلام نوقدها
(على لحم قال على أى لحم) أى على أى أنواع اللحوم نوقدونها (قالوا على لحم حمر انسية)
بكسر الهمزة وسكون النون وكسر السين المهملة وتشديد الياء نسبة للحمر الى الانس لخلاطة
الانس لها ويقال فيها أيضا انسية بفتح الهمزة والنون قال ابن الاثير والمشهور فيها كسر
الهمزة منسوبة الى الانس وهم بنو آدم الواحد انسى وأكثر روايات الشيوخ فيه بكسر
الهمزة وسكون النون وكلامها صحيح وقال بعضهم ان فتح الهمزة والنون ليس بشىء أى من
حيث الرواية لامن حيث اللغة اذ فى اللغة يوجد أنس بالفتح مصدر آنست به أنس أنسا
وانسية (قلت) وفتح الهمزة وفتح النون رواه البخارى عن اسماعيل بن أبى اويس قال فى
فتح البارى وقد وقع فى حديث أبى ثعلبة وغيره الاهلية بدل الانسية وبؤخذ من التقيد بها
جواز أكل الحمر الوحشية قال وقد تقدم مريحا فى حديث أبى قتادة فى الحج أه ولفظ
لحم روى بالجر وروى بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى هو لحم حمر ويجوز النصب بنزع
الحافض والتقدير على لحم حمر والحمر بضمين جمع حمار * وفى رواية على لحم الحمر الانسية

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْرِقُوهَا وَأَكْسِرُوهَا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَوْ نَهْرِيقَهَا وَنَفْسِهَا قَالَ أَوْ ذَاكَ * قَالَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ

بِأَثْبَاتِ الْإِسْلَامِ وَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالذُّنُونِ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْرِقُوهَا) بَفَتْحِ
الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْهَاءِ وَبَعْدِ الرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ قَافٍ مِنْ غَيْرِ تَحْتِيةٍ بَيْنَهُمَا وَفِي رِوَايَةٍ بِهَذَا الضَّبْطِ
مَعَ ثُبُوتِ التَّحْتِيةِ بَيْنَهُمَا وَفِي رِوَايَةٍ هَرِيقُوهَا بِاسْقَاطِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْهَاءِ وَاثْبَاتِ تَحْتِيةٍ سَاكِنَةٍ
بَعْدَ الرَّاءِ وَفِي أُخْرَى أَرِيقُوهَا أَيْ صَبُّوهَا أَيْ الْإِجْمَاعُ الْمَذْكُورَةُ (وَاكْسِرُوهَا فَقَالَ رَجُلٌ)
لَمْ يَسْمِ أَوْ هُوَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يَارَسُولَ اللَّهِ أَوْ) بِسُكُونِ الْوَاوِ (نَهْرِيقَهَا) بِضَمِّ الذُّنُونِ
وَاثْبَاتِ النَّحْتِيةِ بَعْدَ الرَّاءِ مَعَ فَتْحِ الْهَاءِ وَسُكُونِهَا وَبِسُكُونِ الْهَاءِ وَحَذْفِ الْبَاءِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ
هَرَقَ الْمَاءُ يَهْرِيقُهُ يَفْتَحُ الْهَاءَ هَرَاقَةً أَيْ صَبَّهُ وَفِي لُغَةٍ أُخْرَى أَهَرَقَ الْمَاءُ يَهْرِقُهُ أَهَرَاقًا وَفِي
لُغَةٍ أُخْرَى أَهَرَقَ يَهْرِيقُ أَهَرَاقًا (وَانْفَسَلَهَا قَالَ) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَوْ)
بِسُكُونِ الْوَاوِ (ذَاكَ) أَيْ الْفَسْلُ * وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ اغْسِلُوهَا وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ
الْمَظَالِمِ * وَفَوَلَهُ أَوْ ذَاكَ أَيْ الْفَسْلُ بَعْدَ أَنْ أَمَرَ بِكُسْرِهَا قَالَ الْقُرْطُبِيُّ حَصَلَ مِنْهُ بِنَاءٌ عَلَى أَنَّهُ
لَا يَنْتَفِعُ بِهَا وَأَنَّ الْفَسْلَ لَا يُؤَثِّرُ فِيهَا لَمَّا بَسُرَى فِيهَا مِنَ النِّجَاسَاتِ فَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَوْ نَهْرِيقَهَا
وَانْفَسَلَهَا فَهَمَّ أَنْ الْفَسْلَ يُؤَثِّرُ فِيهَا فَأَبَاحَ لَهُ ذَلِكَ وَتَبَدَّلَ الْحُكْمُ لِتَبَدُّلِ سَبَبِهِ وَلِهَذَا نَظَّاهُ مِنْهَا قَوْلُ
الْعَبَّاسِ إِلَّا الْإِذْخَرَ قَالَ وَفِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَحْكُمُ بِاجْتِهَادِهِ فَمَا لَمْ يُوحِ إِلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ أَهْ (قُلْتُ)
وَلَا مَانِعَ مِنْ طُرُوقِ الْوَحْيِ لَهُ بَعْدَ أَمْرِهِ بِكُسْرِهَا * قَالَ عِيَّاضُ * وَفِيهِ إِنْ الْفَسْلَةُ الْوَاحِدَةُ
تُسَكَّنُ فِي النِّجَاسَةِ لِأَنَّهُ أَطْلُقَ فِي الْفَسْلِ وَالْمُطْلَقُ تَسْكُنُ فِيهِ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ وَهَذَا مَا لَمْ يَكُنِ الْفَسْلُ
مِنْ كَلْبٍ أَوْ خَنْزِيرٍ وَقَالَ أَحْمَدُ لَا يَدُ مِنَ السَّبْعِ فِي كُلِّ نَجَاسَةٍ أَهْ * ثُمَّ يَنْتَبِهُ مِنَ الْمُسْتَفْتَى عَنْ
النِّبْرَانِ يَقُولِي (قَالَ) رَسُولُ اللَّهِ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ مَسَاءَ يَوْمِ فَتْحِ خَيْبَرَ) لَمَّا رَأَى
نِيبْرَانًا كَثِيرَةً عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَأَجَابُوهُ بِمَا عَلِمَ مِنْ مَتْنِ الْحَدِيثِ * وَقَدْ عَلِمَ مِنْ تَقْرِيرِنَا
سَبَبَ هَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ رَاوِي الْحَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ الْإِكْوَعِ قَالَ فَأَتَيْنَا
خَيْبَرَ فَخَاصَرْنَاهُمْ حَتَّى أَصَابَتْنَا مَخْصَةٌ شَدِيدَةٌ ثُمَّ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى فَتَحَهَا عَلَيْهِمْ فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ
مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي فَتَحَتْ عَلَيْهِمْ أَوْ قَدُوا نِيبْرَانًا كَثِيرَةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * مَا هَذِهِ النَّبْرَانِ
الْحَدِيثُ * قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ تَأَوَّلَ بَعْضُهُمْ إِرَاقَتَهَا أَيْ لِحُومِ الْجَمْرِ الْإِنْسَانِيَةِ بِأَنَّهُمْ أَخَذُوهَا
مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ الْقِسْمِ وَقِيلَ اسْتِيقَآهَا لِلْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَقِيلَ لِأَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ فَلَحْمُهَا نَجَسٌ أَهْ قَالَ
النَّوَوِيُّ هَذَا الثَّلَاثُ مَذْهَبُنَا وَالتَّائِيِلَانِ الْأَوَّلَانِ لِمَا لَكِيَّةِ الْمُبِيعِينَ لَا كُلَّهَا أَهْ نَقَلَهُ الْإِبْنُ وَقَالَ
بَعْدَهُ لَيْسَ عِنْدَنَا قَوْلٌ بِالْإِبَاحَةِ مُطْلَقًا وَإِنَّمَا عِنْدَنَا لِلنَّحْرِيمِ وَالْكَرَاهَةِ أَهْ بِالْفَلْظِ (قَالَ مُقْبِدُهُ
وَفَقَهُهُ اللَّهُ تَعَالَى) وَمَا قَالَ الْإِبْنُ هُوَ الْحَقُّ غَيْرُ أَنَّ ظَاهِرَهُ مَسَاوَاةُ الْقَوْلَيْنِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ
التَّوَلُّ بِالْكَرَاهَةِ ضَعِيفٌ وَالرَّاجِحُ الَّذِي نَجِبَ بِهِ الْقَتْلُ فِي مَذْهَبِنَا وَعَلَيْهِ اقْتَصَرَ خَلِيلٌ فِي
مُخْتَصَرِهِ هُوَ تَحْرِيمُ الْحِمَارِ قَالَ خَلِيلٌ فِي مُخْتَصَرِهِ * وَالْمَحْرَمُ النَّجَسُ وَخَنْزِيرٌ وَبَقْلٌ وَفَرَسٌ وَحِمَارٌ

مَسَاءَ يَوْمِ قَتَحَ خَيْبَرَ (رواه) البخاري^(١) ومسلم عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الادب
في باب ما يجوز
من الشر
والرجز والحداء
وفي كتاب
الغازي في
باب غزوة
خيبر وفي
كتاب المظالم
بمعناه في باب
هل تكسر
الذنان التي
فيها الخراج
وفي غير
ما ذكر *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الصيد والقبائح
وما يؤكل من
الحيوان في
باب تحريم
أكل لحم الخمر
الانسية وفي
كتاب الجهاد
والسير في
باب غزوة
خيبر

ولو وحشيا دجن اه * أي تأنس وقيل بكراهة البغل والفرس والحمار وقول الكراهة في
البغل والحمار ضعيف فالراجح فيها التحريم كما اقتصر عليه خليل وغيره ومفاد الرهونى ترجيح
القول بكراهة الخيل في مذهبه وقيل باباحتها أى الخيل هذا محصل ما في مذهبه في الثلاثة
مع التحريم وأما القول بجواز أكل لحم الخمر فلا قائل به عندنا فيما علمت والله أعلم وأدلة
تحريم الخمر الإلهية في الصحيحين وغيرهما كثيرة * منها ما رواه مالك بن أنس عن نافع عن
ابن عمر قال * نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الخمر الإلهي يوم خيبر وكان
الناس احتاجوا إليها وقد أسروا بارأفتها مع الاحتياج إليها * ومنها حديث الصحيحين الآتي
إن شاء الله تعالى في النوع الثالث من الخاتمة فيها صدر بنهي وهو * نبي صلى الله عليه وسلم
عن أكل لحوم الخمر الإلهية * ومنها ما أخرجه مسلم عن علي بن أبي طالب إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهي عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الخمر الانسية * ومنها ما في
الصحيحين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا طلحة فنادى إن الله ورسوله ينهيانكم
عن لحوم الخمر فأنها رجس أو نجس * إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة وقد اختلفت
الأحاديث في سبب النهي عنها على خمسة أوجه ذكرها العيني في شرح صحيح البخاري في
باب التكبير عند الحرب من كتاب الجهاد وفي غير ذلك الموضع أيضا فراجعها فيه * قال
القرطبي ثم أولى العلل أى عالى تحريمها ما صرح به منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أنها رجس من عمل الشيطان والرجس النجس ولذلك أمر بارأفتها وغسل القدور منها
وهذا حكم النجاسة اه المراد من كلامه وأما ما رواه أبو داود في الذي جاء وقال يا رسول الله
أصابتنا السنة الخ وأنه عليه الصلاة والسلام رخص له في إطعام أهله منها فإنه لا يصح وفيه
مجهولان * وأعلم أن أكل لحوم الخمر الإلهية إحدى المسائل الأربع التي تكرر نسخها
مرتين في الاسلام وقد أشار لها بعض الفضلاء بقوله

وأربع تكرر النسخ لها * جاءت بها الكتب والأخبار
قبلة ومتممة وحر * كذا الوضو مما تمس النار

وقد ذكرتها في منظومتي في الناسخ والمنسوخ بابين من هذا وأزبد وربما يهين الله لنا
الكلام عليها عند حديث النهي عن لحوم الخمر الإلهية الآتي إن شاء الله في الخاتمة * أكرمنا
الله تعالى بسبب تحرير ذلك بحسن الخاتمة * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء
الطريق

٨٠٠ مَا يَزَالُ ^(١) الرَّجُلُ يَسْئَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ آتِیَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ (رواه البخاری ^(١)) ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاری في كتاب الزكاة في باب من سأل الناس متكرراً ومسلم في كتاب الزكاة في باب كراهة المسألة للناس بروايتين أحدهما ما كلفظ رواية البخاری

(١) قوله (ما يزال الرجل) أي لا يزال الرجل (يسأل الناس) أي تكثر (وهو غني حق) يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم (يضم الميم وسكون الزاي وفتح البين المهملة وفي القاموس كسر الميم وحكى ابن التين فتح الميم والزاي وهي القطعة من اللحم أو التفتة منه ورواية مسلم وليس في وجهه الخ بالواو والجمة حالية على كل حال ونخص الوجه لشاكلة العقوبة في موضع الجنابة من الأعضاء لكونه أذل وجهه بالسؤال أو أنه يأتي ساقط الجاه والقدر ويؤيد هذا المعنى الثاني حديث مسعود بن عمرو عند الطبراني والبخاري مرفوعاً * لا يزال العبد يسأل وهو غني حتى يخاف وجهه فلا يكون له عند الله وجه * قال الثوري بشق قد عرفنا الله تعالى أن الصور في الدار الآخرة تختلف باختلاف المعاني قال الله تعالى * يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية * فالذي يبذل وجهه لعبد الله تعالى في الدنيا من غير بأس وضرورة بل للتوسع والتكثر يصيبه شين في وجهه بأذهاب اللحم منه ليظهر للناس منه صورة المعنى الذي خفي عليهم منه اه ولفظ الناس بضم الميم وغيره * وظاهر قوله ما يزال الرجل يسأل الناس الخ الوعيد لمن سأل سؤالاً كثيراً وفهم البخاري في الحديث أن معناه الوعيد لمن سأل تكثر * والفرق بينهما ظاهر فقد يسأل الرجل دائماً وليس متكرراً لدوام افتقاره واحتياجه لكن القواعد تبين أن المتوعد هو السائل عن غنى وكثرة لأن سؤال الحاجة مباح وربما ارتفع عن هذه الدرجة (قال مقبده وفقه الله تعالى) في هذا الحديث ذم السؤال والتفكير عنه غاية والاحاديث في هذا المعنى كثيرة * منها ما رواه مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا حديثي عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال ألا تبايعون رسول الله فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال ألا تبايعون رسول الله فقال فبسطنا أيدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً والصلوات الخمس وأنظموه وأسر كلته خفية ولا تسألوا الناس شيئاً فلقد رأيت بعض أولئك نفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه اه * ومنها ما رواه البخاري عن المغيرة بن شعبه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول * إن الله كره لسكم ثلاثاً قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال * ومنها ما رواه مالك في الوطأ عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة * اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المتفقة والسفلى هي السائلة * إلى غير

٨٠١ مَا يُصِيبُ ^(١) الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ

ذلك وقد بسط الكلام على ذم السؤال والتنفير عنه في أوائل الجزء الثاني في حرف اللام عند حديث * لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يفتدوا إلى الجبل فيحطب فيبيع فيأكل ويتصدق خير له من أن يسأل الناس * وفي بعض رواياته أعطوه أو منوهوه وذكرنا هناك أن التكسب بالشبهة أولى من الحاجة إلى الناس وبينت المواضع الثلاثة التي يحل فيها السؤال حسبما في حديث مسلم فليراجع ذلك من شاء استيفاء الكلام على ذم السؤال * والحض على الاكتساب الحلال ومن المعلوم أنه لا أقبح من الطمع في الناس فلا ينبغي لدوى المروآت * بل يلزمهم أن يتكفوا على الله تعالى الرزاق خالق الأرض والسموات . وينسب للإمام ابن جرير صاحب التفسير الكبير

أمت مطامعي فأرحمت نفسي * فإن النفس ما طمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتا * ففي أحيائه عرضى مصون

قوله وأحييت القنوع الخ القنوع بالضم المراد به هنا الرضى بالقسم فهو كما يطلق على السؤال والتذلل يطلق على الرضى بالقسم فهو من الاضداد كما في القاموس وغيره وفي المثل خير النفي القنوع وشر الفقر الخشوع ومن دعاهم نسأل الله القناعة ونموذ بالله من القنوع أى السؤال والتذلل ومما هو سبب في محبة الناس للشخص زهده فيما عندهم . فقد روى ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلني على عمل إذا جعلته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس . والمذموم إنما هو سؤال الناس ولذلك فضل عليه الاحتطاب وبيع ما اجتمع من الحطب وأما الاعطاء من غير مسألة فالسنة عدم رده فقد أخرج مالك في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إلى عمر بن الخطاب بعتاء فردده عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ردده فقال يارسول الله ليس أخبرتنا أن خيرا لأحدنا أن لا يأخذ من أحد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ذلك عن المسئلة فأما ما كان عن غير مسألة فأنما هو رزقك الله فقال عمر أما والذي نفسي بيده لا أسأل أحدا شيئا ولا بأثني من غير مسألة شيء إلا أخذته * والله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله (ما يصيب المسلم) أى ليس يصيب المسلم (من نصب) بفتح أوله وثانيه أى تعب (ولا وصب) بفتح أوله وثانيه أيضا أى مرض أو مرض دائم ملازم أعاذنا الله من ذلك وأثبت لنا الدرجات العلى بفضل لا بسبب المصائب وبديل سيئاتنا حسنات * . (ولا هم) بفتح الهاء وتشديد الميم (ولا حزن) بضم فسكون وبفتحين أيضا واللهم والخزن من أمراض الباطن ولذلك ساغ عطفهما على الوصب قاله في الفتح وقيل اللهم يخفف بما هو آت

وَلَا أَذَى وَلَا غَمٌ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكَهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ
(رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدرى وأبي هريرة
رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٨٠٢ مَا يَضُرُّكَ ^(١) مِنْهُ (يَعْنِي الدَّجَالَ) قُلْتُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ
خُبْزٍ وَنَهْرٌ مَاءٌ قَالَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ * قَالَةَ لِلْمُغِيرَةِ بِنِ شُعْبَةَ

والحزن بما مضى (ولا أذى) يلحقه من الغير (ولا غم) بفتح الغين المعجمة هو ما يضيّق
على القلب وقيل إن الهم يندشأ عن الفسك فيما يتوقع حصوله مما يتأذى به والحزن يحدث
لفقد ما يشق على المرء فقدته والغم كرب يحدث للقلب بسبب ما حصل وقال المظهرى الغم
الحزن الذى يغم الرجل أى يصيره يحبث بقرب أن يغمى عليه والحزن أسهل منه (حتى
الشوكة) بالجر على أن حتى جارة بمعنى الى ويحتمل فيه الغصب والرفع على حسب ما سبق
تقديره في اعرابه عند حديث * مامن مصيبة تصيب المسلم الخ السابق ذكره (يشاكها)
يضم أوله أى يدخلها غيره في جسده وهو شامل لما اذا أصابته بنفسها دون ادخال أحد كما يدل
عليه حديث مسلم من رواية هشام بن عروة * ولا يصيب المؤمن شوكة * فأضاف الفعل
اليها (الأكفر الله بها من خطاياها) أى من سيئاته والضمير في بها للشوكة وغيرها من المرض
والحزن والهم والغم والاذى من باب أخرى وقد تقدم عند حديث * مامن مصيبة تصيب
المسلم الخ * مافيه كفاية مما يتعلق بمعنى هذا الحديث * وقد أخرج مسلم عن أبي هريرة
قال لما نزلت * من يعمل سوءاً يجز به * بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم * قاربوا وسددوا في كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها
والشوكة يشاكها * نأى الله تعالى أن يكفر سيئاتنا وسيئات من نحبه بما تقدم لنا من
المصائب . وأن يرزقنا السلامة منها في بقية العمر ويحسن لنا العواقب * وقولى واللفظ له أى
للبخارى وأما مسلم فلفظه * ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى
الهم يسهه الاكفر به من سيئاته * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ما يضرُّك منه) أى من الدجال ولذلك بينت الضمير بقولى (يعنى الدجال)
قال راويه المغيرة بن شعبه (قلت) يا رسول الله الحشبة منه (أنهم) وفى رواية لأنهم
(يقولون إن معه جبل خبز) يضم الحاء المعجمة وسكون الباء الواحدة بعدها زاي أى معه
من الخبز قدر جبل * وعند مسلم من رواية هشيم جبال خبز ولحم (ونهر ماء) بفتح النون
والهاء وتسكن الهاء في لغة (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (هو أهون على الله من
ذلك) أى من أن يحمل شيئاً من ذلك آية على صدقه لاسيما وقد جعل الله فيه آية ظاهرة
في كذبه وكفره بقرؤها من قرأ ومن لم يقرأ زيادة على شواهد كذبه كدونه ونقصه بالعمور

(١) أخرجه
البخارى في
أول كتاب
المرضى في باب
ما جاء في كفارة
المرض ومسلم
في كتاب
البر والصلة
والآداب في
باب ثواب
المؤمن فيما
يصيبه من
مرض أو
حزن أو نحو
ذلك حتى
الشوكة يشاكها

(رواه) البخارى (١) واللفظه ومسلم عن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه عن

رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الفتن فى باب ذكر

الدجال ومسلم فى كتاب الفتن وأشراف الساعة فى باب ذكر الدجال وهوانه على الله عز وجل وأخرجه أيضا فى كتاب الادب فى باب جواز قوله لغير ابنه يابى واستجابته للملاطفة

(فان قيل) ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام هو أهون على الله من ذلك أنه لا يكون معه جبل خبز ولا نهر ماء وقد ثبت فى الصحيح أنه يكون معه جميع ذلك فيكون مقتضى هذا الحديث منافيا لما صرح من ذلك (فالجواب) أن المعنى هو أهون من أن يجعل الله ما يخلق على يده من ذلك مضلا للمؤمنين ومشككا لهم بل يزدادون بذلك إيمانا كما يقول الرجل الذى يقتله ويحببه الله تعالى ما كنت قط أشد منى بصيرة فبك الآن * قال النووي * قال القاضى معناه أى معنى هو أهون الخ أنه أهون على الله من أن يجعل ما خلقه تعالى على يده مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوبهم بل إنما جعله له ليزداد الذين آمنوا إيمانا وثبت الحجّة على الكافر بين والمناقضين ونحوهم وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك اهـ (قال مقبده وفقه الله تعالى) قد تقدم فى الجزء الاول فى حرف الهمزة قوله عليه الصلاة والسلام من رواية البخارى ومسلم * ان معه ماء وثارا فتارة ماء بارد وماؤه نار فلا تهلكوا * وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدثته نبي قومه انه أعور وانه يحجى معه مثل الجنة والثار قالنى يقول انها الجنة هي النار واني أنذر تكلم به كما أنذر به نوح قومه . والى معنى هذين الحديثين وشبههما مما رواه مسلم وغيره أشار شيخنا المرحوم الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطى اقلما فى الواضح المبين بقوله

ومعه نار وجنة كما * رواه مسلم امام العلماء

فالنار جنة وأما الجنة * فهى ناران ذا الفتنة

والرجل الذى يقتله الدجال ثم يحببه بقدره الله واذنه ثم لا يسلطه الله عليه بعد ذلك قال . فيه مسلم فى صحيحه قال أبو اسحاق يقال ان هذا الرجل هو الخضر وقد ذكرت هذا فى غير هذا الموضع وقد بسطت الكلام على الدجال وصفته وما معه عند حديث . ليس من بلد الا سيطوه الدجال الخ فى الجزء الثانى فى حرف اللام وعند حديث . ما بعث نبي الا أنذر أمته الاعور الكتاب الخ فى حرف الميم من هذا الجزء فليراجع المحلين من شاء استيفاء الكلام عليه وربما تأتى زيادة فى شأنه عند حديث . يأتى الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فى حرف الباء ان شاء الله تعالى . وقول واللفظه أى لالبخارى وأما مسلم فلفظه . ما ينصبك منه انه لا يضرك قال قلت لرسول الله انهم يقولون ان معه الطعام والانهار قال هو أهون على الله من ذلك . ومعنى قوله فى هذه الرواية ما ينصبك منه ما تعبك من أمره وهو بضم الباء على اللغة المشهورة قال ابن دريد يقال أنصبه المرض وغيره ونصبه والاولى أفصح قال وهو تغير الحال من مرض أو تعب وبالله تعالى التوفيق وهو المهادى الى سواء الطريق

٨٠٣ مَا يَكُونُ ^(١) عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ
يُغْفِرْهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يَغْفِرْهُ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْغِرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ
عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الزكاة
في باب
الاستغفار
عن المسألة
وفي كتاب
الزكاة في باب
الصبر عن
محرم الله
عن وجل *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الزكاة في باب
فضل الاستغفار
والصبر

(١) قوله (ما يكون) ماموصوله متضمنة معنى الشرط وفي رواية ما يكن مجزم يكن على
أنه فعل الشرط (عندي من خير) وجواب الشرط قوله (فلان أدخره عنكم) بتشديد
الدال المهملة أى لن أحبس وأمنعكم إياه أولن أجمله ذخيرة لغيركم (ومن يستغفر) بفواين
أولهما مكسور والثاني ساكن وفي رواية ومن يستغفر بقاء واحدة مشددة وكل من الروايتين
سائق جار على اللغتين في كل فعل أدغم عينه في لامه ثم جزم فانه يجوز فيه الفك والادغام
وباللتين جاء القرآن العزيز وقد أشار ابن مالك في الفيته لجواز الوجهين على سبيل التخيير
بالشطر الأخير من قوله

نحو حلت ماحلته وفي * جزم وشبه الجزم تخيير قتي

والمعنى ومن طلب العفة عن السؤال (يغفره الله) ينصب الغاء المشددة أى يرزقه الله العفة
أى الكف عن الحرام وعن سؤال الناس فلاستغفار طلب العفاف والعفاف هو كف
النفس عن الحرام وعن سؤال الناس (ومن يستغفر) أى يظهر الغنى أو يستغفر بالله عمن
سواه (يغفره الله) أى يرزقه الغنى عن الناس (ومن يتصبر) أى يعالج الصبر ويتكافه على
ضيق العيش ومكاره الدنيا (يصبره الله) أى يرزقه الله الصبر ويعينه عليه * قال في شرح
المشكاة قوله يغفره الله يريد أن من طلب من نفسه العفة عن السؤال ولم يظهر الاستغناء
يعفه الله أى يصبره عفيفاً ومن ترقى من هذه المرتبة الى ما هو أعلى من اظهار الاستغناء عن
الخلق لكن ان أعطى شيئاً لم يردمه بئلاً الله قلبه غنى ومن فاز بالقدح المعلى وتصبر وان
أعطى لم يقبل فهو هو اذ الصبر جامع لمكارم الاخلاق اه وقد قال تعالى * أعما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب ومن رزقه الله القناعة فقد أفلح لما رواه مسلم في صحيحه عن
عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح من أسلم ورزق
كفافاً وقعه الله بما آتاه (وما أعطى أحد) بضم الهمزة مبنيًا للمفعول وأحد بالرفع نائب
عن الفاعل (عطاء) نصب على أنه مفعول ثان لاعطى (خيراً) نعت لعطاء المنصوب
(وأوسع) بالنصب عطف على خيراً (من الصبر) لانه جامع لمكارم الاخلاق * وسبب
هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه أبي سعيد الخدري رضي الله عنه واللفظ للبخاري
قال ان ناساً من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم
حتى نفذ ما عنده فقال * ما يكون عندي من خير فلان أدخره عنكم الخ * وقول واللفظ له

٨٠٤ مَا يَنْبَغِي^(١) لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَنَسَبُهُ إِلَى

أبيه (رواه) البخارى^(٢) عن ابن عباس وابن مسعود ومسلم عن ابن عباس

كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب بدء
الخلق في باب
قول الله تعالى

*وان يونس
لن المرسلين
الخ وفي باب
قول الله
تعالى * وكلم
الله موسى
تسكبها وفي
كتاب التفسير
في باب قوله
عن رجل *
انا أوحينا
اليك كما أوحينا
الى نوح الي
قوله ويونس

وهارون وسليمان
وفي تفسير
سورة الانعام
في باب قوله
جل وعلا
ويونس ولوطا
وكلا فضلنا
على العالمين
وفي تفسير
سورة الصافات
في باب قوله
تعالى * وان
يونس لمن
المرسلين وفي
غير ذلك *
وأخرجه مسلم
في كتاب

أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم ومن يستعفف
يفقه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحداكم من عطاء خير واوسع
من الصبر اه والله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (ماينبغي لعبد) أي ليس لعبد أى أحد كما جاء في بعض رواياته (أن يقول
أنا خير من يونس بن متى) عليه الصلاة والسلام ومتى بفتح الميم وفتح اللام المنة الفوقية المشددة
بعدها الف على وزن حتى قال ابن عباس راوى الحديث (ونسبه الى أبيه) أى الى متى
الذى هو أبوه فقد نسبته النبي عليه الصلاة والسلام اليه بقوله ابن متى ففى اسم أبيه على المشهور
وقيل اسم أمه قال الفربرى وكان متى رجلا صالحا من أهل بيت النبوة ولم يكن له ولد ذكر
فقام الى العين التى اغتسل فيها أيوب عليه الصلاة والسلام فاغتسل هو وزوجته منها وصليا
ودعوا الله أن يرزقهما رجلا مباركا فاستجاب الله تعالى دعاهما فزرعهما يونس وتوفى متى
ويونس فى بطن أمه وله أربعة أشهر وقد قيل انه من بنى اسرائيل اه * ومعنى هذا الحديث
ليس لعبد أن يفضل نفسه على يونس بن متى وان بلغ ما بلغ فى الفضل أو ليس لاحد أن
يفضلى عليه بمعنى نفسه الثريفة ويحتمل أنه قال ذلك تواضعا أو قبل أن يوحى اليه أنه سيد
ولد آدم أو قاله زجرا عن حط مرتبة يونس عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى فى القرآن *
ولا تكن كصاحب الحوت * (قال الشيخ زكريا الانصارى) وهذا هو السبب فى تخصيص
يونس بالذكر وفي يونس ست لغات كما فى يوسف (قال القاضى عياض) ما محصله ان الضمير
فى انا عائد على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من الاجوبة نحو ما تقدم من الاحتمالات وقيل
يعود على القائل نفسه أى لا يظن أحد ولو بلغ من الفضل ما بلغ أن يكون خيرا من يونس
لاجل ما ذكره الله عنه لان درجة النبوة لا تلحق وما جرى من يونس عليه الصلاة والسلام
لم يحطه من رتبة النبوة مثقال خردلة (قال الابن) يبعد أن يتوهم ذلك أحد فالاولى أن
يعود الضمير على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انما خص يونس عليه السلام بالذكر لان
الله تعالى لم يذكره فى جملة أولى العزم من الرسل وقال تعالى . ولا تكن كصاحب الحوت .
فقصر عن مراتبهم والمعنى فاذا لم آذن لكم فى أن تفضلوا على يونس فلا يجوز لكم أن
تفضلوا على غيره من أولى العزم وهذا منه صلى الله عليه وسلم على التواضع والمضم من
نفسه وليس بمخالف لقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم اه (وقول الابن) فقصر
عن مراتبهم ليس عندي من الادب (فى حق يونس عليه الصلاة والسلام لان الله تعالى
وان ذكر عنه فى القرآن أن الحوت التقمه وهو ملهم وقال عنه ولا تكن كصاحب الحوت

٨٠٥ مَا يَنْتَظَرُهَا ^(١) أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ الْأَرْضِ غَيْرُكُمْ *

الفضائل في باب
ذكر يونس
عليه السلام
الحج بروايتين
أحدهما عن
ابن عباس
كما في المتن
والأخرى عن
أبي هريرة

فقد أئني عليه في القرآن أيضا بالشهادة له بأنه كان من المسبحين وبقوله تعالى فاجتبه ربه
فجعله من الصالحين وبقوله تعالى أخبرا عنه * فنأدى في الظلمات أن لا إله الا أنت سبحانك
أني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناك من الغم وكذلك تنجي المؤمنين وقد أخرج أحمد
والترمذي والذسائي والحاكم وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم والبخاري وابن مردويه والبيهقي
في الشعب والحكيم في نوادر الأصول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوة ذي النون اذ
هو في بطن الحوت لا إله الا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين لم يدع بها مسلم ربه في شيء
قط الا استجاب له * وأخرج ابن جرير عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى دعوة
يونس بن متى قلت يا رسول الله هي ليونس خاصة أم للجماعة المسلمين قال هي ليونس خاصة
والمؤمنين اذا دعوا بها ألم تسمع قول الله وكذلك تنجي المؤمنين فهو شرط من الله لمن
دعاه * وأخرج الحاكم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال هل أدلكم على اسم الله الاعظم دعاه يونس لا إله الا أنت سبحانك أني كنت من
الظالمين * فأياها مسلم دعا به في مرضه أربعة مرار فمات في مرضه ذلك أعطى أجر شهيد وان
يرى برئ مفعورا له . وقال ابن أبي جرة في معنى . ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من
يونس بن متى مانصه يريد بذلك في التكليف والتحديد على ما قاله ابن الخطيب لانه قد
وجدت الفضيلة بينهما في عالم الخس لان نبينا صلى الله عليه وسلم أسرى به الى فوق السبع
الطباقي ويونس نزل به الى قعر البحر وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم
القيامة فهذه الفضيلة وجدت بالضرورة فلم يبق أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام . لا
تنفلوني على يونس بن متى ولا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس الا بالنسبة الى
القرب من الله تعالى والبعيد منه فحمد صلى الله عليه وسلم وان أسرى به الى فوق السبع
الطباقي واخترق الحجب ويونس وان نزل به لقعر البحر فهما بالنسبة الى القرب والبعيد من الله
تعالى على حد واحد اه (قال مقيد وفقه الله تعالى) هذا أحد تأويلات هذا الحديث التي فر
بها وهو تفسير لا اعتراض عليه من حيث المعنى فلا بأس به . وقصة يونس لما بعثه الله الى
أهل نينوى وهي من أرض الموصل فكذبوه وكانوا مائة ألف أو يزيدون كما في القرآن
العزيز فأوعدهم بنزول المذاب في وقت معين الى آخر ما وقع له ولقومه مشهورة مذكورة
في كتب التفسير والتاريخ وأصلها في القرآن العزيز فلا تطيل بذكرها . وبالله تعالى التوفيق
وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ما ينتظرها) أي صلاة العشاء كما صرحت بيانه في المتن (أحد من أهل
الارض) قاطبة (غيركم) بالرفع صفة لاحد أو بالنصب على الاستثناء ثم ينت ضمير ينتظرها

يَعْنِي صَلَاةَ الْعِشَاءِ * (رواه البخاري ^(١)) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

عن رسول الله ﷺ

٨٠٦ مَا يَنْقُمُ ^(١) ابْنُ جَبَلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ

(١) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة في باب فضل العشاء وفي باب النوم قبل العشاء لمن غلب . ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب وقت العشاء وتأخيرها

بقولي (يعني صلاة العشاء) * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بالعشاء وذلك قبل أن يفشو الاسلام فلم يخرج حتى قال عمر نام النساء والصبيان فخرج فقال لاهل المسجد * ما ينتظروا الخ زاد البخاري بعد احدى روايقيه عن عائشة ولا يصلي يومئذ الا بالمدينة وكانوا يصلون العشاء فيها بين أن يغيب الشفق الى ثلث الليل الاول * وقوله عليه الصلاة والسلام * ما ينتظروا أحسد من أهل الارض غيركم . اما لانه لا يصلي حينئذ الا بالمدينة كما يدل عليه قول عائشة رضي الله عنها ولا يصلي يومئذ الا بالمدينة واما أن يوجد بعض من يصلها من المسلمين في غير المدينة اسكن لهم النبي عليه الصلاة والسلام بالوحى أنه لا ينتظرها في هذه الساعة غيرهم . وقول عائشة ولا يصلي يومئذ الا بالمدينة أى لا يصلي جماعة ظاهرة لان من بمكة من المستضعفين الذين لم يهاجروا كانوا يسرون بها وغير مكة والمدينة حينئذ لم يدخله الاسلام كما قاله القسطلاني . وقوله أتم أى أبطأ بها الى أن كانت العتمة أي الظلمة وبها سميت العشاء عتمة . قال عياض . والحديث حجة لابي حنيفة ولأحد قولينا ان تأخيرها أفضل الا أن يقال انما كان في بعض الاوقات لعذر ويشهد له قوله ليلة وقول ابن عمر لاندري أشيء شمله وقول أبي موسى وله بعض الشغل وفي بعض طرق الحديث أنه صلى الله عليه وسلم يجز حيشا وفي مسلم خرج ورأسه يقطر ماء فكان الغسل لزمه قبل ذلك وأنه أخر ليدل على الجواز لا لان التأخير أفضل اه وأخرج البخاري بعد هذا الحديث نحوه عن ابن عمر وقال بعده وكان ابن عمر لا يبالى أقدمها أم أخرها اذا كان لا يخشى أن يظله النوم عن وقتها وكان يرقد قبلها اه (قلت) ولهذا حملوا كراهة النوم قبلها على التنزه لا على التحريم وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (ما ينقم ابن جبل) بكسر قاف ينقم مضارع نقم بفتحها ويقال نقم بالكسر ينقم بالفتح أى ما ينكر ويكره ابن جبل بفتح الجيم وكسر الميم قال ابن منده لم يعرف اسمه ومنهم من سماه حميدا وقيل عبد الله وذكره الذهبي في من عرف بأبيه ولم يسم (الا أنه كان فقيرا فأغناه الله) زاد البخاري ورسوله أى أغناه الله بما أفاء على رسوله وأباح لأئمة من الغنائم ببركته عليه الصلاة والسلام . ومعنى الحديث ليس ثم شيء ينقمه ابن جبل فلا موجب لمنعه الزكاة فلا ينبغي له أن يمنعهما وقد كان فقيرا فأغناه الله تعالى اذ ليس هذا جزاء النعمة والاستثناء مفرغ ومحل المستثنى نصب بالفعولية أى لا ينقم شيئا من أمر الزكاة الا أن يكفر النعمة بقوله عليه الصلاة والسلام . ما ينقم ابن جبل الا أنه كان فقيرا فأغناه

وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا قَدْ اخْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الله الخ من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح أى ما ينبغي لابن جميل أن ينقم شيئاً الا أنه كان فقيراً فأغناه الله وهذا لا يوجب له أن ينقم شيئاً فليس ثم شيء ينقمه فينبغي أن يعطى مما أعطاه الله ولا يكفر بأنعمه (تنبيه) ما وقع في هذا الحديث من تأكيد الذم بما يشبه المدح نوع من أنواع البديع وقع منه عليه الصلاة والسلام تقريرا لابن جميل بسوء الصنيع في مقابلة الاحسان الرفيع . ومن أنواع البديع عكسه أيضا وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم نحو قول الشاعر

ولا لعب فيهم غير أن سيوفهم * بين فلول من قراع الكتاب

ورواية زيادة ورسوله كقوله تعالى . وما تقدموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله . فأسناده عليه الصلاة والسلام الاغناء الى نفسه الشريفة وقع تأسيا بالقرآن ولانه صلى الله عليه وسلم كان هو السبب لدخوله في الاسلام والاستحقاق في الغنائم بما أباح الله تعالى لامته منها ببركته عليه الصلاة والسلام (وأما خالد) أى خالد بن الوليد (فانكم تظلمون خالدا) عبر بالظاهر ولم يقل تظلمونه بالضمر على الاصل تخفينا لشأنه وتعظيما لامره نحو وما أدراك ما الخافة والمعنى تظلمونه بطلبكم منه زكاة ما عنده فانه (قد احتبس) أى وقف قبل الحول (أدراعه) جمع درع بكسر الدال وهو الزردية (وأعتاده) قال العيني هو جمع عتد بفتح العين وقال القاضي عياض هو جمع عتاد بفتح العين ويجمع أيضا على اعتدة وهو ما يهذه الرجل من الدواب والسلاح للحرب وقيل الخيل خاصة يقال فرس عتيد أى صلب أو معد للركوب أو سريع الوثوب * ولفظ البخاري واعتده بضم التاء المثناة من فوق جمع عتد بفتح العين (في سبيل الله) فلا زكاة عليه في ذلك فلم يقبل عليه الصلاة والسلام قول من أخبره بمنع خالد فيحتمل أنه حمله على عدم المنع لانه لم يصرح به وإنما صرفه عنه بناء على فهمه من حاله خلاف المنع ويكون قوله فانكم تظلمون خالدا أى ينسبتمكم اياه الى المنع وهو لم يمنع وكيف بمنع الفرض وهو قد أطوع بوقف خيله وسلاحه في سبيل الله أو يكون النبي عليه الصلاة والسلام احتسب له ما فعله من ذلك من الزكاة لانه في سبيل الله وذلك من مصارف الزكاة فيلزم عليه إعطاء الزكاة لصنف واحد كما هو مذهب امامنا مالك والكافة خلافا للشافعي في وجوب قسمتها على الاصناف الثمانية (قال القاضي عياض) قيل يجوز أن يكون أجاز لخالد أن يحتسب بما حبس من ذلك مما عليه من الزكاة لانه في سبيل الله تعالى فهو حجة لمالك والكافة في جواز دفعها لصنف واحد وأوجب الشافعي قسمها على الاصناف الثمانية وعلى هذا يحتج به أبو حنيفة لجواز اخراج القيم في الزكاة وأدخل البخاري هذا الحديث في باب أخذ العروض في الزكاة والمعروف عن مالك المنع وهو مذهب الشافعي وقيل إنما طلب خالد بأثمان الادراع والإعتاد اذا كانت للتجارة فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا زكاة فيها لانه قد حبسها فقيه على هذا اثبات زكاة التجارة وهو قول الاكثر خلافا لبعض المتأخرين * وحكى

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الزكاة
في باب قول
الله تعالى وفي

الرقاب والغارمين
الح * ومسلم
في كتاب
الزكاة في باب
تقديم الزكاة
ومنها

وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَى وَثْلَهَا مَعَهَا ثُمَّ قَالَ يَاعْمَرُ أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ
صِنُوْ أَيْهِ (رواه) البخارى (١) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه
عن رسول الله ﷺ

ابن المنذر فيه الاجماع وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم قاص خالدا بما وجب عليه من
الصدقة بما حبس اه قال النووي وفي هذا دليل على صحة الوقف وصحة وقف المنقول وبه
قالت الائمة بأسرها الا أبا حنيفة وبعض الكوفيين (وأما العباس) بن عبدالمطلب عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما هو لفظ رواية البخارى (فهى) أى الصدقة المطلوبة منه (على)
بتشديد ياء على أى أننا متحمل لها عنه (ومثلها معها) أى مثل الزكاة المطلوبة على معها (ثم
قال ياعمر أما) بتخفيف الميم (شعرت) بفتح العين وضعها بعد الشين المعجمة أى علمت
وفظنت (أن عم الرجل صنو أَيْهِ) قال ابن الاعرابى للصنو المثل فأراد عليه الصلاة
والسلام مثل أَيْهِ كما هو المناسب فى هذا السياق * ومن قوله ثم قال ياعمر الخ زاد به مسلم
على البخارى * فقلوه فهى على ومثلها معها الخ فيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام ألزم
اخراج ذلك عنه ويرجح ذلك قوله ان عم الرجل صنو أَيْهِ أى مثله فى ذلك اشعار بالترامه
عنه لان كونه مثل الاب يناسبه أن يحمل عنه أى هى على احسانا اليه وبراه * وفى رواية
موصولة للدارقطنى وذكرها البخارى تعليقا عن أبى الزناد هى عليه ومثلها معها بدون لفظ
الصدقة وهى أولى لان العباس لا تحمل له الصدقة لانه من بنى هاشم كما هو واضح * أما
رواية البخارى الآتية ففيها * فهى عليه صدقة ومثلها معها ويحتمل أن معناها فهى عليه صدقة
ثابتة سيصدق بها ويضيف اليها مثلها كراما منه فيكون النبي صلى الله عليه وسلم ألزمه
بتضعيف صدقته ليكون ذلك أرفع لقدره وانبه لذكوره وأنى للذم عنه واستبعد البيهقي ثبوت
لفظة صدقة لان العباس من بنى هاشم فتحرم عليهم الصدقة وحملها غيره على أن ذلك كان
قبل تحريم الصدقة على آلله عليه الصلاة والسلام * ورواية هى عليه ومثلها تحتمل أنه أخرها
عنه الى عام آخر تخفيفا ونظرا والامام تأخير ذلك اذا رآه وأما هى عليه صدقة فثبوتها بعيد
كما قاله غير واحد من النقاد ولاستبعادى ايها اخترت أن يكون المتن بلفظ رواية مسلم على
أن تأويلها فى رواية البخارى سائغ أيضا كما أشرنا اليه (قال القاضى عياض) احتمال أنه
أخرها الى عام آخر هو تأويل أبى عبيد كما فعل عمر عام الزمادة الى أن حى الناس من
العام المقبل فأخذ منهم زكاة عامين وهو يكون معنى ومثلها معها وتأويل أنه قدمها وردا فيه
حديث أيضا انا أمجنا منه صدقة عامين * وبه احتج الشافعى وأبو حنيفة وغيرهما على جواز تقديمها
قبل الحول بكثير وتقديم زكاة عامين فأكثر * ومنع مالك والديت وعائشة وغيرهم تقديمها
قبل زمنها كالصلاة وعن مالك خلاف فيما قرب وتحديد القرب المذكور فى كتبنا وتأويل
بعض المالكية قوله أمجنا منه صدقة عامين بالمعنى الاول أى أوجبتاها عليه وأضمتاها لياها

٨٠٧ مؤمن^(١) يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله قالوا ثم من قال مؤمن

وتركتها عليه دينا وقيل بل كان صلى الله عليه وسلم تسلف منه مالا احتاج اليه في المستقبل فقاصه به عند الحول وهذا مما لا يختلف فيه اذ ليس من التقديم في شيء اهـ (قوله) وتحديد القرب مذكور في كتبنا * المذكور في كتب المالكية هو اجزاؤها مع الكراهة اذا قدمت بكشهر قبل الحول في زكاة العين والماشية كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله . أو قدمت بكشهر في عين وماشية الخ .

(تنبيه) قال النووي قال بعضهم هذه الصدقة التي منها ابن جليل وخالد والعباس لم تكن زكاة انما كانت صدقة تطوع حكام القاضى عياض قال ويؤيده ان عبد الرزاق روى هذا الحديث وذكر في روايته أن النبي صلى الله عليه وسلم ندب الناس الى الصدقة وذكر تمام الحديث قال ابن القصار من المالكية وهذا التأويل اليتى بالقصة فلا يظن بالصحابة رضى الله عنهم منع الواجب وعلى هذا فمذخر خالده واضح لانه أخرج ماله في سبيل الله فذا بقى له مال يحتمل المواصلة بصدقة التطوع ويكون ابن جليل شج بصدقة التطوع فغضب عليه وقال في العباس رضى الله عنه هي على ومثلها مما أي انه لا يمتنع اذا طلبت منه هذا كلام ابن القصار . وقال القاضي لکن ظاهر الاحاديث في الصحيحين أنها في الزكاة لقوله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة وانما كان يبعث في الفريضة (قلت) الصحيح المشهور أن هذا كان في الزكاة لاقى صدقة التطوع وعلى هذا قال أصحابنا وغيرهم قوله صلى الله عليه وسلم هي على ومثلها مما معناه انى تسلفت منه زكاة عامين اهـ * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن راويه أنى هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة فقيل منع ابن جليل وخالد بن الوليد والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ما ينقم ابن جليل الخ * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * ما ينقم ابن جليل الا أنه كان فقيرا فأغناه الله ورسوله وأما خالده فانكم تظلمون خالدا قد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله وأما العباس بن عبد المطلب فعم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي عليه صدقة ومثلها مما * وقد أشرنا لتأويل فهمي عليه صدقة على ثبوتها فيما سبق وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مؤمن) الخ أى أفضل الناس مؤمن (يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله) لما في ذلك من بذلهما لله تعالى مع النفع المتعدى * وهذا عام مخصوص أي ليس باقيا على عمومه كما قاله عياض وغيره لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصديقين أفضل وكذا الصحابة والعلماء العاملون لما شهدت به الاحاديث الصحيحة وحديث فقير الحديث من أفضل الناس مؤمن الخ ويقوى هذا التقدير ما عند النسائي ان من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه . بمن التمييزية (قالوا ثم من) أى من بين المؤمنين المجاهد في سبيل الله في الفضل (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (مؤمن) أى ثم بين المجاهد مؤمن

فِي شُعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَتَّبِعِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ * قَالَهُ بُحَيًّا لِمَنْ

(في شعب من الشعاب) بكسر الشين المعجمة ثم عين مهملة ساكنة ثم باء موحدة وهو ما انفرج بين الجبلين والشعاب بكسر الشين المعجمة جمع شعب وذكر الشعب ليس بقيد بل على سبيل المثال لان الغالب على الشعاب الخلو من الناس فلذا مثل بها للعزلة والانفراد عنهم فكل مكان يبعد عن الناس داخل في هذا المعنى كالساجد والبيوت وفي احدى روايتي مسلم ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب الخ (يتق الله) تعالى باجتناب ما نهى عنه ظاهرا وباطنا وامتنال ما أمر به كذلك واجتناب المنهيات أشد على النفس من امتثال المأمورات لان الامتنال قد يوجد في كثير من المسلمين بخلاف الاجتناب فانه لا يوجد غالبا الا في الصديقين ولا طريقتي توصل لكل منهما الا العلم مع توفيق الله تعالى كما أثرت البسه في منظومة لي في هذا المعنى بقولي

فلا امتثال فعله قد يوجد * في الناس تارة وأخرى يفقد

وليس يوجد اجتناب الا * في حق صديق به تحلى

ولا توصل الذين يحصل * بما سوى العلم على ماحصلوا

(ويدع الناس من شره) فيه فضل العزلة عن الناس لما فيها من السلامة من الغيبة والافو ونحوها وهو مقيد بزمن وقوع الفتنة كزماننا هذا الذي تجب فيه العزلة قطعا حسب الامكان . قال القاضي عياض . في هذا الحديث فضل العزلة وكأنه يشير الى ما يكون بعده من الفتن حيث تكون العزلة أفضل من الدخول فيما للناس فيه أو فبين لا قدرة له على الجهاد أو في غير زمن الجهاد وهو ممن لا يتنفع بعلمه ونظره في مصالح المسلمين فهو مخصوص ببعض الناس اه وروى ابن حبان عن أبي هريرة سرفوعا يأتي على الناس زمان يكون خير الناس فيه منزلة من أخذ بعنان فرسه في سبيل الله يطلب الموت في مظانه ورجل في شعب من هذه الشعاب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويدع الناس الا من خير ورواه مسلم عن أبي هريرة سرفوعا أيضا بنحوه وروى البيهقي في الزهد عن أبي هريرة سرفوعا * يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من هرب بدينه من شاطئ الى شاطئ ومن جحر الى جحر فاذا كان ذلك لم تمل المعيشة الا بسخط الله فاذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يد أبويه فان لم يكن له أبوان كان هلاكه على يد قرابته أو الجيران قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال يعبرونه بضيق المعيشة فعدت ذلك بورد نفسه الموارد التي يهلك فيها نفسه * (قال مقيد بوقته الله تعالى) حديث المتن يشبه الجملة الاخيرة منه الدالة على فضل الاعتزال ما رواه الترمذي عن عتبة بن حامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليدك بيتك وابك على خطيئتك * وقد نظم بعض الفضلاء معنى هذا الحديث الذي رواه الترمذي بقوله

وان ترد سلامة ومغنا * أمسك لسانك وبيتك الزما

سَأَلَهُ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ * (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد

(١) أخرجه
البخاري في
أول كتاب
الجهاد والسير
في باب أفضل
الناس مؤمن
بجهاد نفسه
وماله في سبيل
الله الخ وفي
كتاب الرقاق
في باب العزلة
راحة من
خلط السوء
ومسلم في
كتاب الامارة
في باب فضل
الجهاد والرباط
بروايتين

وابك على نفسك بالدوام * من الذنوب سائر الاثام

قال القرطبي في معنى حديث المتن * هما جهادان جهاد في الخارج لاعدوه و جهاد في الداخل للنفس والشیطان في ترك المألوفات والمستحسنات من الاهل والوطن والشهوات وهو الجهاد الاكبر والسبب في العزلة الا أن العزلة انما تطلب اذا كثي المسلمون أمر عدوهم أو قام بالجهاد غيره ولذلك بدأ صلى الله عليه وسلم ببيان فضيلة الجهاد على العزلة اه (تنبيه) قد تقدم ان ما دل عليه حديث المتن وكذا ما في معناه من الاحاديث من ترجيح العزلة على الاختلاط بالناس مقيد بزمن وقوع الفتنة في الدين وهو كذلك (وأما عند عدمها) فذهب الجمهور أن الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من الفتنة لحديث الترمذي المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم . رواه الترمذي في أبواب الزهد وابن ماجه وقد كانت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وجاهير الصحابة والتابعين والعلماء والزهاد مخالطين فيحصلون منافع الاختلاط كمشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى وحلق الذكر وبذهب الجمهور قال الشافعي وكثير من العلماء وأجابوا عما دل عليه هذا الحديث بأنه محمول على زمن الفتنة أو في من لا يسلم الناس منه (وذهبت طوائف) الى أن العزلة أفضل مطلقا ترجيحاً لجانب السلامة وهو الذي اختاره أئمة الصوفية جاعلين مخالطة الناس سببا للانقطاع عن عبادة الله بالاخلاص وذلك من أسباب الحسرة وعدم الرجوع ومال الى ذلك العلامة سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي في نصيحته حيث قال فيها

واستصحب العزلة ما استطعنا * وأن نسر من دونها انقطعنا

فخاطة الناس أخى عقال * والقبل لازم لها والقال

فدعهم ترحمهم * وتسترح * فقل من خالطهم ثم ربح

وقد تقدم ذكر هذين البيتين الأخيرين في الجزء الاول في حرف التاء عند حديث تجدون الناس مبادن الخ (قلت) ولا شك أن العزلة الآن أفضل من الخلطة قطعاً بل هي واجبة شرعاً لاسيما لعالم تعلم ما يجب عليه في خاصة نفسه اسقوط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا الزمن الذي عم فيه الفساد * وكثر فيه الزين والاحاد * وصار أهل الاسلام فيه تحت قهر الاحتلال * وتلاطت فيه أمواج البدع والضلال * فلم يبق للمؤمن فيه ظالم كان أو جاهلاً الا عبادة الله تعالى وطلب السلامة بالاعتزال * والنسك بعقيدة أهل السنة السليمة من التشبيه والتعطيل والمراء والجدال * حتى يأتيه اليقين الحق * ناطقاً بلاله الا الله الملك الحق * لان هذا الزمان هو زمان اتباع الهوى والشح المطاع . وانجاب كل ذى رأى برأيه ولوخالف الشريعة والسليم من الطباع . واشاردار الدنيا القانية على الجنة دارالنعيم الباقية * واذا صار حال الزمان هكذا فقد بين لنا رسولنا الذي لا ينطق عن الهوى عليه الصلاة

الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

والسلام * أن ذلك هو زمن الاشتغال بخاصة النفس وترك أمر العوام * فقد أخرج الترمذى وصححه وابن ماجه وابن جرير والبيهقى فى معجمه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبرانى وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقى فى الشعب عن أبى أمية الشعبانى قال أتيت أبا ثعلبة الحشنى فقلت له كيف تصنع فى هذه الآية قال آية آية قلت قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم * قال أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل اتقروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعيا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه فليكن بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام فإن من ورائكم أيام الصبر الصابر فبين مثل الفاض على الجمر للعامل فبين مثل أجر خسين رجلا يعملون مثل عملكم * وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبرانى وأبو الشيخ عن الحسن أن ابن مسعود سأله رجل عن قوله تعالى * عليكم أنفسكم فقال أيها الناس إنه ليس بزمانها فإنها اليوم مقبولة ولكنه قد أوشك أن يأتى زمان تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا أو قال فلا يقبل منكم حينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم * وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابن مسعود فى قوله تعالى * عليكم أنفسكم الآية قال مروا بالمعروف وانها عن المنكر ما لم يكن من دون ذلك السوط والسيف فإذا كان ذلك كذلك فعليكم أنفسكم * إلى غير ذلك من الأحاديث المبينة لتترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر عند فساد الزمان لعدم ظن الافادة والتعرض للمهلك (ولا يعارض هذه الأحاديث) ما ثبت من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الآيات القرآنية * والأحاديث الصحيحة النبوية * مثل ما رواه أصحاب السنن الأربعة وأحمد وابن أبى شعبة وغيرهم من أن أبا بكر الصديق قام فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية * يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم * وأنكم تضعونها على غير موضعها وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يعفوه أوشك أن يعمهم الله بعقاب * وأخرجه ابن جرير بنحوه (فإن محل وجوب) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الوارد فى القرآن والأحاديث إذا ظنت الافادة ولم تتحقق المفسدة والا فلا وجوب وهذه فسحة لعلماء هذا الزمان إذا أرادوا السلامة على أن من خاطر بنفسه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فالظاهر من الأدلة أن أجره مضاعف لأنه من أعظم المجاهدين فى سبيل الله ومن عجز عن انكار المنكر إلا بقلبه فليتركه به وإن كان ذلك أضعف الإيمان كما ورد وفى العزلة عن الناس السلامة من مشاهدة المنكر غالبا وذلك مما يرجح وجوبها * وفولى (قاله) أي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كونه (مجيبا لمن سأله) بما لفظه (أى الناس أفضل) يارسول الله فأجابه عليه الصلاة والسلام بقوله * مؤمن يجاهد فى سبيل الله

٨٠٨ مَثَلُ الْبَخِيلِ ^(١) وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جَبْتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ
تُدِيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يَنْفِقُ إِلَّا سَبَعَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ
حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُو أَمْرَهُ

الح * وهذا السؤال هو سبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه أبي سعيد الخدري
قال قيل يا رسول الله أى الناس أفضل وفي رواية قال رجل أى الناس أفضل يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله الح * وقولي
واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته لفظ البخاري * مؤمن يجاهد
بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل معزول في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع
الناس من شره * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مثل البخل والمنفق) وفي رواية لهما والمتصدق (كمثل رجلين عليهما جبتان)
بضم الجيم وتشديد الموحدة كما هو رواية الأكثر ثنية جبة بالوحدة وهي بالوحدة ثوب
مخصوص قال بعضهم ولا مانع من اطلاقه على الدرع وفي رواية * جبتان بالنون المشددة بعد
الجيم ثنية جنة بالنون المفتوحة المشددة بعد الجيم المضمومة والجنة في الاصل الحصن وسيت
بها الدرع لانها تعجن صاحبها أى تحصنه وتستتره وهذه الرواية هي الراجحة لقوله (من حديد)
ولقوله الآتى الازفت كل حلقة الح (قال القاضي عياض) والصواب رواية النون وعمله
بان الجنة الدرع بدليل قوله أخذت كل حلقة موضعها كما في رواية مسلم (من تديهما) بضم
المثناة وكسر الدال المهملة وتشديد المثناة التحتية جمع ثدى بفتح المثناة وسكون الدال المهملة *
وفي رواية من تديهما بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وبيابن أولاهما مفتوحة ثنية ثدى
(الى ترافهما) بفتح أوله وكسر القاف جمع ترقوة وهي العظامان المشرفان في أعلى الصدر
من رأس المنكبين الى طرف ثفرة النحر (فأما المنفق فلا ينفق) شيئاً (الا سبعت)
بفتح السين المهملة ثم موحدة مخففة مفتوحة ثم غين معجمة كذلك أى امتدت وغطت
(أو وفرت) بفتح الواو وفتح الفاء مع تخفيفها من الوفور أى كملت وأول للشك من الراوى
(على جلده حتى تخفي) بضم المثناة الفوقية وسكون الهاء المعجمة وكسر الفاء أى تستر
(بنانه) بفتح الموحدة ونون خفيفتين بينهما ألف أى أصابعه أو أطرافها التي هي الانامل
والواحدة بنانة * وفي رواية حتى تعجن بنانه بضم المثناة الفوقية وكسر الجيم وتشديد النون أى
تستر من أجن الشيء اذا ستره (وتعفو) بالنصب عطفا على تخفي وكلاهما مستند الى ضمير
الجبة أو الجنة أي تمحو (أثره) بفتح الهزلة والمثناة وبكسر الهزلة وسكون المثناة أى تمحو
أثر مشيه لسبوغها * وعفا جاء لازماً ومتمدياً تقول عفت الدار اذا درست وعفاها الريح اذا
طمسها وهو في الحديث متعد والمعنى أن الصدقة تستر خطايا المتصدق كما يستر الثوب جميع
بدنه ويمحو أثر مشي لابسها بجمرة على الارض اذا كان سابقاً طويلاً الذيل فقد ضرب المثل

وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَقِيقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ
يُوسِعُهَا فَلَا تَتَسَّعُ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الزكاة

في الحديث لذلك بدرع سائفة استرسلت عليه حتى سترت جميع بدنه والمراد أن الجواد إذا هم
بالصدقة انفسح لها صدره وطابت بها نفسه فتوسعت بالاتفاق (وأما البخيل فلا يريد أن
ينفق شيئاً إلا لزقت) بكسر الزاى أي انصقت (كل حقة) يسكون اللام (مكانها فهو
يوسعها فلا تتسع) وفي رواية ولا تتسع بالواو بدل الفاء وقد ضرب عليه الصلاة والسلام المثل
للبخيل برجل أراد أن يلبس درعا يستعين بها لخالك يدها بيدها وبين أن تمر على سائر
جسده فاجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته ومعناه أن البخيل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت
نفسه وضاق صدره وانقبضت يده والعياذ بالله تعالى قال الخطابي حقيقة المعنى أن الجواد إذا
هم بالنفقة اتسع لها صدره وطارعتته يده فامتدت بالعطاء والبخيل يضيق صدره وتنقبض يده
(قال عياض) والاتفاق هو في المعروف اهـ (قال مقيده وفقه الله تعالى) قوله في المعروف
المراد به المعروف شرعا فيشمل الواجب والمندوب كإعانة الملهوف والغريب وابن السبيل وما
أشبه ذلك فهذا هو الاتفاق المحمود شرعا كما دلت عليه الآيات المحكمة والأحاديث الصحيحة
كحديث * ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان يزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا
ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا * وقد تقدم هذا الحديث في هذا الحرف الذي هو
حرف الميم وفيه وفي هذا الحديث الخس على الاتفاق في المعروف والكرم الموافق للشرع
وهو الخالي من ائتلاف المال في الشهوات ومن التبتير المنهي عنه بنص الكتاب أما إذا كان
كثير الاتفاق والهبات في أوجه البر دون سرف مدموم فإن ذلك من دلائل الخير ولا يمد
صاحبه سقيا بحيث يحجر عليه إذا لا يحجر إلا على سفيه يندر المال ويتلفه في شهواته أو على
الصغير أو فاقد العقل كما نص عليه صاحب المييار وأشار إليه أخونا المرحوم المحقق الشيخ محمد
العاقب في نظم فتاوي سبدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقبطي أقبلنا بقوله

في باب مثل
البخيل
والمصدق وفي
كتاب الطلاق
في باب الإشارة
في الطلاق
والامور الخ
وفي كتاب
اللباس في باب
جيب القميص
من عند
الصدور وغيره
وفي كتاب
الجهاد في باب
ما قيل في درع
النبي صلى الله
عليه وسلم *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الزكاة في باب
المنفق والبخيل
بثلاث روايات
كلها عن أبي
هريرة رضي
الله عنه كروايات
البخاري

وكثرة الاتفاق والهبات * تمد من دلائل الخيرات
فولع بذلك لا يسفه * والقول بالحجر عليه سفيه
وأما الحجر على الصغير * وفاقد العقل وذو التبتير
نص على ذلك في المييار * ولم يزل لأعلم كالمييار
وكيف يعزى للسفاه من سخا * لصون عرض لم يدسه الطعنا

وقوله رحمه الله تعالى الطعنا هو بفتح الطاء المهمة والحاء المعجمة وهو الظلام الشديد
والكرب على القلب والدنس * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب
رواياته للفظ البخاري * مثل البخيل والمصدق مثل رجلين عليهما جنتان من حديد إذا هم
المصدق بصدقة اتسعت عليه حتى تفي أثره وإذا هم البخيل بصدقة تقلصت عليه وانضمت يده
إلى تراقيه وانقبضت كل حقة إلى صاحبها فيجتهن أن يوسعها فلا يستطيع * (تنبيه) علم

أنه لاحق في المال سوى الزكاة والانتفاع الواجب على من يجب نفقته على المسلم الاعلى سبيل التنب ومكلام الاخلاق كما قاله الجمهور ومن هذا المعنى حديث الصحيحين المتقدم في الجزء الاول في حرف العين من كتابنا هذا وهو قوله عليه الصلاة والسلام * على كل مسلم صدقة فقالوا يا بني الله فمن لم يجد قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يستطع قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يجد قال فليعمل بالمعروف أو فليأمر بالخير ولينك عن الشر فانها له صدقة * وقوله فانما أي الحصلة الحاصلة من العمل أو الامساك عن الشر وترتيب الامور الاربعة المقصود به التسهيل على من عجز عن واحد منها لعله يستطيع الآخر والا فمن أمكنه فعل جيمها أو عدد منها فليفعل فهو الاكمل له * وجعل الامساك صدقة دليل على أن الكف فعل ولا خلاف أن الصدقة فعل فقد صدق على الترك أنه فعل كما هو الصحيح في مذهبننا كما أشار اليه صاحب سرائق السمود بقوله

فكفنا بالنهي مطلوب النبي * فالكف فعل في صحيح المذهب

قال ابن المنير أن حصول أجر الصدقة للممسك بما سكه عن الشر إنما يكون مع نية القرية به اهـ (قلت) أما مع عدم نية القرية فلا أجر للتارك . لكنه سالم من الاثم ومثل الترك للشر المنهي عنه في عدم حصول الاجز الا بنية كل مالا تشترط النية في صحته كالانتفاع في الزوجات والاقارب والدواب ورد المنسوب والودائع ودفع الديون كما قاله القراني في التنقيح وإلى ذلك أشار صاحب سرائق السمود بقوله

وليس في الواجب من نوال * عند انتفاء قصد الامتنال

فبما له النية لا تشترط * وغير ما ذكرته فقط

ومثله الترك لما يحرم * من غير قصد ذا نعم مسلم

وقول الناظم من نوال أي من أجر وقوله ذا نعم مسلم أي التارك مسلم من الاثم وان لم يشعر به أصلا وأما ما يتوقف صحة فعله على النية فقيه الاجر وان لم يتو فاعله الامتنال (فائدة جلية) في الصدقة على عدد السلامي بما ورد في الصحيح من الاذكار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان ركعتي الضحى تجزئان عن ذلك كله وأن ذلك عتيق للانسان من النار فقد أخرج مسلم في كتاب الزكاة من صحيحه في باب أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه خلق كل انسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامي فانه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار * وأخرج مسلم أيضا في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين في باب استحباب صلاة الضحى وان أقلها ركعتان الخ عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يصبح على

كل سلامي من أحكم صدقة فكل نسيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى * قوله في الحديث الاول على ستين وثلاثمائة مفصل الخ المفصل بفتح الميم وكسر الصاد وقد قال عياض وفي هذا عظيم ما أوتي به صلى الله عليه وسلم من الاحاطة بعلوم الدين والدنيا وحوز معارف الامم وحقائق علم التشريع والطب وقال الابن في معنى الحديث الاول ما حاصله أنه لا يعني أن يفعل من كل واحدة من تلك الطاعات هذا العدد وإنما المعنى أن يجتمع له من مجموعها هذا العدد والمقصود من الحديث ما أشار اليه في الطريق الآخر أى في الحديث الثاني ان على كل أحد في كل يوم من الصدقة بعدد مافيه من المفاصل شكرا لله تعالى على أن جعل فيه تلك المفاصل وخالف بين اقدار أصابعه بقدر بذلك على القبض والبسط ونمساك من الاعمال ولو كان دون مفاصل أو كانت أصابعه مستوية لكان كل خشبة ولم يتمكن من عمل شيء والى هذا المعنى الاشارة بقوله تعالى * بلى قادرين على أن نسوى بنانه * ولما علم الله تعالى أن الصدقة بالمال على كل مفصل تشق جعل عوضا من ذلك فعل الطاعات المذكورة اهـ (قالت) ومن فضله تعالى وتخفيفه على عباده أن جعل ركعتي الضحى مجزئتين عن فعل تلك الطاعات كلها كما هو صريح في الحديث الثاني في قوله ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى * أى يجزئ عن تلك الصدقات كلها ركعتان في وقت الضحى (قال عياض) لان الصلاة يعمل فيها كل أعضاء البدن ففيه عظم فضل صلاة الضحى اهـ وحينئذ فيعين على كل مسلم راغب في أن يزحزح نفسه عن النار أن يدوم على ركعتي الضحى طول حياته لهذا الحديث ولما جاء من أنهما من مكفرات الذنوب فقد روى الترمذى وابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال أوصاني خليلي بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وان أوتر قبل أن أرقد وأخرج أيضا عن أبي الدرداء قال أوصاني حبيبي بثلاث لن أدمن ما عشت بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى وبأن لا أنام حتى أوتر ويذهبى أن يقرأ في ركعتي الضحى بسورة والشمس وضحاها بعد الفاتحة في الاولى وسورة والضحى بعدها في الثانية لما في ذلك من المناسبة لوقت الضحى والسلاهي المذكور في الحديثين السابقين يضم السنين وتخفيف اللام قال أبو عبيد هو في الاصل عظم في فرسن البعير ثم أطلق على كل عظم من عظام ابن آدم قال الابن وقال غيره السلاهي جمع سلامية وهى الائمة من الاصابع وقيل جمعه وواحد سواء ويجمع على سلاميات وهى التى بين كل مفصلين من مفاصل الاصابع وقيل السلاهي كل عظم صغير اهـ وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٨٠٩ مَثَلُ ^(١) أَلْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ وَأَلْبَيْتِ الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ (رواه البخاري ^(١) ومسلم واللفظ له عن أبي

(١) أخرجه
البخاري
في كتاب
الدعوات في
باب فضل
ذكر الله عز
وجل، ومسلم
في كتاب صلاة
المسافرين في
باب استحباب
صلاة النافلة
في بيته
وجوازها في
المسجد

(١) قوله (مثل) بفتح الميم والمثلثة (البيت الذي يذكر) بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه (الله تعالى فيه) بأى نوع من أنواع الذكر (والبيت الذي لا يذكر الله فيه) كيبوت أهل الفسق وأهل الغفلة أعادنا الله تعالى منهما وجعل السنن طائفة بالذكر مع الإخلاص واستحضار عظمة المذكور تعالى ويوتنا معصومة به يمنة تعالى وفضله وأمانتنا ناطقين بلا اله الا الله معتقدين معناها بجوار رسول الله أكرم شافع ومشفع عند الله تعالى عليه الصلاة والسلام (مثل) بفتح الميم والمثلثة كالسابق (الحى) مضاف اليه ماقبله (والميت) بالجر عطف على الحى * والموصوف بالحياة والموت فى الحقيقة هو ساكن البيت لا البيت المسكون فلفظ الحديث من باب ذكر الحى والميت لما فى الحى من النفع لمن بواله والضرر لمن يعاديه وليس ذلك فى الميت عادة (قال النووى) وفي هذا الحديث النذب الى ذكر الله تعالى فى البيت وأنه لا يتجلى من الذكر وفيه جواز التمثيل وفيه أن طول العمر فى الطاعة فضيلة وان كان الميت ينتقل الى خير لان الحى سيلحق به ويزيد عليه بما يفعله من الطاعات * وقول واللفظ له أى مسلم وأما البخاري فلفظه * مثل الذى يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحى والميت * وقد رواه عن أبي موسى بعين الاسناد الذي رواه به مسلم عنه ولفظه مسلم أخرجه الاسماعيلى وابن حبان فى صحيحه وأبو عوانة وانفرد البخارى بلفظه المذكور عن هؤلاء مع اتحاد اسناده واسناد مسلم * قال فى فتح الباري وذلك يشمر بأنه رواه من حفظه أو تجوز فى روايته بالمتنى الذى وقع له وهو أن الذى يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا السكن وأن اطلاق الحى والميت فى وصف البيت إنما يراد به ساكن البيت الخ كلامه ولهذا أتيت فى المتن بلفظ مسلم * قال فى فتح الباري والمراد بالذكر هنا الاثنيان بالالفاظ التى ورد الترغيب فى قولها والاكتثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله والاله الا الله والله أكبر وما يلتحق بها من الحوقلة والبسلة والحسيلة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيرى الدنيا والآخرة ويطلق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب اليه كتنالوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتفنى بالصلاة ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه وان انضاف الى النطق بالذكر بالقلب فهو أكمل فان انضاف الى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفى النقائص عنه ازداد كمالا فان وقع ذلك فى عمل صالح مما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرها ازداد كمالا فان صحح التوجه وأخلص لله تعالى فى ذلك فهو أبلغ الكمال وقال الفخر الرازى المراد بذكر

موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

اللسان الالفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتعجيد والذكر بالقلب التفسر في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكليف من الامر والنهي حتى يطلع على أحكامها وفي أسرار مخلوقات الله والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغفرة في الطاعات ومن ثم سعى الله الصلاة ذكرًا فقال فاسمعوا إلى ذكر الله * ونقل عن بعض العارفين قال الذكر على سبعة أنحاء فذكر العينين بالبيكاء وذكر الأذنين بالإصغاء وذكر اللسان بالثناء وذكر اليدين بالعطاء وذكر البدن بالوفاء وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضا اهـ منه (هذا وقد ورد في فضل الذكر أحاديث كثيرة) غير ما في المتن * منها ما أخرجه البخاري في أواخر كتاب التوحيد عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الخ الحديث * ومنها ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد سرفوطا * لا يقدّم قوم يذكرون الله تعالى إلا حقهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة الخ الحديث . ومنها ما أخرجه الترمذي والنسائي وصححه الحاكم في حديث طويل فيه فأسرهم أن يذكروا الله وإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين أحرز نفسه منهم فكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى * إلى غير ذلك من الأحاديث ويكتفي من فضل الذكر قوله تعالى * فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم . وقوله تعالى . اذكروا الله ذكراً كثيراً . قال ابن عباس في الآيتين لم يفرض الله فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر فإنه لم يجعل له حداً يلبثي إليه ولم يعذر أحداً في تركه إلا مقلوباً على عقله وأمرهم به في الأحوال كلها فقال . فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم . وقال . اذكروا الله ذكراً كثيراً أي بالليل والنهار وفي البر والبحر . والصحة والسقم والعافية والسر . وقيل الذكر الكثير أن لا تنساء أبداً وأخرج الطبراني والبيهقي عن معاذ رفته ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها وأخرج مسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل أحيانه . فذكر الله تعالى مأمور به بنصوص الكتاب والسنة ومحصل لأبواب على كل حال والا كل أن يكون بنية وإخلاص واستحضار وعلى طهارة تامة وفي محل طاهر خال مما يشوش عليه إلى غير ذلك من آدابه فلذلك آداب كثيرة ليس هذا محل ذكرها ومنافعه جليلة لا تحصى ولا تعد . منها الزهد في الدنيا وهو أعظمها فقد أخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر سرفوطا . الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك . ومنها التوكل ومنها الحياء بتعظيم الله والتزام امتثال أوامره واجتناب نواهيه

وترك الشكوى الى الحاق العجزة . ومنها الاشارة على نفسه بما لا يذمه الشرع . ومنها الكشف كالكشف عن حقيقة ما يريد استعماله من طعام أو غيره هل هو حلال أو حرام أو متشابه الى غير ذلك مما لو تابعنا بعض أفرادنا لخرجنا عن موضوع الكتاب . نسأل الله تعالى أن يوفقنا فيه وفي غيره للصواب . ثم اعلم أن الذكر حياة للقلوب وقوت . اذا اتقى عنها تموت . كما أشار اليه بعض الفضلاء بقوله

ذكر الاله للقلوب قوت * اذا اتقى فانها تموت

(واعلم أن الذكر) عبادة جليلة النفع سهلة عم الله بها عبادته فلم يختص بها العلماء عن العوام الجاهل بل أمر بالذكر سائر المؤمنين (وقد أفسد متصوفة هذا الزمان) المقصود من هذه العبادة الجليلة النفع أعنى ذكر الله تعالى سرا أو جهرا في انفراد أو في اجتماع فأدخلوا فيه الرقص والتصفيق والغناء والأناشيد . والرائير والصراخ الفظيخ الذى هو من العبادة بعيد . فلهذا وشبهه من المنكرات التى تقع منهم في حالة الاجتماع للذكر حذر الناصحون المحققون من دخول طرق متصوفة هذا الزمان وحضوا على التمسك بالكتاب والسنة بطريقى الاقامة والتأقوى وطب الفتح من الله تعالى وقالوا ان الاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يعنى عن الشيخ الربى كما أشار اليه صاحب روضة النسرين بقوله

تغنى عن الشيخ الربى وسبب * محبة الرسول من لها انتسب

يعنى ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تغنى عن الشيخ الربى وان الانتساب لها أى الاكثار منها سبب لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضلها ما تواتر لفظه عنه عليه الصلاة والسلام ثم ماصح على مراتبه في الصحة (واعلم أن الرقص) في حال الذكر ليس من الشرع ولا من المروءة ولم يعذر فيه الا الفرد النادر من أهل الأحوال والجذب وله عند القوم علامة يميزون بها بين ما كان منه عن جذب حقيقى وبين ما كان عن تلاعب وتلبيس على الناس فقد قالوا ان المجذوب اذا كان بعد الصحو يوجد معرضا عن الدنيا وأهلها مقبلا على ذكر الله وعبادته فهذا جذبه حقيقى ويعذر في رقصه واذا كان بعد الصحو من تجاذبه ورقصه يوجد مقبلا على الدنيا متأنسا بأهلها لافرق بينه وبينهم في الاحوال والاهو فهو متلاعب كاذب في دعوى جذبه صاحب رقص ولعب فهو ممن اتخذ دينه هزوا ولعبا ومن أراد تحقيق هذا المقام فليطالع شرح الشيخ أحمد زروق للمباحث الاصلية عند قول صاحبها

والرقص فيه دون هجم الحال * ليس على طريقة الرجال الخ

وغير ذلك من مصنفاته وقد قال رحمه الله في قواعده ما حاصله ان الشيخ اما شيخ تعلم أو شيخ ترقية بالقاف وهو من يوصل المريد لله تعالى بهمة وهذان موجودان في زمانه أو شيخ تربية باباء الموحدة بالاصطلاح المعروف عندهم وهى تدريجه المريد بالرفق حتى يصل الى الله ويكون من أهل الصلاح وهذا قد انقطع في زمانه بحسب الاستقراء التام وان كان الزمان لا يخلو من بعض أولئك فان وجوده نادر جدا وقد نظم أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب كلامه هذا بقوله

٨١٠ مَثَلُ ^(١) الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْخَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ (رواه) البخاري ^(٢) ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاطعمة في باب ذكر الطعام وفي كتاب فضائل القرآن في باب من رآه يقرأ القرآن وفي آخر كتاب التوحيد في باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم الخ وأخرجه مسلم في كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به في باب فضيلة حافظ القرآن بروايتين

والشيخ للتعليم أو للترقية * وذان موجودان أو للترية وباقتطاع هذه قد صرحوا * أعني الذي منها عليه اصطلاحا تربية المريد فيما اصطلاحا * تدريجه بالرفق حتى يصلح وانما الترقية المهمة * توصيله لربه بالهدى

ومن أراد تحقيق هذا المقام فليطالع مصنفات سيدي أحمد زروق كمدة المريد والقواعد وإعانة المتوجه المسكين وغيرها وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن) أي ويعمل به كما في بعض طرق هذا الحديث ومثل بفتح الميم والثاء الثلاثة (كمثل الأترجة) يضم الهمزة وسكون التاء الفوقية وضم الراء وفتح الجيم مشددة وتحذف وتزاد قبلها نون ساكنة وتحذف الهمزة مع الوجهين (ريحها طيب وطمعها طيب) ومنظرها حسن وملبسها لين صفراء قانع لونها أسر الناظرين تنوق إليها النفس قبل تناولها ويقيد أكلها بعد الالتذاذ بدوقها طيب نكهة ودباغ معدة وقوة هضم ويستخرج من جهادهم له منافع وحامضها يسكن غلظة النساء ويجلو اللون والكلف وقشرها في الثياب يمنع السوس ويتداوى به وهو مفرح بالخاصية وقيل ان الجن لا تقرب البيت الذي فيه الاترج فتناسب أن يمثل به قارئ القرآن الذي لا يقربه شيطان وغلاف قلبه أيضا فتناسب قلب المؤمن (ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل) بفتح الميم والثاء الثلاثة بعدها (التمر) بالفوقية وسكون الميم (لأريح لها وطمعها حلو) يضم الحاء المهمة وسكون اللام (ومثل) بفتح الميم والثاء الثلاثة (المنافق) أي الفاجر كما في رواية (الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطمعها مر) ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنظلة) وهي شجرة مشهورة وفي بعض البلاد تسمى بطمخ أبي جهل (ليس لها ريح وطمعها مر) ثم أعلم أن هذا التشبيه والتبثيل في الحقيقة وصف لموصوف اشتغل على معنى معقول صرف لا يبرزه عن مكنونه إلا تصويره بالمحسوس المشاهد (ثم ان كلام الله المجيد) له تأثير في باطن العبد وظاهره وان العباد متفاوتون في ذلك ففهم من له النصيب الاوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارئ

٨١١ مَثَلُ «) الْمُؤْمِنِ كَالْحَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تَقِيئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالْأَرْزَةِ

وممنهم من لا نصيب له البتة وهو المنافق الحقيقي ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائي أو بالمعكس وهو المؤمن الذي لا يقرؤه وإبراز هذه المعاني وتصويرها في المحسوسات ما هو المذكور في الحديث ولم يجد ما يوافقها ولائها أقرب ولا أحسن ولا أجمع من ذلك لأن التشبهات والمشبه بها واردة على التقسيم الحاصر لأن الناس إما مؤمن أو غير مؤمن والثاني إما منافق صرف أو ملحق به والاول إما مواظب على القرامة أو غير مواظب عليها فعلى هذا قس الآثار المشبه بها ووجه التشبيه في المذكورات مركب منتزع من أمرين محسوسين طعم وريح أم من القسطلاني وغيره * ونعظ مسلم في هذا الحديث كلفظ البخاري الا في قوله كمثل الاترجة وكمثل التمرة فان كاف التشبيه ساقط منها في روايته * وفي هذا الحديث فضيلة حامل القرآن المدمن على تلاوته العامل بمقتضاه جعلنا الله تعالى ممن دام حفظه له مع دوام تلاوته ودوام العمل به الى أن يمحي * شافعاً فينا مشفعاً ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مثل المؤمن كالحامة) الحامة بلحاء المعجمة والميم المخففة الطاقة الغضة الرطبة من النبات أول ما ينبت ثم وصف الحامة بقوله (من الزرع) لأن التعريف في الحامة للجنس والالف في الحامة منقلبة عن واو (تقيئها) بضم التاء الفوقية أى تقيئها (الريح مرة وتعديلها) بفتح التاء الفوقية وسكون العين المهملة وكسر الدال أى ترفها (مرة) ووجه التشبيه أن المؤمن من حيث انه ان جاءه أمر الله انطاع له ورضى به فان جاءه خير فرح به وشكر وان وقع به مكروه صبر ورجا فيه الا اجر فاذا اندفع عنه اعتدل شاكرأ لربه قاله الملب * والناس في ذلك على أقسام منهم من ينظر الى أجر البلاء فيكون عليه البلاء ومنهم من يرى أن هذا من نصرف المالك في ملكه فيسلم ولا يعترض ومنهم من تشبه المحبة عن طلب رفع البلاء وهذا أرفع من سابقه ومنهم من يتلذذ به وهذا أرفع الاقسام قاله أبو الفرج ابن الجوزي وفي هذا إشارة الى أن المؤمن ينبغي له أن يرى نفسه في الدنيا عارية معزولة عن استيفاء اللذات والشهوات معروضة للحوادث والمصائب مخلوقة للآخرة لا منها جنته ودار خلوده (ومثل المنافق كالأرز) بفتح الهمزة والزاي بينهما راء ساكنة وتفتح وهي شجرة الأرز وهو خشب معروف وقيل هو الصنوبر قاله ابن الأثير والثاني جزم الجوهرى وقيل هو نبات ليس من نبات أرض العرب ولا ينبت في السباح بل بطول طولاً شديداً ويغلظ حتى لو أن عشرين نفساً أمسك بعضهم بيد بعض لم يقدروا على أن يحضنوا الواحدة منه وقيل هو ذكر الصنوبر وأنه لا يحمل شيئاً وانما يستخرج من أهوائه الزيت ولا يحركه هبوب الريح وقال العيني انه شاهده في بلاد الروم في أراضي قرية من جبال طرسوس ثم قال أما طوله فان

لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ أَتَجْمَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً (رواه البخارى ^(١)) واللفظ له
ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨١٢ مَثَلُ ^(١) الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ حَامَةِ الزَّرْعِ يَفِيءُ وَرَقَهُ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا
الرِّيحُ تُكَفِّفُهَا فَإِذَا سَكَتَتْ اعْتَدَلَتْ وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكَفِّفُ بِالْبَلَاءِ
وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ صَمَاءُ مُعْتَدِلَةٌ حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المرضى
والطب في باب
ما جاء في كفارة
المرض ومسلم
في كتاب
صفات المنافقين
وأحكامهم في
باب مثل
المؤمن كالزراع
ومثل الكافر
كشجرة الارز
بروايات

شجرة منه قلها هبوب الرياح الشديدة من جبل ووصل طرفها الى جبل آخر بينهما واد
عظيم فصار كالجسر من جبل الى جبل اه وقدر غلظه هو ما علمت (لا تزال حتى يكون اتجمافها)
يسكون النون وكسر الجيم وفتح العين المهلة وبعد الالف فاء أى انقلعها أو انكسارها من
وسطها (مرة واحدة) . وجه التشبيه أن المنافق لا يتقدمه الله باختباره بل يجمل له التيسير
في الدنيا ليتسر عليه الحال في المعاد حتى اذا أراد الله اهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذابا
عليه وأكثر ألما في خروج نفسه والعياذ بالله تعالى * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما
مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * مثل المؤمن كمثل الحامة من الزرع نفثها
الرياح تصرعها صرعة وأهدلها حتى يأتيه أجله ومثل المنافق مثل الارزة المجذبة التى لا يصيبها
شىء حتى يكون اتجمافها مرة واحدة * قوله المجذبة هو بجم مضومة ثم جيم ساكنة ثم ذال
معجمة مكسورة ثم باء موحدة أى الثابتة للمتضبة وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى
سواء الطريق

(١) قوله (مثل المؤمن كمثل حامة الزرع الخ) حامة الزرع بتخفيف الميم أول ما ينبت
على ساق أو الطاقة الفضة الرطبة منه وقوله يفيء بالقاء أى يتحول ويرجع وقوله أنها من
الايان وقوله تكفئها أى تقلبها وتحولها وقوله يكفأ على صيغة المجهول وقوله الارزة بفتح
الهمزة وسكون الراء وفتح الزاى وهى احدى شجر الصنوبر فى قول وقد سبق غيره من
الاقوال عند ذكر الارزة فى الحديث الذي قبله وقيل بفتح راء الارزة وقوله صماء أى هى
صماء صلبة ليست بجوفاء ولا رخوة وقوله يقصمها الله بالقاف وبالصاد المهلة المكسورة أى
يكسرها * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال
الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل الكافر كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد *
وقوله عليه الصلاة والسلام تستحصد بفتح أوله وكسر الصاد فى رواية الاكثر كما نقله عياض
وعن بعضهم بضم أوله وفتح الصاد على ما لم يسم فاعله والاول أجود أى لا تتغير حتى تنقلع
مرة واحدة كالزراع الذى انتهى بيسه وهو بمعنى قوله فى رواية البخارى حتى يقصمها الله
اذا شاء * قال الامام النووى قال العلماء معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام فى بدنه أو أهلته
أو ماله وذلك مكفر استيثاره ورافع لدرجاته وأما الكافر فقليلها وان وقع به شىء لم يكفر

(رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٨١٣ مَثَلُ^(١) الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ
كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ

شيئاً من سياسته بل يأتي بها يوم القيامة كاملة اهـ (واعلم) أن هذا الحديث بمعنى الحديث الذي قبله فؤداها واحد لكن لما كان الاول برواية كعب بن مالك رضى الله عنه والثاني برواية أبي هريرة رضى الله عنه وكل منهما أخرجه البخاري ومسلم أثبتته في المتن ولم أقصر على أحدهما لما في ذكرهما من الافادة ونوعت الكلام عليهما مع الاحالة على السابق فيها لم أطال به عند هذا وحيث ثبت أن هذا الثاني أخرجه مآ من رواية أبي هريرة وإن اختلف لفظها في الجملة الاخيرة فلا معنى لقول المعنى في عمدة القاري عند ذكر حديث أبي هريرة هذا في كتاب المرضى والطب ان هذا الحديث من أفراد البخاري كما هو واضح لان مسلماً أخرجه كما قررناه وكثيراً ما أجد نحو هذا للمعنى ولا يكون كذلك في الواقع اللهم الا أن يكون مراده ان في ذلك الحديث لفظاً أو ألفاظاً لم تكن في الآخر مع اتحاد الراوى والاتفاق في المعنى وهذا قل أن يسلم من نحوه حديث اتفقا عليه والله أعلم والكمال له تعالى وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مثل المجاهد في سبيل الله) بفتح الميم والتاء الثلاثة بعدها وقوله (والله أعلم بمن يجاهد في سبيله) جملة معترضة بين قوله مثل المجاهد في سبيل الله وبين قوله كمثل الصائم الخ الآتى ومعنى هذه الجملة أن الله تعالى أعلم من خلقه بقصد نية المجاهد ان كانت خالصة لاعلاء كلمته تعالى فذلك المجاهد في سبيله وإن كان في نيته حب الدنيا والمال واكتساب الذكر فقد أشرك الدنيا مع سبيل الله (كمثل الصائم القائم) أى الصائم نهاره القائم ليله ولمسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله الخ وسيأتى ان شاء الله بهامه قريباً زاد النسائي من هذا الوجه الخاشع الراكع الساجد وفى الموطأ وابن حبان كمثل الصائم القائم الدائم الذى لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع ولا حمد والبرار من حديث النعمان بن بشير مرفوعاً مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم نهاره القائم ليله وشبه حال الصائم القائم بحال المجاهد في سبيل الله في نيل الثواب في كل حركة وكل سكون لان الصائم القائم يمسك لنفسه عن الاكل والشرب واللذات وكذلك المجاهد يمسك لنفسه على محاربة أعداء الله وحابس نفسه على قتالهم فكما أن الصائم القائم الذى لا يفتر ساعة عن العبادة مستمر الاجر كذلك المجاهد لا يفتت ساعة من ساعاته بغير أجر لما في الصحيح من أن المجاهد لتسقين فرسه فيكتب له حسبات وأصرح منه قوله تعالى * ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التوحيد
في باب في
المشيشة
والارادة الخ
وفي أول
كتاب المرضى
والطب في باب
ما جاء في كفارة
المرض *
ومسلم في
كتاب صلات
المسافقين
وأحكامهم في
باب مثل
المؤمن كالزورع
ومثل الكافر
كشجرة الارز

وَتَوَكَّلْ اللَّهَ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ
سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري
في أول كتاب
الجهاد في باب
أفضل الناس
مؤمن بجاهد
نفسه وماله
في سبيل الله
الح * ومسلم
في كتاب
الامارة في
باب فضل
الشهادة في
سبيل الله
بروايتين

ولا نصب ولا تخصة الى آخر الآيتين (وتوكل الله) أى تكفل الله تعالى كما في رواية بهذا
اللفظ أى تكفل على وجه الفضل منه تعالى (للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة)
أى يتوفيه بدخوله الجنة في الحال بغير حساب ولا عذاب كما ورد أن أرواح الشهداء تروح
في الجنة فالمراد أنه تعالى بدخله الجنة ساعة موته وقال ابن التين ادخاله الجنة يحتمل أن يدخلها
اثر وفاته فتخصيصاً للشهيد أو بعد البعث ويكون فائدة تخصيصه أن ذلك كفارة لجميع خطايا
المجاهد ولا توزن مع حسناته ولفظ الحافظ في فتح الباري أى بأن يدخله الجنة ان توفاه وفي
رواية أبي زرعة الدمشقي عن أبي الهيثم ان وفاة بالشرطية والفعل الماضى أخرجه للطبراني
وهو أوضح (أو يرجعه) بفتح أوله وهو منصوب بالعطف على يتوفاه أى أو ان يرجعه الى
مسكنه حالة كونه (سالماً مع أجر) وحده (أو غنيمة) مع أجر وحذف الاجر من الثانى
للعلم به اذ لا يخلو المجاهد عنه فالقضية مانعة خلو لامانة جمع أو لنقصه بالنسبة الى الاجر الذى
بدون الغنيمة اذ القواعد تقتضى أنه عند عدم الغنيمة أفضل منه وأتم أجراً عند وجودها وقد
روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً ما من غازية تغزوا في سبيل الله
فيصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثي أجرهم ويبقى لهم الثلث فان لم يصيبوا غنيمة ثم لهم أجرهم
فهذا صريح ببقاء بعض الاجر مع حصول الغنيمة فتكون الغنيمة في مقابلة جزء من ثواب
الغزو * وفي التعبير بثلاثي الاجر حكمة لطيفة وذلك ان الله تعالى أعاد للمجاهد ثلاث كرامات
دينويتان وأخروية فالدنيويتان السلامة والغنيمة والاخروية دخول الجنة فاذا رجع سالماً غانماً
فقد حصل له ثلاثا ما أعاد الله له وبقي له عند الله الثلث وان رجع من غير غنيمة عوضه الله
عن ذلك ثوابا في مقابلة ما فاته وليس المراد ظاهر الحديث أنه اذا غنم لا يحصل له أجر وقيل
ان أو بمعنى الواو وبه جزم ابن عبد البر والقرطبي ورجحه التوربشقي في شرحه للمصابيح
والتقدير بأجر وغنيمة وكذا رواه مسلم بالواو في بعض رواياته فإصل معنى الحديث أنه
صريح في نفي الحرمان وليس صريحاً في نفي الجمع فالمنفى أن المجاهد اما أن يستشهد أولاً
والثانى لا ينفك عن أجر أو غنيمة مع إمكان اجتماعهما فى قضية مانعة خلو لا مانعة جمع كما
تقدم * وهذا الحديث تقدم في حرف التاء حديث بمعناه من رواية أبي هريرة أيضاً باتفاق
البخاري ومسلم وهو قوله عليه الصلاة والسلام * تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرج من
بيته الا المجاهد في سبيله ونصديق كلماته بأن يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع
ما قال من أجر أو غنيمة * وظاهر كلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند هذا الحديث
الذي هو * مثل المجاهد في سبيل الله الح أنهما حديث واحد اختفت ألفاظه عن أبي هريرة

٨١٤ مَثَلِي (١) كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَّاشُ وَهَذِهِ الدُّوَابُّ آتِي فِي النَّارِ

واشبه معناه اذ قال ان طرفه عن أبي هريرة اختلفت ثم ذكر منها ما في الصحيحين وموطأ مالك وغير ذلك وما قاله ظاهر لان معنى الحديثين متحد وان زاد حديث المتن ببعض الجمل كصدره الذي هو مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وكالزيادة الآتية في آخره في رواية مسلم له الآتية قريبا ولاجل هذا الاختلاف في اللفظ مع وجود الزيادة المذكورة لم أقصر على أحدهما بل أثبت به في حرف التاء بلفظ * تكفل الله الخ وأثبت به هنا بلفظ * مثل المجاهد في سبيل الله الخ وكلاهما من رواية أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (ومحصل) هذا الحديث على اختلاف رواياته لفظا لتحقيق الوعد المذكور في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الخ وذلك على وجه التفضل منه تعالى * وقول واللفظ له أى لا يجارى وأمامه فلفظه * مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مثلي) بفتح الميم والمثلية بعدها (كمثل) بفتح الميم والمثلية أيضا (رجل) أى كحال رجل (استوقد) أى أوقد (ناراً) فاتقدت ووقود النار سطوعها وهى جوهر لطيف مضى حار محرق واشتقاقها من نار يشور اذا نقر لان فيها حركة واضطرابا والمراد بضرب المثل زيادة الكشف والتبيين وضرب الامثال فى ابراز خفيات المعاني ورفع الاستعار عن الحقائق تأثير عظيم واستعير المثل للحال أو الصفة أو القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل حال الناس المجيبة للشأن فى دعائى ايامهم الى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت لهم أنفسهم من التماهى على الباطل كمثل رجل استوقد نارا (فلما أضاءت ما حولها) أى أضاءت النار ما حولها وانما أضاء اشراق النار فى حولها لاهى نفسها لكن بجعل اشراق ضوء النار بمنزلة اشراق النار فى نفسها لان ضوء النار لما كان محيطا بها وبلاستوقد مشرقا فيها حولها غاية الاشراق أسند الفعل الى النار نفسها اسنادا للفعل الى الاصل كقولهم بنى الامر المدينة والاضاءة فرط الإنارة وجواب فلما قوله (جعل الفراش) بفتح الفاء والراء المخففة وبعد الالف شين معجمة جمع فراشة بفتح الفاء وهى دواب مثل البعوض فى الاصل وهى التى تطير وتهاوت فى السراج بسبب ضعف ابصارها فهى بسبب ذلك تطاب ضوء النهار فاذا رأت السراج بالليل ظنت أنها فى بيت مظلم وأن السراج كوة فى البيت المظلم الى الموضع المضيء ولا تزال تطالب الضوء وترمي بنفسها الى الكوة فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتدود اليها حتى تحترق (وهذه الدواب) جمع دابة (التي) تقع (فى النار) كالفراش والبعوض والجندب بكسر الجيم وفتح الدال وبضم الدال وفتحها

يَقْنَنَ فِيهَا وَجَمَلَ يَحْجُزُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا قَالَ فَذَا لَكُمْ مَثَلٌ
وَمِثْلُكُمْ أَنَا آخِذٌ بِحُجُزِكُمْ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فَتَغْلِبُونِي
تَقَحُّمُونَ فِيهَا (رواه) البخاري (١) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله

عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري بطوله
في كتاب
الرقائق في باب
الانتهاء عن
المعاصي بلفظ
انما مثلي ومثل
الناس كمثل

والجيم مضومة فهما والجمع جناب والجندب على خلقه الجراد له أربعة أجنحة الجراد وأصغر
منها يطير وبصر بالليل صرا شديدا قاله أبو حاتم (يقمن فيها) أى في النار أأذانا الله منها
بمنه وسمة رحمة التي سبقت غضبه تعالى (وجمل) الرجل (يحجزهن) بفتح الياء التعتية
ثم حاء مهملة ساكنة ثم جيم مضومة وتسكسر أيضا ثم زاي مضومة أى بمنهن عن النار
(ويغلبنه) يسكون الفين المعجزة ثم لام مكسورة بعدها باء موحدة ساكنة (فيقتحمن فيها)
أى فيدخلن في النار (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فذلكم مثلي ومثلكم) أى
ما ذكر من حال الرجل الذي استوقد نارا فلما أضاعت ماحولها صار القراش والدواب كالبعوض
يقتحمن فيها والرجل بمنهن من ذلك وهن يغلبنه يقتحمن في النار ثم بين ذلك بقوله عليه
الصلاة والسلام (أنا آخذ) روى بوجهين أحدهما بكسر الخاء وتووين الدال اسم فاعل والثاني
بضم الخاء والدال وبدون تووين فعل مضارع والاول أشهر وهما صحبان كما قاله النووي واقتصر
القسطلاني على كونه فعلا مضارعا مضوم الخاء (يحجزكم) بضم الخاء المهملة وفتح الجيم بعدها
زاي جمع حجة بالفهم معقد الازار ومن السراويل موضع التكة (عن النار هلم عن النار هلم
عن النار) أى اقبلوا الى عن النار في متابعتي السلامة منها وفي لغة الحجاز ينادون بها أى
بهلم بلفظ واحد للذكر والمؤنث والمفرد والجمع وعليه قوله تعالى * والقاتلين لاخوانهم هلم
اليها وفي لغة نجد تلحقها الضمائر فيقال هلمى وهلموا وهلمن وهلمن وهى لغة بني تميم
(فتغلبوني تغلبون فيها) أى تغلبون بحدف احدى التامين فالاصل تغلبون بتامين
مفتوحتين ثم قاف مفتوحة ثم حاء مهملة مشددة أى تدخلون فيها هجوما عليها من غير روية
لحدفت التاء الاولى تخفيفا واقتصر على الثانية فالتعجم الدخول والوقوع في الاهوية وشهها
والدخول في الامور الشاقة من غير تثبيت فقد شبه صلى الله عليه وسلم تساقط العصاة في نار
الآخرة جهنم عاقبة شهواتهم بتساقط القراش في نار الدنيا بجهله وعدم تمييزه لما يقصد اليه
باعقاده النفع في النار وهى سبب هلاكه فكذلك أهل الشهوات في شهواتهم الغالبة يمتدحون
أنها نافعة وهى مضرّة ولو تذكر الماقل منهم وتحقق أنها مضرّة وكان أسيرا للشهوات لم ينفعه
عله وتحقيقه الضرر فيها فيقتحم فيها مع ذلك كافتحام القراشة في النار وهى تنظرها والله در
العلامة الاديب البارع الذى هو لاشات الفاخر جامع . سيدى عبد الله بن محمد بن القاضي
العلوى الشنقيطى حيث يقول

رجل استوقد
نارا ألخ وفي
أحاديث الانبياء
تختصرا في
باب قوله تعالى
ووهبنا لداود
سليمان ألخ
بلفظ مثلى
ومثل الناس
كمثل رجل
ألخ وأخرجه
مسلم في كتاب
الفضائل في
باب شقيقته
صلى الله عليه
وسلم على
أمته ومباغته
في تحذيرهم
عما يضرهم
بثلاث روايات
عن أبي هريرة
وبرواية عن
جابر بن
عبد الله رضي
الله تعالى عنهم

٨١٥ مَرْحَبًا ^(١) يَا بِنْتِي (يَعْنِي فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ) ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ سَارَهَا فَبَكَتْ بَكَاءً شَدِيدًا فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَهَا الثَّانِيَةَ فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا عَمَّا سَارَكَ فَقَالَتْ مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ فَلَمَّا نُوِّفِي قُلْتُ لَهَا عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَسَالِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ

الى الله أشكو ضوع نفسى لاهوى * واسرافها في غيها وعبوبها
اذا سقمها للصالحات تقست * ودبت على كبره اليها ديبها
وتشتد نحو الموبقات شيطنة * اذا فاقمتها الریح فاقت هبوبها
وما هي الا كالفراسة انها * ترى النار نارا ثم تصلى لهيها
وقولى والمفظه لى مسلم وأما البخارى فلفظه في كتاب الرقاق * انما مثلى ومثلى الناس
كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله جعل الفراش وهذه الدواب التى تقع فى النار
يقعن فيها فجعل الرجل يزعم وينفبته فيقتحم فيها فانما آخذ بحجزكم عن النار وهم يقتحمون
فيها * ولفظه فى أحاديث الانبياء * مثلى ومثلى الناس كمثل رجل استوقد نارا فجعل الفراش
وهذه الدواب تقع فى النار * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مرحبا بابنتي) قال الاصمعي معنى مرحبا لقيت رحبا وسعة وقال الفراء نصب
على المصدر وفيه معنى الدعاء بالرحمة والسعة وقيل هو مفعول به أى لقيت سعة لاضيقا وفى
رواية مرحبا يا بِنْتِي والمراد بابنته عليه الصلاة والسلام فاطمة الزهراء رضى الله عنها كما بينته بقولى
(يعنى فاطمة الزهراء) رضى الله عنها وكان ترحيبه بها حيث أقبلت عليه وعنده أزواجه جميعا
(ثم) بعد ترحيبه بها (أجلسها عن يمينه أو عن شماله) بالشك من الراوى (ثم سارها)
بتشديد الراء أى كلمها سرا بما سيوضح من آخر الحديث وهو اخباره لها بقرب أجله عليه
الصلاة والسلام (فبكت بكاء شديدا) بسبب ما أخبرها به سرا (فلما رأى) صلى الله عليه
وسلم (حزنها سارها) المرة (الثانية فانما هي تضحك) رضى الله عنها قالت عائشة رضى الله
عنها (فقلت لها أنا من بين نساءه خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيننا ثم أنت
تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألها عما) بالالف بعد الميم وفى رواية عم بدون
ألف (سارك قالت ما كنت لأفشي) بضم الهززة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سره فلما توفى) بضم التاء المثناة والواو بعدها ثم فاء مكسورة مشددة صلى الله عليه وسلم
(قلت) أى قالت عائشة (لها عزمت) أى أقسمت (عليك بماسالى عليك من الحق) والباء

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان في باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به وفي علامات النبوة وأخرج طرغافه معلقا

في كتاب الأدب في باب قول الرجل مرحبا وأخرج طرغافه في كتاب فضائل القرآن في باب كان جبريل يمرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وفي غير ذلك وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم في باب فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة والسلام بروايتين أو أكثر

لَمَّا أَخْبَرْتَنِي قَالَتْ أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ فَأَخْبَرْتَنِي قَالَتْ أَمَّا حِينَ سَأَرْتَنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَى إِلَّا جَلَّ إِلَّا قَدْ أَقْتَرَبَ فَأَتَيْتُ اللَّهَ وَأَصْبِرِي فَإِنِّي نَعِمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ قَالَتْ فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتَ فَلَمَّا رَأَى جَزْعِي سَأَرَنِي الثَّانِيَةَ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ أَلَا تَرْضَيْنِ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

في بمالي للقم (لما) بفتح اللام وتشديد الميم بمعنى الا وهي لغة مشهورة في هذيل تقول أقسمت عليك لما فعلت كذا أي الافعل كذا قاله الاخفش (أخبرتني) وفي رواية أخبرتيني بإثبات التنجئة بعد التاء الفوقية (قالت) فاطمة رضي الله عنها (أما الآن فنعم) أخبرك قالت عائشة (فأخبرتني قالت) فاطمة رضي الله عنها (أما حين سألني في الأمر الأول فانه أخبرني أن جبريل عليه السلام كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وانه) بكسر الهمزة (قد عارضني به) هذا (العام مرتين ولا أرى) بفتح الهمزة (الاجل) أي أجله عليه الصلاة والسلام (الا قد اقترب فأتني الله واصبري فإني نعم السلف أنا لك) بكسر الكاف وفي رواية وانه أول أهل بيتي لحافاني وقد وقع ذلك فكان من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام فقد ماتت فاطمة رضي الله عنها بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بسنة أشهر قالت عائشة وذلك في رمضان عن خمس وعشرين سنة وقيل ماتت بعده بثلاثة أشهر وفي قوله عليه الصلاة والسلام لها فإني نعم السلف أنا لك أعظم دليل على نفعه لامتة بعد موته اذ لو لم يكن لها نفع عظيم في كونه نعم السلف لها لما عزاها في فقدته بذلك حتى رضيت وضحكت فهذا صريح في الرد على من طمس الله بصيرته بالألحاد في جاء رسوله عليه الصلاة والسلام حتى زعم أنه لا ينفع بعد موته ولهذا منع التوسل به بعد موته وقد بينت بطلان ذلك في غير هذا المحل بأدلة قطعية شافية كافية (قالت فبكيت بكائي الذي رأيت) بكسر التاء الفوقية (فلما رأى جزعي) أي عدم صبري (سألني الثانية) أي المرة الثانية (قال يا فاطمة ألا) وفي رواية (أما تخفيين الميم) ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة (وفي رواية سيدة نساء أهل الجنة ويدخل في ذلك اخواتها وأما خديجة وعائشة رضي الله عنهن قيل وأما سادتهن لانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم فكان في صحيفته ومات أبوها صلى الله عليه وسلم وهو سيد العالمين فكان في صحيفتها وميزانها * وقد روى البزار عن عائشة رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام قال فاطمة خير بناتي انما أصيبت بي غشق لمن كانت هذه حالتها

أن تسود نساء أهل الجنة وقد سئل أبو بكر بن داود من أفضل خديجة أم فاطمة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فاطمة بضعة مني فلا أعدل بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وحسن هذا القول السهيل واستشهد لصحته بأن أبا لبابة حين ربط نفسه وحلف أن لا يلجمه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة لتحلله فأبى من أجل قسمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما فاطمة بضعة مني فحلته وهو تقرير حسن لكن قولنا لأنهن متن في حياته منتقض بأن عائشة لم تمت في حياته بل بعده في أيام معاوية أما بالنسبة لبناته عليه الصلاة والسلام فالامر ظاهر لأنهن متن في حياته عليه الصلاة والسلام . وعلى دخول النبي عليه الصلاة والسلام في عموم قوله المؤمنين يدخل أزواجه الطاهرات وعلى عدم دخول المتكلم في عموم كلامه لا يدخل الأزواج رضوان الله عليهم . وفي ذلك خلاف معلوم * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري عن مسروق عن عائشة قالت . كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي مائتخطي مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلما رآها رحب بها فقال مرحبا يا بنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكى بكاء شديدا فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت أفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قالت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت هزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما الآن فتمم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يمارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين وأنه طارضه الآن مرتين وإني لا أرى إلا قد اقترب فائق الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضى أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت * وفي هذا الحديث أن فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء أهل الجنة * وفيه أن الترحيب بالبنات وإظهار السرور بهن من السنة وكذا قول يابنقي * وفيه تخصيص الوالد لبنته ببعض سره عن زوجاته الباررات الديانات أخرى غيرهن * وفيه ملاطفة البنت عند بكائها وإدخال السرور عليها بما أمكن من الحق إلى غير ذلك * وروي البخاري ومسلم حديثا بمعنى هذا الحديث عن عروة عن عائشة أيضا * قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته في شكواه التي قبض فيها فسارها بنى فبكيت ثم دعاها فسارها فضحكت قالت فسألها عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني أنه يقبض في وجهه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت اه بلفظ البخاري وقد اتفقت الروايتان على أن بكاءها لإعلامه إياها بموته وضم مسروق لذلك كونها أول أهله لحاقا به واختلف في سبب ضحكها ففي رواية مسروق إخباره إياها أنها سيدة نساء أهل الجنة وفي رواية عروة

٨١٦ مُرُوا^(١) أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ قُلْتُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ لِحِفْصَةَ قَوْلِي لَهُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ ففعلت حِفْصَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَهْ إِنَّكَ لَأَنْتَ صَوَاحِبُ يَوْسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ

كونها أول أهله لحاظه ورجح في الفتح رواية مسروق لاشتغالها على زيادة ليست في رواية عروة وهو من النقاء الضابطين * والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .
(١) قوله (مرؤا أبا بكر فليصل بالناس) وفي رواية للناس باللام وكان قوله عليه الصلاة والسلام مرؤا أبا بكر الخ في مرضه الذي توفي فيه (قالت عائشة) رضى الله عنها (قالت ان أبا بكر اذا قام في مقامك) بفتح الميم الاولى (لم يسمع) بضم الياء التحتية (الناس من البكاء) لركة قلبه وفي رواية أنها قالت له ان أبا بكر رجل أسياف اذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس وأسياف على وزن فعيل بمعنى فاعل من الاسف وهو شدة الحزن والمراد أنه رقيق القلب سريع البكاء لا يستطيع القيام في مقامك لذلك (مر عمر) بن الخطاب (فليصل بالناس) بالوحدة وفي رواية للناس باللام بدلها . وفي بعض روايات الصحيحين تصرخ عائشة رضى الله عنها بالسبب الذي جعلها على قولها هذا قالت والله ما بى الاكرامية أن يتشامخ للناس بأول من يقوم في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم (قالت) وفي رواية فقالت (عائشة) رضى الله عنها (فقلت) بالفاء وفي رواية قلت بدونها (لحفصة) بنت عمر رضى الله عنها وهى احدى أمهات المؤمنين (قولى له) صلى الله عليه وسلم (ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فر عمر فليصل) بحذف الياء للجازم وفي رواية فليصلى بالياء (بالناس) بالوحدة وفي رواية باللام بدلها وفي رواية يصلى بالناس بأسقاط الفاء واللام (فعلت حفصة) رضى الله عنها ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه) اسم فعل مبنى على السكون ومعناه اكفف لانه زجر وهو هنا بمعنى اكفى لانه زجر لانتى فان وصلت نونت وقلت مه (انكن) وفي رواية فانكن (لانت صواحب يوسف) عليه الصلاة والسلام أى مثلهن في اظهار خلاف ما فى الباطن وفي التظاهر على ما يردن من كثرة الالتحاح عليه وذلك لان عائشة وحفصة بالغا في المعاودة اليه فى كون أبى بكر أسيفاً لا يستطيع ذلك وقيل المراد هنا امرأة العزيز وحدها كما ان المراد أيضاً عائشة وحدها وانما جمع تفعيلاً للنساء بتل هذا الوصف لغلبته فيهن يعنى أن النساء هن اللاتى شوشن على يوسف عليه الصلاة والسلام وكدرنه والجمع باعتبار الجنس أو لان أقل الجمع اثنان كما هنا (مرؤا أبا بكر فليصل بالناس) وفي رواية

فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ مَا كُنْتُ لِأُصِيبَ مِنْكَ خَيْرًا (رواه البخاري) (١) أخرجه
البخاري في
كتاب صلاة
الجماعة في باب
أهل العلم
والفضل أحق
بالإمامة وفي
كتاب الاعتصام
في باب ما يكره
من التعصق
والتنازع في
العلم والغلو
في الدين
والبدع وفي
كتاب صلاة
الجماعة أيضاً
في باب حد
المريض أن
يشهد الجماعة
مطلوباً وفي
باب من أسمع
الناس تكبيرة
الاحرام وفي
باب الرجل
يأثم بالإمام
ويأثم الناس
بالمأموم وفي
باب اذا بكى
الإمام في
الصلاة وفي
غير ذلك
وأخرجه أيضاً
من رواية
عبد الله بن
عمر في الجماعة
في باب أهل
العلم والفضل

للناس باللام (فقالت حفصة لعائشة) رضى الله عنها (ما كنت لأصيب منك خيراً) وإنما
قالت هذا المقال رضى الله عنها لما أوقفها فيه عائشة رضى الله عنها من الإلحاح على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت بخلاف ما أمر به كما هو واضح والله أعلم * واستفيد من
هذا الحديث أمور * منها أن فيه الإشارة الى تعظيم الصلاة في الجماعة * ومنها أن البكاء
في الصلاة لا يبطئها وإن كان من خشية الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم حال
أبي بكر في رقة القلب وكثرة البكاء ولم يعدل عنه ولأنهم عن البكاء * ومنها وهو أعظمها
تفضيل أبي بكر على جميع الصحابة وتقديسه عليهم في الدنيا والأشارة الى كونه هو الخليفة
بعده على جميع المؤمنين وأنه مقدم في الخلافة على عمر وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم
لأن أماً المؤمنين عائشة وحفصة لما سألتاه عليه الصلاة والسلام أن يأمر عمر بالصلاة ويترك
الصديق لرقته امتنع وقال مروا أبا بكر فليصل بالناس * وقوله فليصل بالناس أمر له بالهتاف *
ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام مروا أبا بكر الخ أى بلغوه أمرى له بأن يصلى بالناس *
وأصله أوامروا لانه من أمر فخذت الهمة للاستئصال واستغنى عن الالف فخذت فبقى مروا
على وزن علوا لأن المحذوف فاء الفعل (قال مقيده وفقه الله تعالى) ومن الأدلة الواضحة
على كون أبي بكر هو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم ما أخرجه البخاري في باب الاستخلاف
من كتاب الأحكام وفي فضل أبي بكر الصديق ومسلم في فضائل أبي بكر رضى الله عنه
عن جبير بن مطعم قال أنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امرأة فكلمة في شيء فأمرها
أن ترجع اليه قالت أرأيت أن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال صلى الله تعالى عليه وسلم
إن لم تجدني فأني أبا بكر * وحديث جبير بن مطعم هذا قد تقدم في بيان أدلة فضل الصديق
وكونه هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجزء الثاني من كتابي هذا عند حديث
لو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً الخ * ومن الأدلة القاطعة على كونه هو الخليفة
بعده ما أخرجه البخاري في الأحكام في باب الاستخلاف وفي كتاب المرضى والطب في باب
قول المريض انى وجع الخ * عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة رضى الله عنها وأرأساه فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك لو كان وأناحي فاستغفر لك وأدعوا لك فقالت عائشة
واشكياها والله اني لا ظنك تحب موتي ولو كان ذلك لظلت آخر يومك ممرساً ببعض أزواجك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وأرأساه لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبي بكر
وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتجني المتجنون ثم قلت بأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع
الله ويأبى المؤمنون * ومحل الدلالة من هذا الحديث قوله وأعهد أي أوصي بالخلافة للصديق
رضي الله عنه وقوله أن يقول القائلون أي كراهة أن يقول القائلون الخلافة فلان أو يقول

أحق بالامامة
* وأخرجه
مسلم في
كتاب الصلاة
في باب
استخلاف
الامام اذا
عرض له ضرر
من مرض
وسفر وغيرهما
من يصلي
بالناس الخ
بثلاث روايات
أو أكثر

أحدهم الخلافة لي الخ ثم قوله قلت بأبي الله وبدفع المؤمنون الخ أي بأبي الله إلا أبا بكر كما هو صريح لفظ مسلم فيما أخرجه نحو هذا الحديث فقد أخرج في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما لفظه * عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعني إلى أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يمضي متمن ويقول قائل أنا أولى وأبني الله والمؤمنون إلا أبا بكر * فهذان صريحان في كونه عزم على تعيين أبي بكر للخلافة حتى علم بالوحي أن المؤمنين يتفقون على بيعته فترك التصريح بتعيينه ووعد هذا للصديق بالخلافة وقع بالفعل بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فكان من أعلام نبوته * ومن هذين الحديثين الصحيحين يعلم أنه عليه الصلاة والسلام لو تركوه يكتب حين طلب كتابة كتاب لهم عند موته لابقع بعده اختلاف بينهم ما كتب إلا أن الصديق هو الخليفة أولا ثم عمر كما وقع والله أعلم (ثمة) أخرج مسلم في صحيحه في فضائل أبي بكر عن عائشة أنها سألت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفا لو استخلفه قالت أبو بكر فقيل لها نعم من بعد أبي بكر قالت عمر ثم قيل لها من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت إلى هذا اه بلفظه وروى الاسماعيلي في معجمه من حديث سهل بن أبي حشمة قال بايع النبي صلى الله عليه وسلم اعرابيا فسأله ان أتى عليه أجله من يقضيه فقال أبو بكر ثم سأله من يقضيه بعده قال عمر رضي الله عنه الحديث اه من شرح العيني لأصحیح البخاری في أحاديث فضل أبي بكر رضي الله عنه (قلت) وقد ذكرت في فضله وكونه هو الخليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جملة نافذة في حرف اللام في الجزء الثاني عند حديث * لو كنت متخذنا خلیلا الحديث وبيئت أن قول عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف المراد به أنه لم يصرح بذلك وأما حصول ما يدل عليه فقد تواتر ولذلك أجمعت الامة على بيعة أبي بكر رضي الله عنه فليرجع إلى ذلك البحث * وقولي واللفظ له أي للبخاری وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاری * عن عائشة قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت بارسلوا الله ان أبا بكر رجل أسيف وانه متى يقيم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت لحفصة قولي له ان أبا بكر رجل أسيف وانه ان يقيم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقالت له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكن لاثنتي صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فأمروا أبا بكر يصلي بالناس فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة قالت فقام بهادي بين رجلين ورجلاء تحيطان في الارض قالت فلما دخل المسجد سمع أبو بكر حسه فذهب بتأخر فأومأ اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أقم مكانك فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار أبي بكر رضي الله عنه قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس جالسا وأبو بكر قائما يقتدى أبو بكر بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقتدى الناس بصلاة أبي بكر رضي الله عنه * وبالله تعالى التوفيق وهو المهادي إلى سواء الطريق

٨١٧ مُرُّوا^(١) أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ قَالَ مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَعَادَتْ فَقَالَ مُرِّي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَإِنْ كُنْ صَوَاحِبُ يَوْسُفَ فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله (مرروا أبا بكر) رضي الله تعالى عنه (فليصل بالناس) أي بلغوه عني ذلك أي قولوا له قول فليصل بالناس (قالت عائشة) ابنة الصديق رضي الله عنها (انه رجل رقيق) أي قلبه (اذا قام مقامك لم يستطع) أي لم يستطع من البكاء لكثرة حزنه ورفق قلبه (أن يصلي بالناس قال) عليه الصلاة والسلام للحاضرين (مرروا) وفي رواية مري (أبا بكر) رضي الله عنه وعلى رواية مري فالحطاب لعائشة رضي الله عنها (فليصل بالناس) بالجزم بحذف حرف العلة على أن اللام الأولى لام أمر ساكنة وفي رواية فليصلي بكسر اللام الأولى واثبات الياء المفتوحة بعد اللام الأخيرة المكسورة (فعادت) عائشة الى قولها انه رجل رقيق الخ قولها السابق (فقال) عليه الصلاة والسلام لها (مري أبا بكر فليصل بالناس) فيه من الضبط والروايتين ما تقدم في نظيره (فانكن) بلفظ الجمع على ارادة الجنس ولو اقتصر عليها لقال فانك من صواحب الخ بلفظ المفردة (صواحب يوسف) الرسول عليه الصلاة والسلام تظهرون خلاف ما تبطن كهن وقد تقدم مقصود عائشة في شرح الحديث السابق ووجه التشبيه اظهار زليخا اكرام النسوة بالضيافة ومقصودها أن ينظرن الى حسن يوسف ليعذرنها في محبة (فأتاه الرسول) أي فأتى الرسول لآبي بكر وهو بلال فبلغه أمر النبي عليه الصلاة والسلام فحضر (فصلى بالناس في حياة النبي صلى الله عليه وسلم) أي أن توفاه الله تعالى وفي ذلك دليل على كونه هو الخليفة وانه أفضل الصحابة وأعلمهم وأفقههم كما دل عليه هذا الحديث وغيره وانما ذكرت هذا الحديث ولم أكتف بالسابق مع كونه بمنه لاختلاف روايه مع راوي السابق لان هذا برواية أبي موسى والسابق برواية عائشة وقد تقدم شرح السابق بما فيه كفاية * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * عن أبي موسى قال مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة يا رسول الله ان أبا بكر رجل رقيق متى يقم مقامك لا يستطيع أن يصلي بالناس فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف قال فضلى بهم أبو بكر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) أخرجه البخارى في كتاب صلاة الجماعة في باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة وفي أحاديث الانبياء في باب قوله تعالى لقد كان

في يوسف وأخوته آيات للسائلين * ومسلم في كتاب الصلاة في باب استخلاف الامام اذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرها من يصلى بالناس الخ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الرقاق
في باب سكرات
الموت *
ومسلم في
كتاب الجنائز
في باب ما جاء
في مستريح
ومستراح منه
بثلاث روايات

٨١٨ مُسْتَرِيحٌ^(١) وَمُسْتَرَا حٌ مِنْهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَا حٌ مِنْهُ قَالَ أَلْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالْدُّوَابُّ (رواه) البخارى^(١) ومسلم عن أبى قتادة بن ربيعٍ الانصارى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله (مستريح ومستراح منه) أى العبد المؤمن والعبد الفاجر كما بينه عليه الصلاة والسلام في نفس الحديث حيث سئل عن المراد من هذه الجملة فاستريح اسم فاعل خبر مبتدأ محذوف تقديره العبد الميت اما مستريح أو مستراح منه بصيغة اسم المفعول قال في النهاية أراح الرجل واستراح إذا رجعت اليه نفسه بعد الاعياء اه والواو في قوله ومستراح بمعنى أو فهي للتقسيم كما ظهر من جوابه عليه الصلاة والسلام لسؤالهم الآتي أى لا يخلو ابن آدم عن هذين الاسمين (قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه) وفي رواية الدارقطني وما للمستراح منه بإعادة ما (قال) صلى الله عليه وسلم ولفظ مسلم فقال (العبد المؤمن) أى التقي خاصة أو كل مؤمن (يستريح من نصب الدنيا) النصب بفتح النون والصاد المهملة التعب والمشقة أى يستريح من تعبها ومشقتها (وأذاها) أذاها (الى رحمة الله عز وجل) وفي رواية لمسلم يستريح من أذى الدنيا ونصها الى رحمة الله عز وجل * قال مسروق ما غبطت شيأ لشيء كؤوم في لحده أمن من عذاب الله واستراح من الدنيا * واني أسأل الله تعالى ببدائه العلية وصفاته السنية أن يؤمنني من عذابه * وأن يجعلني في الفردوس مع خاصة أحبائه * مع تبديل سبائتي بالحسنات * والحقم بالايمان بجوارسيد السادات * محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام * وعطف الاذى على النصب من عطف العام على الخاص (والعبد الفاجر) أي الكافر ويدخل في الفاجر العاصي أيضاً (يستريح منه العباد) لما يأتي به من المنكر فأنهم ان أنكروا عليه آذاهم وان تركوه آمنوا أو لما يقع لهم من ظلمه (والبلاد) أي لما يأتي به من المعاصي فيها فيحصل بسببه الجذب فيقتضى هلاك الحرث والنسل ولما يقع له من غضبها ومنها من حقها وصرف ما يحصل منها الى غير أهله (والشجر) لقلعه أيام غضباً أو غضب ثمره واستناد الراحة الى البلاد والشجر مجاز اذ الراحة إنما هي لما لكهما وذكر في شرح المشكاة ان استراحة البلاد والاشجار بأن الله تعالى يفقد العبد الفاجر يرسل السماء عليكم مدراراً ويحيي به الارض والشجر والدواب بعد ما حبس بشؤم ذنوبه الامطار (والدواب) لاستعماله لها فوق طاقتها وتقصره في علفها وسقيها * وسبب هذا الحديث هو كما في الصحيحين عن أبى قتادة بن ربيعٍ الانصارى أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنابة فقال * مستريح ومستراح منه الخ * وربى بكسر الراء وسكون الباء الموحدة

٨١٩ مُسْتَقَرُّهَا^(١) تَحْتَ أَلْعَرْشِ (بَعْنِي) أَلشَّمْسِ (رواه البخاري^(١))
ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

بمدها عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة * وقوله مر عليه بجزالة بضم ميم مر وتشديد رأها على صيغة المجهول * وحاصل هذا الحديث أن الميت لا يمدو أحد القسمين اما مستريح أو مستراح منه وكل منهما يجوز أن يشدد عليه عند الموت وأن يخفف والاول هو الذي تحصل له سكرات الموت ولا يتماق ذلك بتقواه ولا بغيره بل ان كان متقيا ازداد ثوابا والا فيكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح من أذى الدنيا الذي هو خاتمه * نسأل الله تعالى أن يحتم لنا بالايمان وبراحة الدارين ان شاء الله تعالى وأما الكافر فلا تكفير لسيئاته والعاذ بالله تعالى * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مستقرها تحت العرش) أى الشمس كما بينته في المتن بقولي (بمعنى الشمس) أى مستقرها المذكور في قوله تعالى * والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن رواه أبي ذر رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى * والشمس تجري لمستقر لها * قال مستقرها تحت العرش * والمراد بالمستقر في الآية اما الزمان وهو منتهى سيرها وسكون حركتها يوم القيامة حين تكور وينتهي هذا العالم الى غايته وأما المكانى وهو ما تحت العرش كما في هذا الحديث وهي أينما كانت فهي تحت العرش بجميع المخلوقات لانه سقفها وليس بكرة كما يزعمه كثير من أهل الهيئة بل هو قبة ذات قوائم تحملها الملائكة وهذا المعنى الثاني أنسب بظاهر الحديث * وألמרاد غايته ارتفاعا في كبد السماء فان حركتها اذ ذاك يوجد فيها ابطاء بحيث يظن أن لها هناك وقفة * قال الخطابي في معنى قوله عليه الصلاة والسلام * مستقرها تحت العرش * يحتمل أن يكون على ظاهره من الاستقرار تحت العرش بحيث لا تحيط به نحن * ويحتمل أن يكون المعنى ان علم ماسألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتبت فيه مبادي أمور العالم ونهايتها وهو اللوح المحفوظ اه قال المصنف (فان قلت) قد قال الله تعالى في عين حجة فيبينهما تخالف (قلت) لا لاختلاف فيه لان المذكور في الآية انما هو نهاية مدرك البصر اياها حال الغروب ومصيرها تحت العرش لاسجد انما هو بعد الغروب وليس معنى في عين حجة سقوطها فيها وانما هو خير عن الغاية التي بلغها ذو القرنين في مسيره حتى لم يجد وراءها مسلكا لها فوقها أو على سمتها كما يرى غروبها من كان في لجة البحر لا يبصر الساحل كأنها تغرب في البحر وهي في الحقيقة تغرب وراءه والله أعلم اه وهو كلام حسن وقد شاهدت وقت غروبها وأنا في لجة البحر فشككت أن تحقق أنها وقعت في البحر وقت غروبها * وفي الصحيحين أن الشمس تذهب حين غروبها حتى تسجد تحت العرش فقد أخرجنا عن أبي ذر رضي الله عنه والمفظ للبخاري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس أتدري أين تذهب

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير في تفسير سورة يس في باب قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وفي كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى نخرج الملائكة والروح اليه الخ * ومسلم في كتاب الايمان في باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الايمان

قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها وبوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت حتى تطلع من مغربها فذلك قوله تعالى * والشمس تجري لمستقرها ذلك تقدير العزيز العليم * اه بافظ البخاري في باب صفة الشمس والقمر من كتاب بدء الخلق زاد مسلم في بعض رواياته ثم تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخرساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها اترقي ارجعي من حيث جئت فتخرج فتصبح طالعة من مظهرها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي الى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارجعي اترقي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون متى ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً * وقوله في الحديث حتى تسجد تحت العرش أى تنقاد للبارى تعالى اتقياد الساجد من المكافين أو شهبها بالساجد عند غروبها قال ابن كثير والعرش فوق العالم بما بلى رؤس الناس فالشمس اذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب الى العرش فاذا استدأرت في فلكها الرابع الى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما يكون من العرش فحينئذ تسجد وتستأذن في الطلوع أى من المشرق على عادتها فيؤذن لها اه أى ولا تزال كذلك حتى لا يؤذن لها ويقال لها ارجعي من حيث جئت حتى تطلع من مغربها كما سبق (تنبيه) في قوله تعالى * والشمس تجري لمستقر لها الخ رد على المعصيرين المشتغلين بالجغرافية المقلدين للأفلاج في كل مادعوه بما يخالف نصوص الشرع المحسكة حيث قالوا ان الشمس غير جارية بل هى ساكنة بدعوى أن علمهم الحديث حكم بذلك مع ان آيات كتاب الله العزيز وأحاديث نبيه عليه الصلاة والسلام الصحيحة المتواترة تكذب ذلك لصراحتها في خلافه ولا داعي لصرفها عن ظاهرها ولا لتأويلها بخلاف ما أجمعت عليه علماء الشريعة في معناها (قال الالوسي) في روح المعاني بعد أن فسر قوله تعالى تجري لمستقر لها بأن الجري المر السريع وأن المعنى أنها تسير سريعاً لمستقر لها وأن اللام بمعنى الى وانه قريء بها بدل اللام الخ تقريره مانصه وفي الآية رد على القائلين بأن الشمس ساكنة وهى مركز العالم والسكواك والارض كرات دائرة عليها اه وهو كلام حتى لاسرية فيه اذ الآية صريحة في رده كما اسلفناه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله (مضت الهجرة لاهلها) أى ذهب أهل الهجرة بما فيها كما هو لفظه في الرواية الاخرى أى بما فيها من الفضل وهى الهجرة قبل الفتح وأهلها هم الذين هاجروا قبل الفتح فالمعنى أن حديث مجاشع هذا كان بعد فتح مكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية * الحديث أى لا هجرة نجب من مكة الى المدينة لان مكة صارت دار اسلام فانتفتحت العلة الموجبة للهجرة منها فنفضلة الهجرة المرغب فيها مضت لمن هاجروا قبل الفتح وان كان لها أجر وفضل في الجملة لاسيما من قصد ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم في حياته

أَبَايُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ (يَعْنِي) أَخَا مُجَاشِعٍ (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وكذا بعد مماته بالمجاورة كما تقتضيه أدلة الشرع فلهجرة قبل الفتح كالانفاق والقتال في سبيل الله قبله فلا مساواة بين ما كان من ذلك قبل الفتح وبين ما كان منه بعده لقوله تعالى * لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقتلوا وكلا وعد الله الحسنى الآية * (ولا ينافي ظاهر هذا الحديث) وجوب الهجرة من بلد لا يقدر الانسان فيه على اظهار دينه الى بلد يمكنه ذلك فيه كما صرح بذلك فقهاؤنا رضوان الله عليهم بل المراد ان مزية الهجرة الكاملة قامت بالفتح فلا يساويها غيرها وأنا أسأل الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى كلها أن يلحقنا بأهل الهجرة قبل الفتح في جميع هجرتنا وأن يحقق لنا أجر حديث * العمل في الهرج كهجرة الى . ويحتم لنا جميعا بالايان بجوار نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم * قال الميني * قال ابن التين كان من هاجر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الفتح من غير أهل مكة وبايعه على المقام بالمدينة كان عليه المقام بها حياته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن لم يشترط المقام من غير أهل مكة بايع ورجع الى موضعه كفعل عمرو بن حريث ووفد عبد القيس وغيرهم وكانت الهجرة فرضاً على أهل مكة الى الفتح ثم زالت الهجرة التي توجب المقام مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى وفاته ثم يرجع المهاجر كما فعل صفوان اه * وأخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال أقبل رجل الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الاجر من الله قال فهل من والديك أحد حي قال نعم بل كلاهما قال فتبتغي الاجر من الله قال نعم قال فارجع الى والديك فأحسن صحبتهما * (قال الابن) في شرح هذا الحديث قال القرطبي * قيل الهجرة انما تجب على أهل مكة . وقيل على كل مسلم وعلى القولين فقد أسقطها عنه بأن ير الوالدين أولى لانها ان كانت واجبة فقد عارضها ما هو واجب وان كانت غير واجبة فقد عارضها ما هو واجب وهذا ان لم يخف على دينه فان خاف وجبت عليه الهجرة من موضعه وترك أبويه وأولاده كما فعل المهاجرون اه (لخاضل) حديث مسلم مع الملقطبي هنا أن الهجرة على وجوبها يسقطها ير الوالدين ان لم يمكن الا بترك الهجرة مالم يخف انبها على دينه فان خاف على دينه وجبت عليه الهجرة وان امتنع والداه من الهجرة أو لم يقدر على الهجرة بهما تركهما وهاجر وجوبا والله أعلم وسيأتي تحقيق المقام في حكم الهجرة من بعد فتح مكة الى هذا الزمان عند حديث * ويحك ان الهجرة شأنها شديد الخ في حرف الواو ان شاء الله تعالى * ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكملًا جواب مجاشع السلمي حيث طلب منه أن يبايع أخاه مجالدًا على الهجرة (أبايعه على الاسلام والجهاد) فضمير المتعول في أبايعه لآخي مجاشع الذي هو مجالد كما بينته في المتن بقولي (يعني أخا مجاشع) أي وهو مجالد ويكنى أبا

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي بعد باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح بروايتين هذا لفظ احدهما ولفظ الاخرى ذهب أهل الهجرة بما فيها قلت على أى شيء تبايعه قال أبايعه على الاسلام والايان والجهاد وأخرجه أيضا في كتاب الجهاد في باب البيعة في الحرب أن لا يفر والحق ومسلم في كتاب الامارة في باب تحریم رجوع المهاجر الى استيطان وطنه الخ بثلاث روايات

٨٢١ مَطْلُ (١) الْغَنِيِّ ظَلَمَ فَإِذَا أَتَبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ (رواه)

البخاري^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في أول الحوالات في باب في الحوالة وهل يرجع في الحوالة وفي باب إذا أحال على ملى فليس له رد وأخرج طرفة الأول وهو مَطْلُ الْغَنِيِّ ظَلَمَ في كتاب الاستقراض وأداء الديون الخ في باب مَطْلُ الْغَنِيِّ ظَلَمَ * وأخرجه مسلم في كتاب البيوع في باب تحريم مَطْلُ الْغَنِيِّ وصحة الحوالة واستحباب قبولها إذا أحيل على ملى .

معبد وقد ذكر بكتيبته في هذا الحديث * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن روايه مجاشع رضى الله عنه قال * انطلقت بأبى معبد الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبيأه على الهجرة * قال مضت الهجرة لاهلها أبيأه على الاسلام والجهاد اه بلفظ البخاري * ومجاشع بضم الميم وتخفيف الجيم وكسر الشين المعجمة وفي آخره عين مهمله هو ابن مسعود السلمى بضم السين المهملة قتل الله عنه يوم الجمل وكان له فرس يسابق عليها وقد أخذ في غاية واحدة خمسين ألف دينار وأخوه مجالد بضم الميم وتخفيف الجيم قال أبو عمر له صبيحة ولا أعلم له رواية كان اسلامه بعد اسلام أخيه بعد الفتح وذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أن مجالد بن مسعود قتل يوم الجمل وأنه روى عنه أبو عثمان الهذلي * وقولى والنفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري * عن مجاشع بن مسعود السلمى قال جئت بأخى أبى معبد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح فقلت يا رسول الله بيأه على الهجرة قال * قد مضت الهجرة بأهلها قلت فبأى شيء تبأه قال على الاسلام والجهاد والخير * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مطل الغني ظلم) قال عياض المطل منع قضاء ما استحق أداءه أى مع التمكن من ذلك وطلب صاحب الحق حقه كما قاله القرطبي والغني هو التمكن من أداء الحق أى القادر على أداء الحق لربه بعد استحقاقه والمطل في اللغة المد من مطلت الحديد إذا ضربتها ومددتها لتطول * فالمنى أن مطل الغني أى منه الحق عن صاحبه دون رضاه ظلم محرم عليه والظلم وضع الشيء في غير محله وخرج بالغني العاجز عن الوفاء ولفظ المطل يشعر بتقديم الطلب فيؤخذ منه أن الغني لو أخر الدفع مع عدم طلب صاحب الحق له لم يكن ظالماً وهو المشهور (فإذا أتبع) بضم الهمزة وسكون المثناة الفوقية وكسر الموحدة مبنياً للمفعول أى أحيل وضمن أتبع معنى أحيل فعدي يعلى وجاء في رواية الامام أحمد في مسنده بالنظ * وإذا أحيل أحدكم على ملى فليحتل وهو بمعنى * فإذا أتبع (أحدكم على ملى) كخفى لفظاً ومعنى * وفي رواية ملى بالهمز بوزن فعيل (فليتبع) بفتح الياء التحتية وسكون الفوقية وفتح الموحدة على وزن فليفرح من اتبعه إذا جعله تابعاً أى من طلب منه أن يكون تابعاً فليتبع والمعنى إذا أحيل بالدين الذى له على مؤسر فليحتل ندباً كما قاله المازرى ناسباً للجمهور على أن الامر في قوله فليتبع أمر ندب وعليه فلا يجبر المحال على قبول الحوالة * وقيل الامر للوجوب وهو مذهب داود وعن أحمد روايتان الوجوب والتدب وقد علمت أن الجمهور على أنه تدب وسبب الخلاف اختلاف الاصوليين في الامر الجرد هل يحمل على الوجوب أو على التدب وقيل مباح ولما سأل ابن وهب الامام مالكاً عنه قال هذا أمر ترغيب وليس بالزام وبذني له أن يطيع سيدنا رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم بشرط أن يكون بدين والا فلا حوالة لاستحالة حقيقتها إذ ذاك وإنما يكون حوالة * وأعلم أن للحوالة شروطاً تكفل الفقهاء ببيانها (منها) رضى المحيل والمحال فقط دون رضى المحال عليه فلا يشترط على المشهور خلافاً لداود وقد أشار خليل في مختصره لمذهب أئمتنا مالك في ذلك بقوله * شرط الحوالة رضى المحيل والمحال فقط وثبت دين لازم الخ واحتراز بقوله فقط من المحال عليه إذ لا يشترط رضاه ولا علمه على المشهور كما صرح به ابن سامون وابن عاصم في تحفة الحكام بقوله

وبالرضا والعلم من محال * عليه في المشهور لا يتألى

وفهم من عدم المبالة برضى المحال عليه أنه لا بد من رضى غيره وهو المحيل والمحال * قال في التوضيح ولا خلاف في اشتراط رضى المحيل لأن الحق متعلق بذمته فلا يجبر على أن يعطيه من ذمة أخرى. وأما رضى المحال فهو مبنى على مذهب الجمهور من عدم وجوب قبول الحوالة وأما على مذهب أهل الظاهر فلا لوجوب ذلك عليه وأما رضى المحال عليه فلا يشترط على المشهور وحكى ابن شعبان قولاً باشتراط رضاه والاول أظهر وعلى المشهور فيشترط في ذلك السلامة من العداوة قاله مالك اهـ (ومنها) أن يكون الدين المحال به حالاً كما أشار له خليل في مختصره بقوله وحلول المحال به وإن كتابة لاعليه وإلى ذلك أشار ابن عاصم في التحفة أيضاً بقوله

وأمع حوالة بشيء لم يحل * والذي حل باطلاق أحل

يعنى انه ان كان لم يحل لم تجز الاحالة وإذا كان حالاً جازت الاحالة سواء حل الدين المحال عليه أو لم يحل فإرادته بالاطلاق حل المحال عليه أولاً (ومنها) أن يكون الدين المحال به مثل الدين المحال عليه في القدر والصفة كما أشار له خليل في مختصره بقوله * وتساوى الدينين قدرًا وصفة الخ وأشار إلى ذلك ابن عاصم في التحفة أيضاً بقوله

ولا يجوز أن يحال الا * فيما يجانس لدين خلا * الخ

(ومنها) أن لا يكون الدينان طعاماً من سلم فلا تجوز الاحالة خبثت سواء حلاً أولاً وإلى هذا أشار خليل في مختصره أيضاً بقوله * وأن لا يكونا طعاماً من بيع أي سلم واليه أشار ابن عاصم في التحفة بقوله

وفي طعام ما أحالة تبقى * الا اذا كانا معاً من سلف

فأفاداً أنهما اذا كانا طعاماً من سلم لا تجوز الاحالة مطلقاً وأما اذا كانا من سلف فتجوز الاحالة (فان كان) أحدهما من بيع والآخر من سلف جازت الاحالة ان حلاً معاً كما هو قول ابن القاسم وإلى ذلك أشار ابن عاصم في التحفة بقوله

وفي اجتماع سلم وقرض * يشترط الحلول في ذى القبض

وقوله في ذى القبض المراد به الدين المقبوض حساً وهو ما على المحال عليه ولا اشكال في اشتراط حلول الدين المحال به أيضاً وقد تقدم ذلك في الشرط الثاني صريحاً (تنبيهان) * الاول * للحوالة شروط صحة لا تصح ولا تجوز بدونها وهى الخمسة المذكورة ولها شرط لزوم

٨٢٢ مَكَانَكُمْ ^(١) (بَعَثَ صُفُوفَ الصَّحَابَةِ) ثُمَّ رَجَعَ وَاغْتَسَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ فَكَبَّرَ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ (رواه) البخاري ^(٢) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفسل في باب اذا ذكر في المسجد أنه جنب يخرج كما هو ولا يقيم وفي كتاب الصلاة من طريق اسحاق الكوسج وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب متى يقوم الناس للصلاة ثلاث روايات

وهو أن لا يقره بفلس علمه وحده من غريمه (قال في المدونة) ولو غرك من عدم يعلمه بغريمه أو بفلس فلك طاب الحيل ولو لم يفرك أو كُنْنا عالِمين بفلسه كانت حوالة لازمة لك . وأشار خليل لهذه المسئلة بقوله * إلا أن يعلم الحيل بالفلسه فقط الخ (الثاني) قال ابن زرقون في حكم الحوالة وفائدتها وأما حكمها فهو براءة الحيل من دين المحال وتحول الحق الى المحال عليه وبراءة المحال عليه من طاب الحيل * وانما أطلت هنا بهذه الفروع تنبيهاً على أن الاصل في الحوالة حديث المتن فكان ما ذكرته كالشرح له لانه كله في شروط الحوالة التي تضمنها قوله عليه الصلاة والسلام * فاذا أتبع أحدكم على ملى فليتبع * وحل بسط الكلام على مسائل الحوالة كتب الفروع * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله (مكانكم) بالنصب أي الزموا مكانكم وهذا خطاب منه عليه الصلاة والسلام للصحابة لما أقاموا الصلاة وعدلوا الصفوف قياماً فخرج بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب فقال لهم وهم على تلك الحالة قياماً هذا القول أي مكانكم وفي رواية الاسماعيلي فأشار بيده فيجتمل أن يكون جمع بينها وقد بينت من المحاطب بالفتح بقولي (بَعَثَ صُفُوفَ الصَّحَابَةِ) كما علم مما ذكر (ثم رجع) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحجر (فاغتسل ثم خرج إلينا) أي الى الصحابة وهم صفوف (ورأسه) أي والحال ان رأسه (يقطر) بضم الطاء من باب نصر أي يقطر من ماء الغسل السكائب بشعر الرأس فاستاد القطر الى الرأس من مجاز الحذف أو من اطلاق الحيل على الحال مجازاً (فكبر) أي للاجرام مكتفياً بالاقامة السابقة بقرينة تعبيره بالفاء وهو حجة لقول الجمهور ان الفصل جائز بينها وبين الصلاة بالكلام مطلقاً وبالفعل اذا كان لمصلحة الصلاة وقبل يمنع فيؤول فكبر أي مع رعاية ماهو وظيفة للصلاة كالاقامة أو يؤول قول الراوي أقيمت الصلاة بنفي الاقامة الاصطلاحية (فصلينا معه) أي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال القاضي عياض * ولم يذكر أنه أعاد الاقامة فاعله لقرب رجوعه وسرعة اغتساله بدليل قوله مكانكم وبه أخذنا لك فيمن قطع الصلاة أو انصرف لعذر انه ان طال أعاد الاقامة والا لم يدها وفي المدونة فيمن رأى بثوبه نجاسة أو فقهه يقطع ويبعد الاقامة فأخذ منه بعضهم أن مذهبه الفرق ان كان القطع أو الانصراف بعد الدخول في الصلاة فيعيد الاقامة وان قرب لان الاقامة الاولى قد قطعها وان طرأ العذر قبل الدخول فيها وآخر الدخول فهذا ان طال أعاد والا لم يدها لانه لذلك العمل أقام ولم يفرق غيره بين الوجهين وتأول المستثنين على انه طال الامر وقد يخرج بالحدوث من يرى ان اقامة أهل المسجد تجزي من يصلي فيه بعدهم وهو قول الحسن وأبي حنيفة

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الجهاد

في باب الدعاء

على المشركين

بالحزيمة والزلزلة

وفي كتاب

الغازي وفي

الدعوات وفي

التفسير *

وأخرجه مسلم

في كتاب المساجد

ومواضع الصلاة

في باب الدليل

لمن قال الصلاة

الوسطى هي

صلاة العصر

بخمسة روايات

٨٢٣ ملاً^(١) الله بيوتهم وقبورهم ناراً شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس * يعني كفار الأحزاب (رواه البخاري^(٢)) واللفظ له ومسلم

(قال الابن) والمذهب عندنا خلافه . قال في المدونة ومن دخل مسجدا صلى أهله لم تجزه أقامتهم نعم قال في المبسوط يقيم أحب الي . الاخني فلم يجعلها له سنة اه (فان قيل) روى أبو داود أنه فعل ذلك في صلاة الفجر فأوماً بيده أن مكانكم وفي رواية ابن ماجه قام الي الصلاة وكبر ثم أشار اليهم فمكثوا ثم انطلق فاغتسل الخ وفي رواية للدار قطني من حديث أنس دخل في صلاة فكبّر وكبرنا معه ثم أشار الي القوم كما أنتم الي غير ذلك مما هو صريح في دخوله عليه الصلاة والسلام في الصلاة (فالجواب) أن هذا كله لا يبادل الذي في الصحيح وفي روايته فكبر فلو كان كبر أولاً لما كان يكبر ثانياً وأيضاً قد قيل انها قضيتان أبدأه للقرطبي احتمالاً وقال النووي انه الاظهر وأبدأه ابن حبان في صحيحه وقد أطال العيني في تقرير ذلك فراجعهم * وسبب الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه أبي هريرة رضي الله عنه قال أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياماً فخرج اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب فقال لنا * مكانكم ثم رجع فاغتسل الخ * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأمام مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري * عن أبي هريرة قال أقيمت الصلاة فقمنا فعدلت الصفوف قبل أن يخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قام في مصلاه قبل أن يكبر ذكر فانصرف وقال لنا مكانكم فلم نزل قياماً فنظروه حتى خرج اليها وقد اغتسل ينطف رأسه ماء فكبر فصلى بنا * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ملاً الله الخ) سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه على كرم الله وجهه قال لما كان يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاً الله بيوتهم الخ أي ملاً بيوت الكفار أحياء (وقبورهم) أمواتاً (ناراً) أحاذنا الله منها ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب دعائه عليهم فقال (شغلونا) أي الاحزاب الكفار بقتالهم (عن الصلاة الوسطى) وفي رواية عن صلاة الوسطى (حتى) وفي رواية حين (غابت الشمس) ثم بينت المقصودين بدعائه عليه الصلاة والسلام بقولي (يعني كفار الاحزاب) أي جوع الاحزاب ولما اشتد الامر على المسلمين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل الاحزاب فاجيبت دعوته فيهم فأرسل الله عليهم ريحاً وجنوداً لم يرها المسلمون فردهم الله بغيظهم كما نطق به القرآن قال الله تعالى في سورة الاحزاب * يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها الخ الآية وقال تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله فوياً عزيزاً * وقد كان

عن علي كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ

من عادة النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو على قوم من الكفار ويدعو لآخرين منهم بالهداية على حسب ما أطلعه الله تعالى عليه من أسرارهم وذنوبهم فكان يدعو على من اشدت أذاه للمسلمين ويدعو لمن يرجو رجوعه الى الاسلام كما دعا لدوس حين قيل له ان دوسا قد عصت ولم يكن لهم نكايه ولا أذى فقال اللهم اهد دوسا واثم بهم فاجاب الله دعاه فيهم * فان قيل * في بعض روايات مسلم ان المشركين حبسوا عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت ومقتضاه أنه لم يخرج الوقت * فالجواب * الجمع بين تلك الرواية وبين ما اتفقا عليه هنا بأن المجلس انتهى الى وقت الحجرة أو الصفرة ولم تقع الصلاة الا بعد المغرب كما سيأتي صريحاً في لفظ مسلم ان شاء الله * فان قلت * لم لم يصلوا صلاة الخوف * فالجواب * أن هذا كان قبل نزول صلاة الخوف كما صرحوا به * واختلف في الصلاة الوسطى على أقوال تبلغ عشرين قولاً وللحافظ الشرف الدماطي تأليف مفرد في شأنها سماه كشف المنطى عن حكم الصلاة الوسطى وفي شرح مباركة الكبير للمرشد المعين ما نصه * فائدة * في تعيين الصلاة الوسطى الأمور بالمحافظة عليها بعد الامر بالمحافظة على جميع الصلوات تنبيهاً على عظم شأنها في آية * حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى * عشرون قولاً وقد نظمها الامام أبو محمد عبد الواحد الوائلي رحمه الله تعالى فقال

كل من الخمس فهي فالجمعة * فالوتر والظهر وجمعة معه
فالخوف فالعبدان فهي مهمه * في الخمس فالصبح ومهما العتمة
فصبح او عصر على التردد * ثم صلاتنا على محمد
فالصبح مع عصر بوقف فالضحى * ثم الجماعة بها الوسطى اشرحا

فقوله كل من الخمس أي ما من واحدة من الصلوات الخمس الا وقيل فيها انها الوسطى فهذا خمسة أقوال السادس جميعها واليه أشار بقوله فهي وسكن الياء للوزن وكل ما عطفه بهم أو بالفاء فهو قول مستعمل الا اذا شرك مع مدخولها غيره يجمع أو بها وبالواو أو بأو فالجموع حينئذ قول واحد وقوله فالعبدان أي قيل في صلاة كل واحد منهما انها الوسطى فهما قولان الثامن عشر الوقف التاسع عشر صلاة الضحى العشرون الصلاة في الجماعة وعلى القول بأنها مهمة في الخمس ليحافظ على جميعها تكون كأحد الاقوال في ليلة القدر وساعة الاجابة التي في يوم الجمعة والاسم الاعظم المجموعة في قول القائل

وأخيت الوسطى كساعة جمعة * كذا أعظم الاسماء مع ليلة القدر

والمشهور أنها صلاة الصبح وفي الحديث أنها صلاة العصر قال بعض المفسرين وانما جاء الامر بالمحافظة على الصلوات في تصاعيف الكلام على الزوجات مخافة الاشتغال بأورهن والغفلة عن الصلاة اهـ بلفظه قال العيني عند شرحه الحديث المتن هذا قوله حتى غابت الشمس فيه دلالة

٨٢٤ من (١) أين هذا (يعني تمرأ برنيا)

على أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر وهو الذي صحت به الأحاديث وإن كان الشافعي نص على أنها الصبح اه (قال مقيده وفته الله تعالى) وقد دلت الآثار على أنها الصبح وهو قول امامنا مالك وقول الشافعي وفي الموطأ عن مالك أنه بلغه أن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس كانا يقولان الصلاة الوسطى صلاة الصبح قال مالك وقول علي وابن عباس أحب ما سمعت إلى في ذلك اه ومشهور مذهب مالك أنها صلاة الصبح قال خليل مقتصر على ذلك * وللصبح من الفجر الصادق للأسفار الاعلى وهي الوسطى * وهو قول علماء المدينة وقول علي وابن عباس وحكام ابن المنذر عن عمر وقال به أبي بن كعب وأنس وجابر وأبو العالية وعبيد ابن عمير وعطاء وعكرمة ومجاهد وغيرهم وتقدم أنه هو قول الشافعي الذي نص عليه لكن قال أصحابه قد قال الشافعي إذا صح الحديث فهو مذهبي وقد صح الحديث أنها العصر فصار مذهبه أنها العصر ونقل الخطاب أول كتاب الحج ثبوت هذه المقالة أيضا عن الامام مالك من رواية معن بن عيسى عنه وحينئذ فهو مذهبه أيضا قال الشيخ فنون في حاشية الموطأ وهو الذي ذهب اليه أكثر علماء الصحابة وجمهور التابعين وأكثر علماء الآثار وقال به من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية وهو الصحيح عند الحنفية والحنابلة وذهب اليه أكثر الشافعية مخالفي نص امامهم لصحة الحديث فيه اه المراد منه ثم قال وقد أكل الخطاب وغيره فيها عشرين قولاً قال ابن عبد البر الاختلاف القوي في الصلاة الوسطى إنما هو في هاتين الصلاتين الصبح والعصر أي لقوة الأدلة قال وغير ذلك ضعيف اه * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فنقطه في أقرب رواياته للفظ البخاري * عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً ثم صلاها بين المشاة بين المغرب والمشاء وفي رواية له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب * شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ملاً الله قبورهم وبيوتهم أو قال قبورهم وبيوتهم ناراً * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله (من أين هذا) * سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راوية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء بلال إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمرأ برني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أين هذا أي التمر البرني كما بينته في المتن بقولي * يعني تمرأ برنيا * وهو بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وكسر النون وتشديد التحتية قال في الصحاح ضرب من التمر قال الراجز

المطمان اللحم بالمشح * وبالغداة فلق البرنج

وبدل من الياء جيماً وزاد في المحكم أنه أصفر مدور وهو أجود التمر وفي مسند أحمد مرفوظ خير تمر كمر البرني يذهب الداء ولما قال له النبي صلى الله عليه وسلم من أين هذا أي التمر البرني

قَالَ بِلَالٌ كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِيٌّ فَبَيْعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ لِيَطْعَمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ أَوْهٌ أَوْهٌ عَيْنُ الرَّبَا عَيْنُ الرَّبَا لَا تَفْعَلْ وَلَكِنْ إِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ فَبِعِ التَّمْرَ بِبَيْعٍ آخَرَ ثُمَّ اشْتَرِ بِهِ

(قال بلال كان عندنا) وفي رواية عندي (تمر ردي) بتشديد التثنية التحنية وفي رواية ردي بالهمزة والمد على وزن فاعل على الاصل أى فاسد غير جيد وخفف على رواية الادغام بقلب الهزة ياء لانكسار ما قبلها وأدغمت الياء في الياء فقليل ردى بتشديد الياء (فبعت منه صاعين بصاع ليطعم) بفتح التحنية والعين من طعم يطعم (النبي صلى الله عليه وسلم) فالنبي بالرفع فاعل ليطعم وفي رواية ليطعم بضم المثناة التحنية وكسر العين وفي أخرى ليطعم بالنون بدل التحنية والنبي بالنصب على المفعولية على هاتين الروايتين * ورواية مسلم لمطعم بفتح الميم والعين ولفظ النبي بالخفض على روايته لاضافة مطعم اليه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك) القول الذي صدر من بلال (أوه أوه) بتكرير أوه مرتين وهى بفتح الهزة وفتح الواو المشددة وسكون الهاء على اللغة الفصحى وفيها لغات أخر وهى كلمة حزن وتوجع وهى اسم فعل كما صرح به ابن مالك فى القيمة بقوله

ما ناب عن فعل كشتان وصه * هو اسم فعل وكذا أوه ومه

فأوه اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع على غير قياس قال ابن التين انما تأوه ليكون أبغى في الزجر وقاله اما للتألم من هذا الفعل واما من سوء الفهم ثم قال (عين الربا عين الربا لا تفعل) يا بلال مثل فعلك السابق أى هذا عين الربا هذا عين الربا بالتكرار أيضاً ووقع في مسلم مرة واحدة في كل منهما أى هذا البيع نفس الربا حقيقة فلا تفعله * وفي مسلم من طريق أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى فى نحو هذه القصة هذا الربا فردوه ثم يبعوا تمرنا واشتروا لنا من هذا * ومعلوم شرها أن يبيع الربا مما يجب رده ثم قال معلماً لهم كيفية التوصل الى شراء التمر الجيد بتمر التمر الرديء (ولكن اذا أردت أن تشتري) التمر الجيد (فبع التمر) الرديء (يبيع آخر ثم اشتر) الجيد (به) أى بتمر الرديء لتسلم من الربا * وفي رواية ثم اشتره أى التمر الجيد * وقولى وألفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه عن أبى سعيد الخدرى * جاء بلال بتمر برني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أين هذا فقال بلال تمر كان عند ناردىء فبعت منه صاعين بصاع ليطعم النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك أوه عين الربا لا تفعل ولكن اذا أردت أن تشتري التمر فبعه يبيع آخر ثم اشتر به * (قال مقبده وفقه الله تعالى) قد احتج بهذا الحديث ومحدث * لا تفعل بيع الجمع بالدرهم ثم ابتع بالدرهم جنيهاً * من أجاز بيع الطعام من رجل بدرهم نقداً ثم يشتري منه بها طعاماً أقل أو أكثر من طعامه قبل الافتراق وبمده لانه صلى الله عليه وسلم لم يخص فيه ياتع

(رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن

الله رسول ﷺ

الطعام ولا مبتاعه من غيره وهذا قول الشافعي وأبي حنيفة وأبي ثور ومنع ذلك امامنا مالك رحمه الله تعالى سدا للزريعة الربا على عادته لان قاعدة مذهبه في ذلك أن السلة الخارجة من اليد العائدة اليها ملغاة فآكل الاسر الى أنه باع طعاما بطعام أقل منه أو أكثر فيمنع ذلك لربا الفضل قال المازري والذي يحمي الذريعة يعني مالكا يحتاج بحديث آخر غير هذا الحديث ثم اعلم أن مذهب امامنا في نحو هذه القضية أضيق فتقليد الشافعي وأبي حنيفة فيها أولى وأشبه بيسر الدين وإن كان مذهب امامنا مالك أحوط لان الشارع عليه الصلاة والسلام علم أصحابه كيفية التحيل الى التوصل للشر الجيد بالشر الردي كما في حديث التثني لان محل منع الاحتيال عند الجمهور اذا علم من الشارع كون ذلك الاحتيال محرماً ما اذا علم منه جوازه بأن لم يعتبره احتيالا محرماً فلا أثم في فعله كما أشار له ابن عاصم في فصل المقاصد الشرعية من مرتقى الوصول الى الضروري من الاصول بقوله

أو يكن الشرع له مطرحاً * لم يعتبره حيلة اذ وضحا
كن له بر رفيع المدين * فباع مدا واشترى مدين

يعني أن الشرع ان كان مطرحاً لا اعتبار منع الاحتيال لوضوح دليل جوازه كاحتيال من له بر أى قبح رفيع العين أى جيد العين أى الذات فاراد أن يبيع مدا منه بمدين من قبح رديء واحتال لذلك فباع مدا منه بدراهم واشترى بتلك الدراهم مدين من ذلك القمح الرديء لاحتياجه لتسكينة فتحيله الى التفاضل في الجنس الواحد تحيل شرعي جائز مأخوذ من هذا الحديث لاذم لفاعله ولا أثم في فعله وإنما الاثم في التحيل الممنوع شرعاً كما توسع فيه مقلدو أبي حنيفة أما هو رحمه الله تعالى فإن صح عنه أنه أجاز الحيل مطلقاً فيحمل على أنه أداء اجتهاده لذلك بحسب ما ظهر له من أدلة الشرع وغاية الامر أن يكون مخطئاً في اجتهاده فله أجر والخلف بينه وبين الجمهور خلف في شهادة فابو حنيفة شاهد جواز بعض الحيل في الشريعة فقاس عليه سائر الحيل والجمهور شاهدوا الممنوع من الحيل والجائز منها في الشرع فنصلوا فيها فجازوا ومنها ما دل عليه حديث الثمن وشبهه ومنعوا منها بنحو ما كان لقلب حكم كاحتيال البخیل في اسقاط الزكاة بأبدال المشاة قرب الحول فتجب عليه الزكاة ولا ينفعه احتياله معاملة له بنقيض قصده الفاسد ولا يجوز أن يقال ان الامام أبا حنيفة تميم خلاف قصد الشرع فيها اعتمده من جواز الحيل مطلقاً لانه امام هدي باتفاق المسلمين مشهود له بالعبادة والنوق فيجب تحسين الظن به وبغيره من أهل العلم فيما أشكل من اجتهادهم فنقول لعله وجد له دليلاً لم نطلع عليه لان العلماء أمناء الشريعة لا يجتهدون فيها بالهوى بل بحسب ما يظهر لهم من أدلة الشرع والله أعلم

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الوكالة

في باب اذا باع

الوكيل شيئاً

فاسدا فبيعه

مردود *

وأخرجه مسلم

في كتاب

اليبيع في باب

بيع الطعام

مثلاً بمثل

وسبأتي فيها

صدر من

الاحاديث بلا *

حديث بمعناه

باتفاقهما وهو

حديث * لا

تعمل بيع الجمع

بالدراهم ثم اشبع

بالدراهم جنباً

٨٢٥ من الكبائر ^(١) شتم الرجل والديه قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه

وقد أشار ابن عاصم لنحو ما ذكرته هنا بقوله في صرائق الوصول الى الضرورى من الاصول ومن أجاز فاري اجتهاده * أدى لذا والخلف في شهاده ولا يقال انه اعتمادا * خلاف قصد الشرع فيما اعتمدا وواجب في مشكلات الحكم * تحسينا الظن باهل العلم

* وفي هذا الحديث جواز اختيار طيب الطعام قال ابن الجوزى وفي تحريمهم له صلى الله عليه وسلم التمر الطيب واقرارهم عليه دليل على أن النفس يرفق بها لحقها وهو عكس ما يصنعه جهال المتزهدين من حلمهم على أنفسهم مالا يطبقون جهلا منهم بالسنة وفيه أن البيوع الفاسدة ترد . وفيه غير ذلك مما يطول ذكره والله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله (من الكبائر شتم الرجل والديه) هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه وراوى حديث كل منهما عبد الله بن عمرو بن العاص (قالوا يارسول الله وهل يشتم) بكسر التاء من باب ضرب أى يسب (الرجل والديه) ولفظ البخارى قيل يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه * وهو استبعاد من السائل لان الطبع المستقيم يأبى ذلك فبين عليه الصلاة والسلام في الجواب انه وان لم يتعاط السب بنفسه في الغالب لكن قد يقع منه التسبب فيه فلذا (قال) عليه الصلاة والسلام (نعم يسب) بضم السين (أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه) واذا كان التسبب في سب الوالدين من الكبائر أو من أكبرها فالنصرح يسبهما أشد وأشد * قال ابن بطال هذا الحديث أصل في سد الذرائع ويؤخذ منه أن من آل فعله الى محرم يحرم عليه ذلك الفعل وان لم يقصد الى ما يحرم (قال في فتح الباري) * والاصل في هذا الحديث قوله تعالى * ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية (قلت) قد نص علماء الاصول على وجوب سد الذرائع في مثل سب الصنم خوف سب الكفرة عبدة الاصنام لله تعالى عن ذلك علوا كبيرا كما أشار اليه ابن عاصم في صرائق الوصول الى علم الاصول بقوله * وعندهم سد الذريعة المحتم * في مثل الامتناع من سب الصنم * قال في الفتح واستنبط منه الماوردي منع بيع ثوب الحرير ممن يتحقق أنه يلبسه أى من الذكور والامرد لا مرد ممن يتحقق أنه يفعل به الفاحشة والعصير ممن يتحقق أنه يتخذة خمر * ومن هذا المعنى ما نظمه أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب في نظم فتاوى سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى بقوله

وبيع ذى رق لمن قد يعلم * أن سبيهم للنصاري يحرم

ومن المعلوم تحريم بيع الرقيق المسلم للكافر كما أشار له خليل في مختصره بقوله * ومنع بيع مسلم ومصحف وصغير لكافر * وفي هذا الحديث أن العمل على الغالب لان الذى يست أبا

(رواه البخارى ^(١)) ومسلم واللفظ له عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله
عنه عن رسول الله ﷺ

الرجل يجوز أن يسب الرجل أباه أيضا ويجوز أن لا يفعل لكن الغالب أن يعامله بنحو قوله *
وفيه مراجعة الطالب لشيخه فيما يشكك عليه من قوله * وفيه دليل على عظم حق الابوين
ووجوب برهما كما أمر الله به في كتابه وأوصى به وقد شاع في هذا الزمان عقوق الاولاد
لوالديهم بكل نوع من انواع الشتم بل الضرب قل العبي في شرح هذا الحديث ولقد شاهد
جماعة ذلك أى ضرب الوالدين من العققة النجسة وربما ذبح أحدهم والده أخيرنى بذلك جماعة
وكثرت هذه المصيبة في الديار المصرية نسأل الله العفو والعافية اهـ (قال مقيده وفقه الله تعالى)
فقد أشبعت الكلام على السكابر في الجزء الثانى عند حديث السكابر للشرك بالله وقتل النفس
وعقوق الوالدين الحديث بما فيه كفاية فليرجع اليه من شاء الاطلاع على أقوال العلماء في
السكيرة والصغيرة وقد بسطت هناك الكلام على مانجب فيه طاعة الوالدين ومالا فذكرت
نه لا يطعيهما اذا منعاه من الخروج لتعلم فرض عين اذا لم يمكنه تعلمه في بلدهما بخلاف فرض
الكفاية فيطيعهما في منعهما له عن الخروج من بلدهما لتعلمه بل قد قيل بأن لهما منعه من
الخروج لتعلم فرض العين اذا احتاجاله وقد أشار العلامة ابن متال الشنيطى اقلما رحمه الله لحاصل
هذه المسئلة بقوله

لاتنص والديك مهما منعا * من الخروج للسكائى فاسيما

واعصهما في فرضك العينى اذا * لم يك في الموضع من يعلم ذا

قلت وفي الخطاب قال القرطبي * منعهما العيسى اذا احتاجا حبي

ولا بأس باعادة بعض الكلام على السكابر بأخصر مما سبق في الجزء الثانى فأقول قال الشيخ
محمد بن أحمد الشهير بمبارة المالكي في شرحه الكبير للمرشد الممين عند قول صاحبه وتوبته من
كل ذنب يحترم الخ مانص المراد منه * للسكيرة والصغيرة نسبة واضافة والا فكل ذنب
فهو كبير بالنظر الى مخالفة ذى الجلال والاکرام وقال ابن عباس كل ما عصى الله تعالى به فهو
كبير قسمية بعض الذنوب صفائر انما هو لتكفيرها باجتناب غيرها مما هو أكبر منها فكلها
كبائر وبعضها أكبر من بعض ولهذا لم يأت في الشرع لفظ بحصرها في عدد معين وانما ذلك
ليكون الناس من اجتناب جميع النهايات على حذر لئلا يوافقوها وما ورد في الاحاديث من
تسميتها بالسيح الموبقات لا يدل على حصرها في سبع ولهذا قال ابن عباس هي الى السبعين وروى
الى سبعمائة أقرب منها الى السبع * وقد اختلف في السكيرة على ستة أقوال فقل هي ما نعد
عليه بخصوصه في الكتاب أو السنة كقوله تعالى ان الذين يأكلون أموالهم واليتامى ظلما الآية
وقيل مانعه حسد كالزنا والسرقة الآية الزانية والزاني الآية والسارق والسارقة الآية قال
الرافى وهم الى ترجيح هذا أميل وقيل هي مانص الكتاب على نحرجه كقوله تعالى حرمت

في باب لا يسب
الرجل والديه
ومسلم في كتاب
الايمان بكسر
الهزة في باب
السكابر
وأكبرها
بروايتين أو
أكثر

عليكم المنة الآية أو وجب في جنسه حد وقيل انها أخفيت ليكون الناس من اجتناب جميع
المنهيات على حذر بخافة الوقوع فيها وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرائني والشيخ الامام والد
صاحب جمع الجوامع هي كل ذنب ونفيا الصغائر نظرا الى عظمة من عصي بذلك وشدة عقابه
وقيل وهو المختار وفاقا لامام الحرمين انها كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين
ورقة الديانة ثم سرد صاحب جمع الجوامع منها نحو السبعة والثلاثين رأيت أن أذكرها منظومة
ليسهل حفظها قال الامام جلال الدين السيوطي في الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع في
المسئلة برمتها ما نصه

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| وفي الكبيرة اضطراب اذ تمجد | فقل ذنوبه وقيل حد |
| وقيل ما في جنسه حد وما | كتابتها بنصه قد حرما |
| وقيل لاحد لها بل أخفيت | وقيل كل والصغار نفيت |
| والمرتضى قول امام الحرمين | جريمة تؤذننا بغير مين |
| بقلة اكتراث من أناه | بالدين والرقعة في تقواه |
| كافقتل والزنا وشرب الخمر | ومطلق المسكر ثم السحر |
| والقذف والواط ثم الفطر | وبأس رحمة وأمن المسكر |
| والغصب والسرقه والشهادة | بالزور والرشوة والقيادة |
| متبع الزكاة وديانة فرار | خيانة في الكيل والوزن ظهار |
| نميمة كتم شهادة عيين | فاجرة كذب على النبي بين |
| وسب صحبه وضرب المسلم | سعاية عقوق قطع الرحم |
| حرابة تقديمه الصلاة أو | تأخيرها ومال أياهم رويوا |
| وأكل خنزير وميت والربا | والغل أو صغيرة قد واظبا |

اه وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في شرح العمدة سلك بعض المتأخرين طريقا قال اذا
أردت أن تعرف الفرق بين الصغائر والكبائر فاعرض مفصلة الذنوب على مفاسد الكبائر
المنصوص عليها فإن قصصت عن أقل مفاسد الكبائر فهي من الصغائر وإن ساوت أدنى مفاسد
الكبائر أو أريت عليها فهي من الكبائر وذلك مثل الفاء المصحف في الفاذورات وتضمين
الكلمة بالعدرة فهذا من الكبائر ولم ينص عليها الشارع اه * وقولي واللفظ له أي لمسلم
وأما البخاري فلفظه * ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف
يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أبيه ويسب أمه * وفي رواية له زيادة
فيسب أمه * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق

بيان الخطأ وصوابه الواقع في الجزء الثالث (القسم الأول) من زاد المسلم وحاشيته

| صواب | خطأ | سطر | صفحة |
|----------|----------|-----|------|
| بيده | بيده | ٥ | ٦ |
| بينته | بينته | ١٠ | ١٦ |
| فما | فما | ٣ | ١٨ |
| تأني | تأني | ١٨ | ١٩ |
| فأذكرتها | فأذكرتها | ٧ | ٢٩ |
| تخلي | تخلي | ١٢ | ٣٠ |
| الذنب | الذنب | ٥ | ٤٢ |
| فأحقق | فأحقق | ٢٩ | ٤٨ |
| أطايها | أطايها | ١٤ | ٨٣ |
| كانشفاق | كانشفاق | ٢٢ | ٩٤ |
| يفحمون | يفحموا | ١٩ | ٩٥ |
| اثنوا | اثنو | ٢٠ | ٩٥ |
| بحظار | بحظار | ٢٧ | ١٣١ |
| فيهم | فيها | ٦ | ١٣٢ |
| ما ينصبك | ما ينصبك | ٣٠ | ١٣٣ |
| الارز | الارزن | ٢٥ | ١٥٧ |
| بجهلهم | جهلهم | ٢٤ | ١٦٢ |
| يفتحمون | يفتحمون | ١٣ | ١٦٣ |
| أحى | أما | ١١ | ١٦٧ |
| الهجرة | الهجرة | ٢٦ | ١٧٢ |
| ويحوز | ويحوز | ٣ | ١٨٣ |

فهرست الجزء الثالث (القسم الأول) من زاد المسلم وحاشيته

صحيحة

- ٢ كلام نفيس لأبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ هـ جريّة
في أن الصحيح القليل أعون على المقصود من الضبط والفهم والدارية من
الكثير فانه يوجب آسئت البال والسآمة وربما كان سببا لقوات خير كثير حتى
يموت المشتغل به على أردأ جهل والعياذ بالله
- ٣ (حرف الميم)
- ٣ مبحث حديث ما أجلكم الآن تملحوا بالذود الخ وفيه الكلام على طهارة
أبوال الأبل وغيره من مباح الأكل وذكر خلاف الأئمة في ذلك
- ٥ مبحث حديث - ما أحب أن أحدا لي ذهباً تأتي على ليلة أو ثلاث عندي منه
دينار الخ وفيه الحض على كثرة الانفاق على عباد الله في الحق وتزهيده عليه
الصلاة والسلام لأئمة في الدنيا تأسيابهم صلى الله عليه وسلم
- ٦ تنمته في ذكر أول اسلام أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه
- ٧ مبحث حديث: ما أحديدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا الا الشهيد الخ وفيه
فضل الشهادة في سبيل الله وأنها لا يواز بها شيء* يكرم الله به عبده المسلم الخ
- ٨ مبحث حديث ما أدر يك أنهارقية يعني الفاتحة الخ وهو مبحث نفيس قد أشيع
المؤلف فيه الكلام على أنواع الرقية وما يجوز منها وما لا يحكم الاجارة عليها وعلى
تعليم العلم والقرآن ومذاهب الأئمة في ذلك وفيه الكلام على تعليق الحروز اذا كانت
مشمولة على آيات قرآنية أو أسماء الله الظاهرة بشروط - وحكم جواز كتبها للغير
وحكم جعل على برء المجنون بشروطه
- ١٣ مبحث حديث ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنّى بالقرآن وهو مبحث نفيس
أشيع المؤلفات الكلام فيه على حكم القراءة بالتلاخين أي التطريب ونحوه وعلى
تحسين الصوت مع مراعاة التجويد وحرر مذاهب الأئمة في ذلك ثم ذكر مراتب
القراء السبعة في تجويد القرآن من ترتيل وتدوير وحدر نثران ونظما

- ١٧ مبحث حديث ما أصاب بحده فكله الخ يعني المعراض وهو خشبة ثقيلة أو عصا في طرفها حديدة وفيه أحكام ذكاة ما صيد برحى بمحدد
- ١٨ تنبيه ما صيد ببندق الرصاص فيه خلاف والصحيح جواز أكله إذا قصدت به الذكاة مع ذكر اسم الله عليه لا بدراجة في عموم الحديث لأن الرصاص مما يقع به انفاذ المقاتل بسرعة مع انهار الدم فهو ليس دون الرمح
- ١٩ مبحث حديث ما أمسك عليك ولم يأكل منه فكله الخ يعني كآب الصيد وفيه الكلام على اشتراط ذكر اسم الله في الذكاة وذكر أقوال العلماء في ذلك وحكم ما إذا تركت التسمية عمدا أو نسيانا
- ٢٢ مبحث حديث ما أنا جلتكم بل الله جلّكم الخ وفيه الكلام على الخنث في اليمين واختلاف العلماء في اجزاء الكفارة قبل الخنث والكلام على اشتراط اتصال الاستثناء في اليمين وحكم الاستثناء المنفصل عنه وحكاية أبي حنيفة مع أبي جعفر المنصور الخ
- ٢٥ مبحث حديث . ما أنزل على في الحجر شيئا الا هذه الآية الفاذا الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الخ الآية وفيه أن هذه أحكام آية في القرآن واتفق العلماء على عموم من في هذه الآية القائلون بالعموم في من ومن لم يقل به
- ٢٦ مبحث حديث - ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل الخ وفيه الكلام على أن الحكم إذا ترتب على شرطين خصوصه منوط بحصول الشرطين معا نحو أن دخلت الدار وكلمت زيدا فأتى طالق وأنه ان علق الشيء على شرطين أو أكثر على وجه البديل نحو أن كلمت زيدا وأن دخلت الدار فأتى طالق يقع ويتحقق بحصول واحد من الشرطين أو الشروط
- ٢٩ مبحث حديث ما بال أقوام قالوا كذا وكذا الكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأنزواج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وهو مبحث نفيس بسط المؤلف الكلام فيه على النكاح وفوائده وما يعتريه من أحكام الشرع الخمسة وذكر أنه لا يمنع من طلب العلم وتحصيله الاضعيف الهمة الذي لا يحب العلم بطبعه

صحيحة

٣٣ مبحث حديث ما بال أقوام يتزهون عن الشيء أصنعه الخ وفيه الخث على الاقتداء به عليه الصلاة والسلام وأنه هو أشد الناس خشية لله تعالى

٣٤ مبحث حديث ما بال هذا قالوا نذر أن يمشي قال إن الله تعالى عن تعذيب هذا نفسه لغنى وفيه الكلام على حكم من نذر المشي إلى مكة وهل يلزمه المشي أو لا يلزمه بل يركب أن شاء ويهدى كما هو مذهب أبي حنيفة والحسن و يروى نحوه عن علي وحكم الخلف إذا وقع فيه الحنث وذكر أقوال مذاهب الأئمة في ذلك

٣٥ مبحث حديث ما بال العامل نبعثه فيأتي يقول هذا لك وهذا لي فهل يجلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهم له أم لا الخ وفيه أن ما يهدى للعامل يجعل في بيت المال وأن العامل لا يملكه إلا أن يبيعه له الأئمة كافي قصة معاذ الخ

٣٧ مبحث حديث ما بعث نبي إلا أنذر أمته إلا عور الكذاب الخ يعني الدجال وهو مبحث نفيس أشبع المؤلف فيه الكلام على الدجال وبين أن مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار على اعتقاد ما صح فيه من الأحاديث من أنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأظهر أشياء من مقدوراته تعالى على يديه ثم أظهر عجزه بعد ذلك وبطلان أمره وقتل عيسى عليه الصلاة والسلام له خلافا لمن أنكره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة دون دليل

٤٠ مبحث حديث ما بين النفختين أر بعون الخ وهو مبحث نفيس جمع فيه المؤلف أحاديث كثيرة في حياة الأنبياء في قبورهم ومن لانا كل الأرض جسمه وتكلم على بعض أشراف الساعة وما قيل في مدة الدنيا بما يتعين الوقوف عليه

٤٤ مبحث حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وذكر الخلاف في معناه ٤٥ مبحث حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوض وفيه الكلام على تفضيل المدينة على مكة وذكر أن الخلاف يجري فيه على الخلاف في التفضيل بين المسجدين الشريفين

٤٦ مبحث حديث ما بين لا تبسها حرام يعني المدينة وهو مبحث نفيس وفي آخره ذكر منظومة جامعة لأسماء المدينة المنورة ختم الله لنا بالإيمان الخالص فيها

٤٩ مبحث حديث - ما بين منسكي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب
المسرع

٥٠ مبحث حديث ماتجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون
فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم الخ وفيه ذكر مذاهب الأئمة
الأربعة في اشتراط الاسلام في الاحصان فذهب مالك وأبو حنيفة الى اشتراطه
فيه وأجابا عما في هذا الحديث من رجم اليهوديين بأنه عليه الصلاة والسلام
انما رجمهما بحكم التوراة بعد أن تحاكموا اليه وطالبوا ذلك منه والى عدم
اشتراطه ذهب الشافعي وأحمد أخذوا بظاهر هذا الحديث

٥٣ مبحث حديث - ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء وهو مبحث
نقيس يتعين الوقوف عليه

٥٤ مبحث - حديث - ما صنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه شيء وان لبسته
لم يكن عليك منه شيء وفيه الكلام على قدر أقل الصداق عند الأئمة الأربعة
او بيان اختلافهم في ذلك وذكر زوج عمر بن الخطاب رضى الله عنه بأمر كلثوم
بنت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد أصدقها أر بعين ألفا

٥٩ مبحث حديث - ما حديث بلغني عنكم (يعني الانصار) الخ وهو نقيس وفيه
الكلام على غزوة حنين وما وقع فيها

٦١ مبحث حديث ما حق امرى مسلم له شيء يوصى فيه يبيت ليلتين الا وصىته
مكتوبة عنده

٦٣ مبحث حديث ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك قاله عليه الصلاة والسلام حين
قدم من غزوة تبوك لكعب بن مالك وهو مبحث نقيس مشتمل على حديث
الثلاثة الذين خلفوا بطوله

٦٧ مبحث حديث (ما زال بكم ضييعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم)

٦٨ مبحث حديث ما زال جبريل يوصوني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وفيه الكلام
على حق الجار

٦٩ مبحث حديث ما عليكم إلا أنفعوا يعني العزل عن النساء ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة وفيه الكلام على العزل عن الخرة وعن الأئمة ومذاهب العلماء في ذلك وحكم اخراج المنى المتكئون في الرحم وفيه رد ما اشتهر عند بعض الجهلة من أن مالكا أجاز وطء الزوجة في الدبر حاشاه من ذلك

٧٢ مبحث حديث ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتلني تقتل ذا دم وان تنعم تنعم علي شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت الخ وقد اشتمل على اسلام ثمامة رضي الله عنه ونصحه للنبي ﷺ بعد اسلامه وقوله لأهل مكة لا يأتكم من اليمامة حبة خنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ

٧٥ مبحث حديث - ما ليعيرك يعني بعير الجابر الخ وهو مبحث نفيس اشتمل على أحكام بيع الشروط عند الأئمة وذكر ذلك نثرًا وظاهرًا

٧٩ مبحث حديث مالك ولها معهما سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها يعني ضالة الأبل وهو مبحث نفيس اشتمل على أحكام اللقطة عند الأئمة الأربعة وغيرهم

٨١ مبحث حديث مالك ما رأيت كالسيوم عدا حزة على ناقتي فأجاب أسنمتها وبقر خواصرهما الخ وهو مبحث نفيس اشتمل على قصة شرب سيدنا حزة الخمر قبل تحريرها وما حصل له من السكر حتى كان ذلك سببًا لتحرير الجرباننا

٨٦ مبحث حديث مالي رأيتمكم أكثرتم التصفيق الخ

٨٨ مبحث حديث ما منعك أن تكوني حججبت معناني أم سنان الانصارية رضي الله عنها وفيه أن العمرة في رمضان تعدل حجة مع النبي عليه الصلاة والسلام

٩٠ مبحث حديث ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدق من قلبه

الأحرمة الله على النار وهو مبحث نفيس وقد ذكر في آخره مفارقة الأوس والخزرج رجال منهم فافترخت الخزرج بأربعة منهم حفظوا جميع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وفاخرتها الأوس بأن منهم صاحب الشهادتين خزيمه ابن ثابت وحي الدبر عاصم بن ثابت وسعد بن معاذ الذي اهتز العرش لموته شهيدا

وحنظلة ابن أبي عامر غسيل الملائكة رضى الله عنهم جميعا

- ٩٤ مبحث حديث مامن الانبياء نبي الأعطى مأمثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله الى الخ وهو مبحث نفيس اشتمل على بيان بلاغة القرآن واعجازه للانس والجن واشتماله على الاخبار بالمغيبات تصريحا وإيماء
- ٩٧ مبحث حديث مامن شيء كنت لم أره الا قد رأيته في مقامى هذا حتى الجنة والنار ولقد أوحى الى أنكم تفننون في القبور مثل أقرىبا من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل الخ وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه لاشتماله على أحوال الموتى في القبور وعلى السؤال في القبر وقد جمع المؤلف فيه إبحارا رائقة ضمنها كثير من منظومة السيوطى المسماة بالتهذيب في ليلة المبيت
- ١٠٧ مبحث مامن عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الادخل الجنة قال أبو ذر قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق الخ وهو نفيس وحاصل معنى هذا الحديث أن من مات على التوحيد دخل الجنة وان ارتكب الذنوب ولا يخلد في النار وفيه رد على المبتدعة من الخوارج والمعتزلة الذى يعتقدون وجوب خلود من مات من أهل الكبائر من غير توبة في النار
- ١٠٩ مبحث حديث مامن عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة الالم يجد رائحة الجنة وفيه وعيد شديد لأئمة الجور والعياذ بالله لتضييعهم ما استرعاهم الله عليه
- ١١٠ مبحث مامن عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع الى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة الخ وهو مبحث نفيس ينبغى الوقوف عليه
- ١١٣ مبحث حديث مامن مؤمن الا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبی أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهذا الحديث أصل عظيم في أن يبت مال المسلمين عليه قضاء ديون المحتاجين وانفاق الفقراء لانه عليه

الصلاة والسلام لم يتحمل ذلك الا بعد الفتوحات بمال بيت المال

١١٥ تنبيه قد يخفى على غير المطلع على مصطلح أهل الحديث وعرفهم كون الحديث متفقاً مع آخر بسبب اختلاف لفظهما في المبدأ الخ فينبغي لمن يجب معرفة ما اتفق عليه البخاري ومسلم أن يطالع ما كتب هنا في هذا التنبيه

١١٦ مبحث حديث مامن مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فبأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة الا كان له به صدقة وفيه الخض على عمارة الأرض لنفسه ولمن يأتي بعده وجواز نسبة الزرع الى الآدمي

١١٧ - تنبيه - قال ابن العربي من سعة كرم الله أن يشب على ما بعد الحياة كما كان يشب على ذلك في الحياة وذلك في ستة صدقة جارية أو علم ينتفع به بعد موته أو ولد صالح يدعو له أو غراس أو زرع أو رباط الخ
١١٨ لطيفة ذكر أبو الوفاء البغدادي أنه مر الملك أنوشروان على رجل يغرس شجر الزيتون فقال له ليس هذا أو أن غرسك الزيتون وهو شجر بطيء الخ

١١٨ مبحث حديث مامن مسلم يصيبه أذى مرض فإسواه الا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وهو نفيس يتعين الوقوف عليه

١٢٠ مبحث حديث - مامن مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وهو مفيد كالذي قبله

١٢١ مبحث حديث مامن مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه الخ

١٢٢ مبحث أن بني آدم خلقوا طبقات فمنهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت مؤمناً الخ

١٢٣ مبحث حديث مامن مولود يولد الا والشيطان يمسسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه الا مريم وابنها ونقل فيه عن العيني أن

القاضي عياضا أشار الى أن جميع الانبياء يشاركون عيسى في ذلك عليه وعليهم الصلاة والسلام

١٢٤ مبحث حديث مامن وال بلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الاحرم الله عليه الجنة

١٢٥ مبحث حديث مامن يوم يصبح العباد فيه الاملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه

١٢٧ مبحث حديث ما منكم من أحد ما من نفس منقوسة الا كتب مكانها من الجنة والنار الخ وهذا الحديث بمعنى حديث كل ميسر لما خلق له

١٢٩ مبحث حديث ما منكم من أحد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان الى قوله في آخره فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة

١٣٠ مبحث حديث ما منكم من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كان لها حجابا من النار الخ وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه

١٣٢ مبحث حديث ما هذه النيران وفيه تحريم لحم الجر الانسية والكلام على اباحة الخيل أو كراهتها وأن مفاد الرهوني ترجيح القول بالكراهة فيها

١٣٥ مبحث حديث ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم وفيه التحذير من سؤال الناس

١٣٦ مبحث حديث ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياها وهذا الحديث بمعنى حديث مامن مصيبة تصيب المسلم الخ المتقدم

١٣٧ مبحث حديث ما يضر ك منه يعني الدجال قلت انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك قاله للغيرة بن شعبة وهو مبحث فيه زيادات من أحاديث المسيح الدجال

١٣٩ مبحث حديث ما يكون عندى من خير فلن أدخره عنكم الخ وفيه

الحث على الصبر والتعفف عن المسألة

١٤٠ مبحث حديث ما ينبغي لعباد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وفي هذا البحث ذكر حديث أن دعوة ذي النون اذ هو في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط لا استجاب له

١٤١ مبحث حديث ما ينظرها أحد من أهل الأرض غيركم يعني صلاة العشاء وفيه جواز تأخير صلاة العشاء اذا كان لا يخشى أن يغلبه النوم عن وقتها

١٤٢ مبحث حديث ما ينقم ابن جيل الا أنه كان فقيرا فأغناه الله وأما خالد فانكم تظلمون خالد الخ وفيه ذكر اختلاف الأئمة في جواز ومنع تقديم الزكاة قبل الحول بكثير وتقديم زكاة عامين فأكثر

١٤٥ مبحث حديث مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله قالوا نعم من قال مؤمن في شعب من الشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره قاله مجيبا لمن سأله أى الناس أفضل وهو مبحث نفيس اشتمل على شروط التقوى وعلى فضل العزلة في آخر الزمان وعلى حفظ النفس وعدم التعرض لأمر العامة بنهيها عن المناكر وأمرها حيث لا تظن الافادة في آخر الزمان وذكر الأحاديث الدالة على ذلك كحديث ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحاما طاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام الحديث

١٤٩ مبحث حديث مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من نديهما الى تراقيهما الخ وهو بمعنى حديث ما من يوم يصبح العباد فيه وفيهما الخض على الاتفاق في المعروف وعلى الكرم الموافق للمشرع

١٥١ فائدة جلية في الصدقة على عدد السلامي بما ورد في الصحيح من الأذكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن ركعتي الضحى تجزئان عن ذلك كله

وأن ذلك عتق الإنسان من النار كما أخرجه مسلم في كتاب الزكاة بالنسبة للعتق من النار وأخرجه في كتاب صلاة المسافرين مع بيان أنه يجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى

١٥٣ مبحث حديث مثل البيت الذي يذكرك الله تعالى فيه والبيت الذي لا يذكرك الله فيه مثل الحى والميت وهو مبحث نفيس ذكر المؤلف فيه فوائد ذكر الله والمراد به

١٥٥ واعلم أن الذكر عبادة جليلة النفع سهلة عم الله بها عباده الخ

١٥٥ واعلم أن الرقص في حال الذكرك ليس من الشرع ولا من المروءة ولم يعذرفيه إلا الفرد النادر من أهل الأحوال والجند الخ وقد تكلم المؤلف هنا على انقطاع التربة في هذا الزمان وعلى أن الشيخ أما شيخ تعلم أو شيخ ترقية بالقاف أو شيخ تربية بالباء الموحدة فقف على ما ذكره فيه فإنه نفيس جدا مع اختصاره

١٥٦ مبحث حديث مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترج حتى يحيط طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ربح لها وطعمها حلوا الخ وفيه الحض على تلاوته بالدوام على طول الليالي والأيام ففي هذا الحديث فضيلة حامل القرآن المدمن على تلاوته العامل بمقتضاه جعلنا الله تعالى ممن هذا وصفه حتى نلقاه

١٥٧ مبحث حديث مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفينها الريح مرة وتعد لها مرة الخ ففي هذا الحديث إشارة إلى أن المؤمن ينبغي له أن يرى نفسه في الدنيا عارية معزولة عن استيفاء اللذات والشهوات، وعروضة للحوادث والمصائب مخلوقة للأخرة لأنها جنته ودار خلوده

١٥٨ مبحث حديث مثل المؤمن كمثل خامة الزرع يبقى ورقه من حيث أتتها الريح تكفئها فإذا سكنت اعتدلت الخ وهو بمعنى الحديث الذي قبله فوداهما واحد

١٥٩ مبحث حديث مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم الخ وهو مبحث نفيس

١٦١ مبحث حديث مثلى كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل القرأش

- وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبهن فينقطن من فيها
الح وهو مبحث نفيس وفيه أبيات سيدى عبد الله بن محمد بن القاضى العاوى
الشنقيطى وهى الى الله أشكو وطوع نفسى للهوى... واسرافها في غيها وعيوبها الح
١٦٣ مبحث حديث مرحبا بابنتى يعنى فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وفيه اشارة
الى نفع النبي ﷺ لأمته بعد موته من رواية الصحيحين وفيه تخصيص الوالد
لبنته ببعض سره عن زواجه البارات الدينات أخرى غيرهن وفيه ملاطفة البنات
عند بكائها وادخال السرور عليها بما أمكن من الحق الى غير ذلك
١٦٦ مبحث حديث مروا أنا بكر فليصل بالناس الح وهو نفيس قد اشتمل على ذكر
أدلة صحيحة على كون أنى بكر قصده النبي ﷺ للخلافة بعده دون غيره
١٦٩ مبحث حديث مروا أنا بكر فليصل بالناس أيضا من رواية أنى موسى الأشعرى
وقد استوفى الكلام فى المبحث قبله
١٧٠ مبحث حديث مستريح ومستراح منه الح وحاصل المستفاد من هذا
الحديث أن الميت لا يعدو حاليه امان أن يكون مستريحا أو مستراحا منه نسأله تعالى
أن يرزقنا راحة الدارين مع سعادتهما آمين
١٧١ مبحث حديث مستقرها تحت العرش وفيه الرد على العصريين المشتغلين
بالجغرافية المقلدين للأفرنجى فى كل ما دعوهم بما يخالف نصوص الشرع المحكمة
حيث قالوا ان الشمس غير جارية بل هى ساكنة الح
١٧٢ مبحث حديث مضت الهجرة لأهلها الح وهو مبحث نفيس فى شأن الهجرة
وسياق مزيد كلام عليها عند حديث ويحك ان الهجرة شأنها شديد الح فى
حرف الواو ان شاء الله تعالى
١٧٤ مبحث حديث مطل الغنى ظم فاذا أتبع أحدكم على مى فليتبع وفيه استيفاء
الكلام على شروط الحوالة وأحكامها خصوصا على مذهب الامام مالك رحمه
الله تعالى
١٧٦ مبحث حديث مكانكم يعنى صفوف الصحابة ثم رجع واغتسل وفيه دليل على

سرعة اغتساله ﷺ خلافا لدأب من ابتلى بالوساوس أعاذنا الله منها بعنه وكرمه
 ١٧٧ مبحث حديث ملاء الله بيوتهم وقبورهم نار اشعلوا عن الصلاة الوسطى حتى
 غابت الشمس يعني كفار الأحزاب وفيه فائدة في تعيين الصلاة الوسطى وذكر
 الأقوال فيها

١٧٩ مبحث حديث من أين هذا يعني نرا برنيا وفيه الكلام على الحيل الشرعية
 وبيان ما يجوز منها وما لا وفيه الاعتذار عن الامام أبي حنيفة وأنه لا يجوز أن
 يقال انه تعمدا خلاف قصد الشرع فيما أجاز من الحيل مطلقا بأنه امام هدى كما
 هو مشهور مشهود له بالعبادة والنوق فيجب تحسين الظن به وبغيره من أهل
 العلم فيما اشكل من أوجه اجتهادهم

١٨٢ مبحث حديث من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم
 الرجل والديه قال نعم يسب أب الرجل فيسب أباه الخ وفيه دليل لوجوب سد النرائع
 كما هو مذهب امامنا مالك ومن وافقه وفي هذا المبحث زيادة كلام على الكبائر
 وحكم طاعة الولد للوالديه اذا منعه من الخروج لتعلم فرض الكفاية وعدم
 طاعته لهما اذا منعه منه لتعلم فرض العين أو مطلقا اذا احتاجا

﴿ تنبيه ﴾

انتهى الجزء الثالث (القسم الأول) من زاد المسلم مع حاشيته

المسماة فتح المنعم ويليه القسم الثاني منه

وأوله - فصل في الأحاديث المصدرة بلفظ من شرطية كانت أو غير

شرطية - من حرف الميم أنجزه الله تعالى على المراد بفضله ومنه آمين